تفجير الفوضى في غزة.. من يبيّت له؟

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

(ISSUE No. 1593) 20-26 /3 /2004 (Year 35)

العدد (١٥٩٣) ٢٩ المحرم - ٥ صفر ١٤٢٥هـ / ٢٠-٢٦ مارس ٢٠٠٤م (السنة ٣٥)

سلام بارد.. ربع قرن على المعاهدة المصرية الإسرائيلية

مع اقتراب الانتخابات الرئاسية في الجزائر..

على أي مرفأ ترسو سفينة الحركة الإسلامية؟

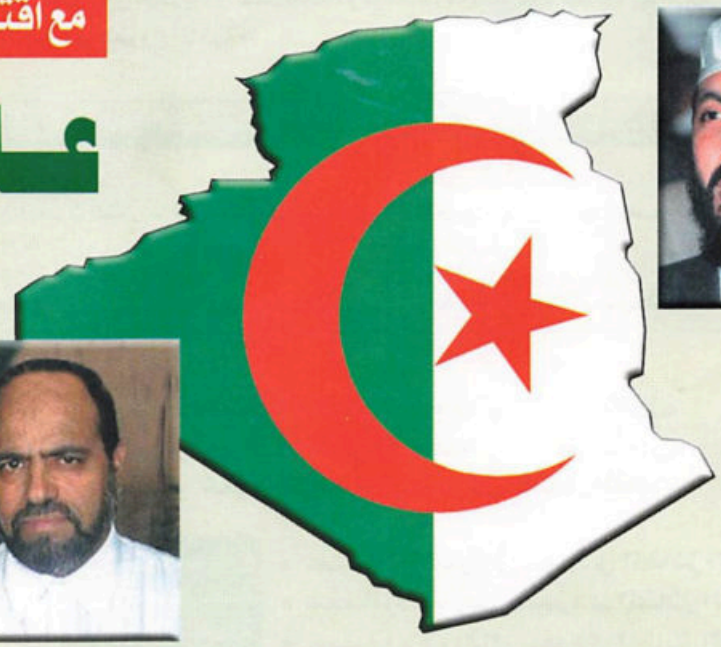

قصة المشروع النووي الباكستاني.. مع الضغوط الأمريكية

عبدالقدير خان.. من ميكانيكي مغمور إلى عالم نووي مشهور

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 € - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

مسابقة لها أون لاين السنوية للثقافة والإبداع

يعد موقع "لها أون لاين" www.lahaonline.com أكبر موقع نسائي يخاطب المرأة المسلمة باللغة العربية، ويعنى بنشر الوعي في الجوانب الشرعية والتربوية والاجتماعية والفكرية والثقافية. وانطلاقا من هذه الأهداف يعلن الموقع عن مسابقته السنوية للثقافة والإبداع في دورتها الأولى في الفروع الآتية:

الفرع الأول: البحوث والدراسات الشرعية

- **الهدف:**
تشجيع البحث والتأصيل الشرعي لقضايا المرأة المسلمة المعاصرة.
- **الموضوع:**
"مفهوم التمييز ضد المرأة - رؤية شرعية".

الفرع الثاني: الثقافة العامة

- **الهدف:**
تشجيع البحوث الفكرية التي تعالج قضايا المرأة حول العالم.
- **الموضوع:**
"الاختلاط وأثره على التحصيل العلمي والابتكار".

الفرع الثالث: الإبداع الأدبي

- **الهدف:**
تشجيع الإبداع الذي يعالج هموم المرأة وفق رؤية إسلامية.
- **يشمل فنون:**
  - الشعر الفصيح (ديوان).
  - القصة القصيرة (مجموعة).
  - الرواية.

الجوائز

أ. فرع البحوث والدراسات الشرعية
- عشرة آلاف ريال سعودي للفائز الأول.
- سبعة آلاف ريال سعودي للفائز الثاني.
- خمسة آلاف ريال سعودي للفائز الثالث.

ب. فرع الثقافة العامة
- عشرة آلاف ريال سعودي للفائز الأول.
- سبعة آلاف ريال سعودي للفائز الثاني.
- خمسة آلاف ريال سعودي للفائز الثالث.

ج. فرع الإبداع الأدبي
- خمسة آلاف ريال سعودي للفائز الأول في كل فرع.
- ثلاثة آلاف ريال سعودي للفائز الثاني في كل فرع.
- ألفا ريال سعودي للفائز الثالث في كل فرع.

شروط المشاركة في المسابقة

المشاركات في المسابقة مفتوحة للجنسين من جميع أنحاء العالم وفق الشروط التالية:

١. أن يكون العمل المقدم للمسابقة معداً للنشر لأول مرة، وألا يكون مقدما لنيل درجة علمية.
٢. ترسل ثلاث نسخ مع قرص مدمج يحتوي على النص المقدم.
٣. يشترط ألا يقل حجم العمل المقدم عن ١٢٠٠٠ (اثني عشر ألف) كلمة في البحوث والروايات والمجموعات القصصية، وألا يقل عن ٤٠٠٠ (أربعة آلاف) كلمة في الشعر.
٤. تصبح النصوص الفائزة ملكاً للموقع، ولا يلزم الموقع بإعادة النصوص غير الفائزة.
٥. ترسل السيرة الذاتية للمشارك أو المشاركة، إضافة إلى العنوان البريدي والبريد الإلكتروني وهواتف للاتصال.
٦. يتيح الموقع نشر النصوص التي لم تفز، عبر محاوره على شبكة المعلومات العنكبوتية.
٧. آخر موعد لاستلام المشاركات ٢٩ من شهر جمادى الأولى ١٤٢٥هـ الموافق ١٦ يوليو ٢٠٠٤م. وتعلن النتائج في ١٥ شعبان ١٤٢٥هـ الموافق ٢٩ / ٩ / ٢٠٠٤م.
٨. يتم نشر الأعمال الفائزة ضمن سلسلة كتاب "لها أون لاين".

ترسل المشاركات إلى:

أمانة مسابقة "لها أون لاين" السنوية للثقافة والإبداع
ص.ب: ٢٨٦٠٨٣ الرياض: ١١٣٢٣ المملكة العربية السعودية

للاستفسار: هاتف ١ ١١١ ٢٠٥ ٠٠٩٦٦١-١ فاكس ٠ ٥٩٥ ٢٦٤ ٠٠٩٦٦١-١ جوال ٥٠ ٢٥٠ ٥٨٢-٠٠٩٦٦ أو على البريد الإلكتروني musabaqa@lahaonline.com

برج زمزم

بلغة الأرقام..!!

أكبر من

عروض برج زمزم

KD 2950

متوسط سعر الليلة

KD 17.560

- لمدة اسبوع خلال الموسم العادي على مدار 24 عام
- جناح فندقي مطل على الحرم
- جناح فندقي يتسع لأربعة اشخاص
- جناحك متوفر دائما حسب إختيارك
- ضمان ثبات الأسعار وحماية اكيدة ضد إرتفاع الأسعار في المستقبل
- موقع فريد ملاصق للحرم المكي الشريف

العروض الفندقية الأخرى

KD 7056

متوسط سعر الليلة

KD 42.000

- لمدة اسبوع خلال الموسم العادي على مدار 24 عام
- غرفة فندقية صغيرة غير مطلة على الحرم
- غرفة فندقية تتسع لشخصين فقط
- ضرورة الحجز المبكر ولا ضمان لتوفر الشواغر
- إرتفاع متواصل للأسعار
- قريب من الحرم المكي الشريف

قريبون منكم....

- مركز المهلب
- كويت ماجيك
- المركز الرئيسي - برج الصفاة - الدور السابع

ماس العالمية
Mas International

MAS

2 4 6 9 3 0 0

دين الرحمة

الدين الإسلامي دين الرحمة والعطف والتسامح، فكل من اتبع هذا الدين عليه أن يكون رحيماً عطوفاً متسامحاً قولاً وعملاً. والإسلام دين السلام والسلامة لأتباعه، بل للناس جميعاً، قال ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»، والإسلام حرم الظلم والإفساد والبغي رحمة بالأمة لكي لا يطغى أحد على أحد، ولكي يسود العدل والأمن والأمان.

والإسلام كفل الحقوق لكل مخلوق إنساناً أو حيواناً أو نباتاً لكي يسود السلام والوئام، وتصلح الأحوال.

ومن هنا فإن الإسلام بريء من كل جريمة تقع من شخص ينتسب إلى الإسلام ظاهراً ويخالفه باطناً.. وهنا تكمن أهمية العلماء ودورهم في تبصير الناس وحمايتهم من الوقوع في أي مخالفة قولية أو فعلية، وعلى الجميع الرجوع إلى العلماء في جميع شؤونهم لننعم بنعيم الإسلام.

ومن هنا دخلت النار امرأة في هرة حبستها حتى ماتت لا هي أطعمتها وسقتها ولا هي أطلقتها تأكل من خشاش الأرض.. وامرأة دخلت الجنة في كلب وجدته يأكل الثرى من العطش فسقته فشكر الله لها وأدخلها الجنة.. فإذا كان هذا مع الحيوان فكيف مع الإنسان؟.■

علي بن سليمان الدبيخي. بريدة. السعودية

دعاة العلمنة

قامت فكرة العلمانية على رفض تدخل الدين في شؤون الدولة والحياة، ومن هذا المنطلق ينافح دعاة العلمنة ويخرجون بين الحين والآخر من جحورهم ليعلنوا عن فكرهم، وتاريخ دعاة العلمنة غير مشرف لأنهم أدوات في يد الغرب الصليبي الحاقد لطعن المسلمين ولذلك نراهم يرددون كلام المستشرقين ويثيرون شبهاتهم، ومن مقولاتهم الخبيثة أن الإسلام غزو واحتلال، فقد قال أحدهم: لا فرق بين عمرو بن العاص في مصر، وبريمر في العراق، وهذا الكلام يدل على عمى البصر والبصيرة، فبشهادة أقباط مصر أن الذي نجاهم من ظلم وبطش الرومان هو الفتح الإسلامي، وهناك رسالة من بنت المقوقس حاكم مصر وتدعى «أرمانوسة» لمعلمتها التي تسألها عن أخلاق المسلمين، فتقول لها إنني آمن حين أنام في جوارهم من أخي وشقيقي.

ولم يفرق هؤلاء بين الفتح الإسلامي والغزو الاستعماري، فالإسلام دين يهدف إلى هداية الناس بمعرفة ربهم وخالقهم، أما الغزو فإنه دائماً يستغل ثروات الشعوب ويستعبدهم ويسخر كل طاقاتهم لخدمة مصالحه وأهدافه.■

محمد علام. السعودية

الزلزال

عندما تكثر الزلازل وتضرب البلاد والعباد، يكون ذلك إما بلاءً وعذاباً يقع على الناس كي يردهم إلى دينهم وإما آية من آيات الله في الكون يقف الإنسان بكل ما وصل إليه من تقدم علمي أمامها عاجزاً عن فعل أي شيء يوقفها . وهذا دليل ملموس على ضعف الإنسان الشديد أمام قدرة الله العظيم، ورغم ذلك يتجبر فيقتل ويحتل ويظلم ولا يأخذ العبرة والعظة مما يحدث، فيا له من جهول ولكن المؤمنين يدركون ما يحدث فيلجأون إلى الله أن يرفع العذاب وأن يرحم الموتى وأن يحقن دماء المسلمين، وأن يحفظ بلاد الإسلام من كل شر ومكروه.■

أحمد عبدالعال أبو السعود. القصيم. السعودية

ردود خاصة

● **الأخ محمد عبدالله الباردة. عمران. اليمن:** وصلت رسالتك.. شكراً على التهنئة وتقبل الله منا ومنكم.

● **الأخ عصام البرنس الأمير. ساقلته. مصر:** المدة الزمنية والصفات التي سقتها تتمثل في معظم قادتنا وزعمائنا، فالبلوى عامة والشكوى مزمنة، والمهم محاولات العلاج التي تبدو حتى الآن قاصرة، إن لم تكن معدومة، فلماذا لا ننوع الأساليب ونعدد الوسائل لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً؟!.■

فلما استحكمت حلقاتها.. فرجت

مضت عقود والأقصى تحت الاحتلال اليهودي، بعد مرور عامين وعدة أشهر على الاحتلال الأمريكي لأفغانستان لا يوجد نظام حقيقي يحكم الدولة، ويعيش الشعب الأفغاني المسلم تحت خط الفقر وفي قمة الفوضى.

وبعد الاحتلال الأمريكي للعراق أصبح الشعب يعيش في خوف وجوع وبطالة، وأصبح أبناء الأرض المليئة بالنفط يقفون الساعات الطوال للحصول على البنزين.

لن أكتب عن باقي الآلام ولكن سأكتب عن الآمال سأكتب عن أملنا الذي نعيش به ونحيا له.

قال الله تعالى: ﴿إن مع العسر يسرا﴾ فلا يوجد في الحياة شر محض بل إن كل مصيبة تحمل في طياتها خيراً، ورب محنة حملت منحة، فبعد هزيمة ٦٧ عادت الشعوب الإسلامية إلى ربها واكتشفت زيف الدعوات الناصرية والقومية وانطلقت الجيوش إلى حرب العاشر من رمضان مسلحة بالإيمان فنصرها الله على الأعداء

ولو تأملنا ماضينا وحاضرنا لاكتشفنا الفرق العظيم.

يروي أحد قادة الصحوة الإسلامية في فلسطين أنهم كانوا في المخيمات لا يجرؤون على الكلام عن الإسلام وأنه سبب العزة والتمكين بينما كان الشيوعيون والقوميون يدعون إلى مذاهبهم وأفكارهم.

لقد بشرنا الصادق المصدوق ﷺ بالنصر على اليهود قبل أربعة عشر قرناً فقال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون».. فنصرنا قادم.. قادم.. وما قيام دولة «إسرائيل» إلا دليل على قرب وعد الله فلابد أن يجتمع اليهود لكي نقاتلهم وإلا فكيف سنقاتلهم وهم متفرقون.؟

وبداية النصر تكون عندما تضيق السبل.

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها

فرجت وكنت أظنها لا تفرج ■

حسين عبدالله المصعبي.

الظهران. السعودية

almasabi@hotmail.com

مع عكاظ... حلم العمر يفتح ابوابه

الفيلا...

او المليون!

فيلا مفروشة.. أو مليون ريال نقدا.. كل ستة أشهر

٢٥ ألف ريال أسبوعيا في المسابقة المتميزة

الجديدة لجريدة عكاظ.

إقرأ عكاظ.. واشترك في المسابقة واربح.

"عكاظ لا غير"

عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

حسن عسيري

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية . أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت

العـدد ١٥٩٣ السنة (٣٥)

رئيس مجلس الإدارة:
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير :
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير:
محمد الراشد

مدير التحرير :
أحمد عز الدين

سكرتير التحرير :
شعبان عبد الرحمن

الإخراج الفني :
حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة . الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير :
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع .الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ . ٢٥١٤١٨٠ . ٢٥١٣٦١٦ . ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع : ٢٥٦٠٥٢٥ . ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ . ٢٥٢١٨٢٦

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً على ما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

مع صدور هذا العدد الذي يتصفحه القارئ الكريم تبدأ المجتمع عامها الخامس والثلاثين في مسيرتها المباركة بإذن الله في خدمة الإسلام وقضايا المسلمين وفق منهج متفرد في الإعلام الإسلامي الذي يسعى باستمرار للانضباط بقواعد الشرع والإحاطة بأحوال العصر. أربعة وثلاثون عاما مضت من عمر المجتمع المديد إن شاء الله. خاضت خلالها العديد من التجارب وجالت حول العالم وتطرقت للمئات من القضايا والموضوعات في مختلف المجالات، لكن مبدأها دائما كان واحدا لم يتبدل وهو الالتزام بالصدق والأمانة، وهدفها لم يتغير وهو خدمة الإسلام وقضايا المسلمين.

ومع هذا العدد يلحظ القارئ الكريم نقلة جديدة في الشكل وطريقة العرض جاءت في إطار السعي لتقديم مادتنا، بطريقة جذابة مريحة لعين القارئ ومشجعة له على القراءة وسط مشاغل الحياة وهمومها التي لم تدع للمرء فرصة للجلوس دقائق كل يوم للقراءة، ووسط مغريات الفضائيات وشبكات الإنترنت نأمل أن تنال تلك النقلة النوعية رضا القراء الكرام وأن تحظى بتعليقاتهم وملاحظاتهم وتعاونهم.■

في هذا العدد

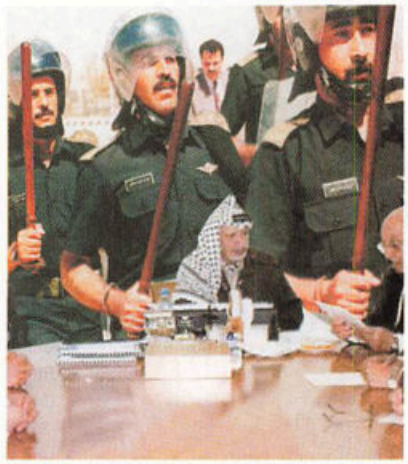

تفجير الفوضى في غزة ١٦

أطراف في السلطة تقف وراءها لتثبيت نفسها بعد انسحاب الصهاينة

قصة المشروع النووي الباكستاني ٣٠

عبدالقدير خان من ميكانيكي مغمور .. إلى عالم نووي مشهور

ربع قرن على كامب ديفيد ١٨

سلام بارد.. ولغة الحرب تتصاعد

على أي مرفأ ترسو سفينة الجزائر؟ ٢٢

سلطاني: هذه أسباب تحالفنا مع بوتفليقة
جاب الله: لست ممن يطرق أبواب النافذين

رقابة الأمة على الحاكم ٤٢

من سبل منع الطغيان السياسي في القرآن الكريم

القوة والإرهاب ٥٢

كتاب يكشف جذور القوة والإرهاب في عمق الثقافة الأمريكية

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان : دار الوطن. ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت : ٤٨٤١٠٦٧ . ٤٨٤١٠٤٥ . ف: ٤٨٤١٠٢٦ . ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٢١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت : www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات : orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني : (8002440076) .
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ . ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر

﴿ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى (١٢٤) قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا (١٢٥) قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى (١٢٦) ﴾ (طه).

محاولة إقصاء التيار الإسلامي من مشاريع الإصلاح .. خطيئة كبرى

تشهد المنطقة العربية مناقشات مكثفة حول مبادرات ومشاريع الإصلاح في العالم العربي، وذلك رداً على المشروع الأمريكي بإعادة هيكلة الشرق الأوسط من جديد، وعلى امتداد الفترة الماضية، تحركت بعض الحكومات والقوى الشعبية فطرحت مبادرات تحمل رؤيتها للإصلاح العربي في مواجهة الرؤية الأمريكية، وكانت مبادرة الإخوان المسلمين للإصلاح السياسي في مصر أولى المبادرات الشعبية الإسلامية التي جاءت رداً على المبادرة الأمريكية.

وقد أكدت تلك المبادرات والمناقشات حولها رفض أي إملاءات خارجية للإصلاح وأن الإصلاح الحقيقي يجب أن يكون نابعاً من المنطقة ومنطلقاً من ثقافتها وظروفها الاجتماعية، وذلك لا شك أمر تقف خلفه الشعوب وتؤازره، لكن مواقف بعض الأنظمة ـ خاصة تلك التي تحاول أن تظهر في صورة من يقود المبادرات العربية في مواجهة المبادرة الأمريكية ـ شهدت تراجعاً ملحوظاً في مواقفها، فقد عادت وفتحت المجال للتدخل الأجنبي في الإصلاح، مؤكدة الحاجة إليه، لدعم جهودها فيما أسمته بـ« التحديث والإصلاح».

وفي الوقت نفسه، صدرت إشارات وتصريحات من بعض أنظمة الحكم، تؤكد عزمها ورغبتها في تنحية التيار الإسلامي وإقصائه عن أي مشاريع إصلاحية قادمة في المنطقة تحت مزاعم ودعاوى قطع الطريق على ما أسموه بـ« قوى التطرف والتزمت» حتى لا تتولى زمام الأمور في البلاد عبر أي مشاريع إصلاحية قادمة!!

وقد التقط العلمانيون المتشربون بالثقافة الغربية الخيط فكانوا أكثر صراحة في المطالبة باستبعاد التيار الإسلامي من أي مشاريع إصلاحية ومنعه من المشاركة فيها أو الاستفادة منها، ونحن أمام هذه الدعاوى الدكتاتورية المغلفة بالإصلاح نلفت الانتباه إلى ما يلي:

أولاً: أن الدعوة لحصار التيار الإسلامي ومنعه من المشاركة في الإصلاح والاستفادة مما ينجم عنه من حقوق سياسية هي في حقيقتها دعوة للانغلاق إلى مزيد من الكبت والدكتاتورية لأنها تعني في حقيقتها حرمان التيار الأكبر والأقدر في الأمة من حقوقه وبالتالي يكون الإصلاح «انتقائي».

ثانياً: أن تلك الدعوة في حقيقتها ترمي إلى تثبيت أركان الأنظمة الدكتاتورية وأحزابها والمنتفعين من بقائها في مقابل قطع الطريق على قوى الإصلاح الحقيقي، وفي القلب منها التيار الإسلامي، ولأن تلك الأنظمة تعلم جيداً أنها مرفوضة شعبياً ومفلسة سياسياً وغائبة اجتماعياً، بينما التيار الإسلامي هو صاحب الثقة الشعبية والحضور الاجتماعي والثقل السياسي وهو ما يعني أنه يحوز على ثقة الشعوب في أي انتخابات حرة نزيهة، من أجل ذلك تحاول تلك الأنظمة بشتى الطرق حصار هذا التيار وإخراجه من الساحة حتى تخلو له.. لكن تلك الحيل والمؤامرات لم تعد تنطلي على أحد.

ثالثاً: أن من يراجع سجل التيار الإسلامي عبر التاريخ بحيادية ويمعن النظر في إنجازاته وعطاءاته سيتأكد لديه أن هذا التيار كان ـ وسيظل بإذن الله ـ الحصن الحصين للأمة ضد موجات الغزو الأجنبي... العسكري والفكري، فقد صان عقيدة الأمة وهويتها ودافع عن أرضها وحياضها.

ولا ينكر كل ذي بصيرة أن التيار الإسلامي الراشد قد عاد بالأمة عبر الصحوة الإسلامية المباركة إلى رحاب دينها، وأنشأ منظومة كبرى من الإنجازات الاجتماعية والثقافية والتعليمية والخيرية وقاد الأمة بالإسلام الصافي نحو المستقبل والتقدم والعلم، فوضع بذلك أساساً متيناً لنهضة شاملة، ومن هنا كان الأجدر بأولئك الذين يحاولون حصار هذا التيار ومنعه من نيل حقوقه في إطار أي إصلاحات قادمة كان الأولى بهم أن يضعوا أيديهم في أيدي أبنائه، للوقوف صفاً واحداً في مواجهة ما يبيت للأوطان من مخططات الغزو والتقسيم ونهب الثروات.

إننا نكرر دعوتنا للحكومات العربية أن تدرك جيداً خطورة ما يبيت للمنطقة، فالموجة القادمة عاتية ولن يقوى على صدها إلا مسارعة الحكومات للالتحام بشعوبها، دون استثناء لأحد، والمسارعة في نفس الوقت لاتخاذ خطوات حقيقية نحو الإصلاح انطلاقاً من إسلامنا العظيم ومبادئ كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.■

قبل توقيع اتفاق التبادل الحر ٣٤
خبراء يحذرون من أخطاره على النظام المغربي

شمال العراق بين زمنين ٢٨
أسباب دخول الأكراد ضمن قوات التحالف

كيف ننشئ جيلاً ملتزماً ٦٠
طرق عديدة تساعد على تعليم الطفل مكارم الأخلاق

والتوزيع ت : ٧٢٥١١١ ف : ٧٢٣٧٦٣
المغرب : الشركة الشريفية للتوزيع والصحف. الدار البيضاء. ص.ب 13.683 . ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة). فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

حوار: رجب الدمنهوري
ragabsh12@hotmail.com

الشيخ يوسف الحجي رئيس الهيئة الخيرية:

لا يستطيع أحد منع المسلمين من إخراج الزكوات والصدقات

العمل الخيري الكويتي أصبح عملاً مؤسسياً، تقوم عليه مؤسسات ولجان وجمعيات، تنظم أعمالها لوائح ونظم مدروسة، وتسعى إلى تلبية احتياجات فقراء المسلمين في جميع أنحاء العالم انطلاقاً من الواجب الديني والإنساني والأخلاقي. وأكد الشيخ يوسف الحجي رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في حديثه لم أن الجمعيات الخيرية مدعوة إلى الاهتمام بالمشاريع التنموية والتعليمية إلى جانب الإغاثية، وفيما يلي نص الحديث:

الشيخ يوسف الحجي

• ما أهم منطلقات العمل الخيري برأيكم؟

- الواجب الديني والإنساني والأخلاقي يحتم على المؤسسات الخيرية العمل على تلبية احتياجات الفقراء والمعوزين من أبناء الأمة، سعياً لتحقيق معاني التكافل والتضامن بين شعوب العالم الإسلامي، ومحاولة لمواجهة ثالوث الخطر «الفقر والجهل والمرض»، الذي يهدد المجتمعات الإنسانية.

• محاولات تشويه العمل الخيري وإلصاق التهم به.. كيف ترد عليها؟

- العمل الخيري بات رقماً صعباً، فهو جزء من تكوين هذه الأمة وثقافتها الإسلامية، بل هو عبادة وفريضة إسلامية، ولا يستطيع أحد أن يمنع المسلمين من إخراج زكواتهم وصدقاتهم، والمؤسسات الخيرية دورها يكمن في توصيل هذه الأموال إلى مستحقيها وفقاً لرغبة المتبرعين، وأية اتهامات تُثار في هذا الإطار هي محض افتراء وأكاذيب لا أساس لها من الحقيقة، إلا إذا كان إطعام الجائع وكسوة العاري، والعطف على المسكين، وتطبيب المريض، وتعليم الجاهل مما يراه البعض تجاوزاً للأعراف والتقاليد!!.

• ما انعكاسات هذه الجهود الخيرية الكبيرة على الكويت؟

- بسبب هذه الجهود وغيرها، أصبحت الكويت تحظى بسمعة طيبة بين المسلمين في أنحاء العالم، ونحن نلمس خلال تفقدنا للمشاريع الخيرية عواطف المسلمين النبيلة تجاه الكويت ومحسنيها، لا سيما ملايين المسلمين الذين يستفيدون من هذه المشاريع.

• إلى أي مدى - في تقديرك - تطورت مشروعات العمل الخيري عن ذي قبل؟

- لم يعد العمل الخيري يقتصر على تقديم الإغاثات الإنسانية الطارئة كما كان في السابق، فقد أصبح يهتم بالمشاريع الإنتاجية والإنمائية، واتجهت الهيئة الخيرية في سياساتها منذ فترة طويلة إلى إنشاء مشاريع التمكين، بمعنى تمكين المحتاجين من مشروعات إنتاجية صغيرة تدر عليهم عائداً وتحول بينهم وبين ذل السؤال، كما نشطت المؤسسات الخيرية في إنشاء المدارس والجامعات الإسلامية لأهمية التعليم في صناعة الأجيال، حتى أن كثيراً من أبناء الجاليات المسلمة تعلم اللغة العربية وأصبح يتحدث بها.

• وهل تأثر العمل الخيري بفعل بعض الضغوط التي تمارس ضد مؤسساته؟

- العمل الخيري متأصل في نفوس المسلمين، وكما قلت لا يستطيع أحد أن يمنع المسلمين من التبرع والتصدق وإخراج الزكاة لأن ذلك جزء من تعاليم الإسلام وتوجيهاته، ورغم محاولات التضييق على العمل الخيري إلا أن مؤسساته تعمل، والمحسنون يتبرعون، والفقراء يحصلون على احتياجاتهم.

• وكيف تنظرون إلى مستقبل العمل الخيري الإسلامي من واقع خبرتكم الطويلة في هذا المجال؟

- العمل الخيري الإسلامي ذو صفحة بيضاء، وسجله حافل بالإنجازات والأعمال الإنسانية التي تسهم في بناء المجتمعات الفقيرة، والأمل في الله كبير أن يتطور هذا العمل وأن يتجاوز أية عقبات، ويجب على القائمين على العمل الخيري أن يصمدوا في مواقعهم، وأن يواصلوا أعمالهم بشفافية ورؤية واضحة حتى يفوتوا الفرصة على الأعداء والمغرضين.■

الموجز المحلي

- أكد د.أحمد الصالح، أمين سر الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان أن الجهود الخيرية ماضية في إنجاز مستشفى الرعاية الصحية بالكويت، ويهدف المشروع إلى تقديم رعاية نفسية وروحية وطبية لذوي الأمراض السرطانية، وتبلغ تكلفته ٥ ملايين د.ك.

- دعا الأسبوع الأول للتوعية الاجتماعية الشباب إلى ضرورة الالتزام بالأخلاق الفاضلة عبر اقتفاء أثر أصحاب القدوة في التاريخ الإسلامي.

وكانت جمعية الإصلاح الاجتماعي قد نظمت أخيراً أسبوعها الأول للتوعية الاجتماعية تحت عنوان «الأخلاق حياة».

- أعلن الشيخ ناظم المسباح الإمام والخطيب بوزارة الأوقاف الكويتية، مخالفة برنامج «استار أكاديمي» الذي تبثه إحدى الفضائيات اللبنانية للشريعة الإسلامية، مشدداً على تعارضه مع عاداتنا وقيمنا الإسلامية والعربية الأصيلة.

- أشهر ٢٤ شخصاً إسلامهم في الكويت حسب تأكيد الشيخ محمد النجدي رئيس لجنة توعية الجاليات بجمعية إحياء التراث بعد تعرفهم على الإسلام واقتناعهم به.

- أفتى د.محمد الطبطبائي عميد كلية الشريعة بحرمة الاستثمار في الملاهي بنص القرآن والسنة، لما تتضمنه من حفلات للرقص وبيع الخمور، ولعب القمار، وما يتخللها من إشاعة الفاحشة والمنكرات.

- يرعى الشيخ سالم عبدالعزيز الصباح محافظ بنك الكويت المركزي الأحد المقبل مؤتمراً صحفياً حول مستقبل البنوك الإسلامية في الكويت، ويذكر أن بعض البنوك التقليدية تدرس عملية التحول إلى مصارف إسلامية بسبب نجاح الأخيرة.

- تدشن الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية حملة إعلامية للإسهام في مواجهة أزمة المياه التي تشهدها الكويت بعد أن أصبح ما تنتجه من مياه يوازي ما تسرفه، بل امتد الإسراف إلى الاحتياطي الاستراتيجي للمياه.■

MPH

اوتو تريدر

AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

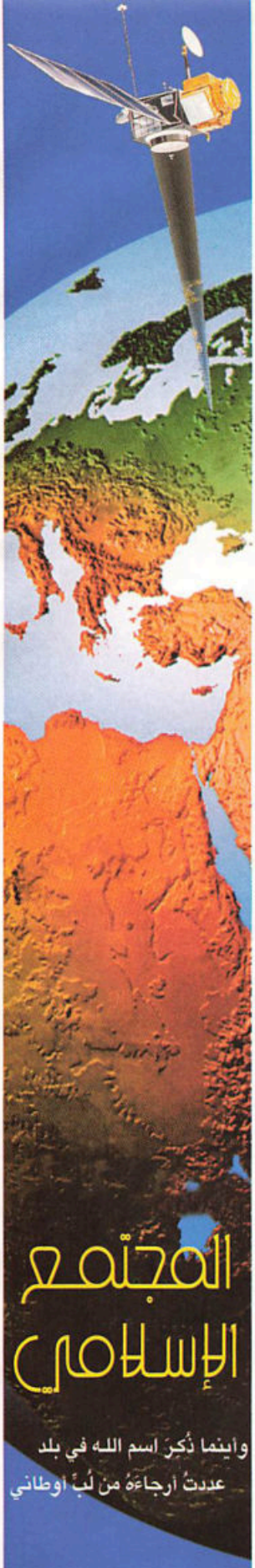

العراق: ٨ آلاف شكوى انتهاك حقوق إنسان ضد القوات الأمريكية

في وقت بررت فيه الإدارة الأمريكية غزو العراق بمنع اضطهاد العراقيين من النظام المقبور، انتقد وزير حقوق الإنسان

العراقي عبد الباسط تركي قوات الاحتلال الأمريكي في العراق، لانتهاكها المتواصل لحقوق الإنسان منذ دخولها العراق وحتى الآن.

وقال تركي إن الوزارة تلقت حتى الآن ٨ آلاف شكوى من مواطنين عراقيين ضد قوات الائتلاف، بشأن إساءة المعاملة، واقتحام منازل المواطنين العراقيين.

وفي الإطار نفسه عقدت وزارة حقوق الإنسان العراقية مؤخراً مؤتمرها الأول لمناقشة الإعلان العراقي لحقوق الإنسان، بمشاركة منظمات وشخصيات عراقية ودولية.

من جانب آخر طالب أعضاء مجلس محافظة بعقوبة (٦٠ كم شرق بغداد)، بإطلاق سراح د.معتز خليل، عميد كلية التربية في المحافظة، الذي اعتقلته القوات الأمريكية بالتعاون مع الشرطة العراقية قبل أيام، بعد أن داهمت منزله.■

آخر صرعات العنصرية:

المسلمون رائحتهم كريهة!

دعا مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) وسائل الإعلام الأمريكية إلى قطع صلاتها بالكاتبة الأمريكية اليمينية آن كالتر المعروفة بمواقفها المتشددة والمثيرة للجدل ضد المسلمين بعد أن وصفت المسلمين في مقال لها نشر مؤخراً بأن رائحتهم كريهة.

وذكرت كير أن الكاتبة آن كالتر قالت في تعليقها على فيلم «آلام المسيح». الذي يخرجه الفنان الأمريكي المعروف ميل جيبسون - إن التعامل مع الناس بأسلوب حسن هو في الواقع أحد الأركان الناتجة عن المسيحية (على عكس الديانات الأخرى التي تقوم أركانها على مبادئ مثل : اقتل كل من ليست رائحته كريهة ولا يتبع محمداً»! كما أشارت إلى (الرسول) محمد ﷺ في أكثر من مكان بمقالتها على أنه أعطى أوامر عديدة بقتل غير المؤمنين أينما كان ذلك ممكناً!.

وتعليقاً على تصريحات آن كالتر ذكرت رابية أحمد المسؤولة الإعلامية بـ«كير»: «نحن نؤمن بحرية التعبير وندعم حق آن كالتر في الاعتقاد بأية رؤى حتى لو كانت للأسف رؤى عنصرية ومليئة بالكراهية، ولكن ينبغي على وسائل الإعلام ذات المصداقية عدم تقديم الشرعية لمثل هذه الرؤى العنصرية والمعادية للإسلام».

ودعت رابية أحمد وسائل الإعلام الأمريكية التي تنشر مقالات آن كالتر أو تستضيفها كمعلقة إلى إعادة النظر في علاقاتهم معها حتى لا يساهموا في ترويج شخص ينشر الكراهية وعدم التسامح.■

لماذا لا نسمع احتجاجاً؟!

٥٧٪ من الصهاينة يبررون العنف ضد المرأة

تتركز كل الانتقادات على عالمنا الإسلامي والعربي وكأننا سبب بلاء العالم.. ويدلي كل من هب ودب برأيه في أوضاعنا الداخلية.. بعد أن أصبحت ساحتنا مكشوفة أمام الجميع.. ومن بين ما كثر اللغط حوله قضية أوضاع المرأة المسلمة.. ولهؤلاء نهدي هذا الخبر. فقد أظهر استطلاع للرأي العام أجراه معهد «داحف» الإسرائيلي، لصالح جريدة «يديعوت أحرونوت» العبرية، حول مكانة المرأة في المجتمع الصهيوني، أن أغلبية مطلقة من الجمهور الصهيوني تبرر استخدام العنف ضد المرأة، في بعض أو في الجزء الأكبر من الحالات.

ويُستدل من الاستطلاع أن ٥٧٪ من الإسرائيليين، الذين شملهم الاستطلاع، يؤمنون بأن العنف ضد النساء «مبرر في بعض الحالات» (٤٣٪)، و«مبرر في معظم الحالات» (١٤٪).

الصورة أكثر قتامة بين المهاجرين الجدد، حيث عبر ٥٩ ٪ من المستطلعين عن اعتقادهم بأن المرأة هي السبب في العنف، الذي يمارس ضدها، فيما يعتقد ١٧٪ فقط بأنها ليست مذنبة. وقد امتنع ٢٤ ٪ من المستطلَعين من بين المهاجرين، عن الرد على هذا السؤال.

وبالنسبة للمساواة بين الرجال والنساء في العمل أظهر الاستطلاع أن الغالبية تعتقد بأنه لا توجد مساواة كهذه في الغالب (٥٩٪ لدى عموم المستطلعين، و٦٩٪ لدى النساء، و٤٨٪ لدى الرجال).■

الوطن الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة

طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج

الوطن الدولي

الكويت - للإعلان : 3 / 2 / Tel:4840451 - للإشتراكات : 4835091
لندن - للإعلان: Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224
للإشتراكات : Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280

مصر: تأجيل نظر قضية الأساتذة.. ومطالبة برلمانية بوقف «الطوارئ»

أجلت محكمة القضاء الإداري في مصر نظر قضية «أساتذة الجامعات» العسكرية إلى يوم ٢٣ مارس الجاري؛ لسماع رد الحكومة على الدفاع، فيما أخلت نيابة أمن الدولة العليا سبيل ثلاثة من إخوان محافظة الإسكندرية وجددت حبس أحد إخوان الدقهلية ١٥يوماً على ذمة التحقيق.

فقد تقدم محامي الأساتذة بدعوى قضائية بشأن الإفراج عن عشرة من المحكوم عليهم بثلاث سنوات في القضية التي عُرفت باسم «تنظيم أساتذة الجامعات» المتهمين بانتمائهم إلى جماعة «الإخوان المسلمون»، بعد قضائهم ثلاثة أرباع المدة، خاصة بعد رفض وزارة الداخلية الإفراج عنهم، أسوة بما حدث في قضية النقابات المهنية.

ومن ناحية أخرى طالب النائب الإخواني د. حمدي حسن الحكومة بالتخلي عن العمل بقانون الطوارئ، مشدداً على أنه بعد أكثر من نصف قرن من الطوارئ فُوجئ المصريون بأسبوع كامل من أشرس المعارك بين قوات الشرطة وعائلة تزرع ٣٠٠ فدان مخدرات، وامتلاك المجرمين أسلحة حرب لمواجهة رجال الشرطة، شملت الأسلحة الآلية ورشاشات خفيفة وثقيلة وجرينوف وقنابل، ورهائن، ودشماً ومواقع حصينة ونفوذاً واتصالات خاصة وأموالاً بالملايين في البنوك.

وأضاف أنه بعد ٥٠ سنة طوارئ متصلة وصلت تجارة المخدرات في مصر إلى ما بين ٤ إلى ٦ مليارات جنيه سنوياً، فيما بلغت التجارة غير المشروعة ٣٠٪ من حجم التجارة في مصر سنوياً.■

تفاقم أزمة «أنصار السنة» بالسودان

تفاقمت الأزمة داخل جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان بعد أن فشلت وساطات خليجية لإثناء الرئيس العام للجماعة الشيخ (محمد هاشم الهدية) عن قراره المثير للجدل، والذي أقال بموجبه نائبه الشيخ أبا زيد حمزة من موقعه القيادي لمبررات اعتبرها (الهدية) منطقية وضرورية للمحافظة على وحدة الجماعة.

ونقلت الصحافة المحلية في الخرطوم أواخر الأسبوع الماضي، أن وساطة سعودية قد تدخلت في مسار أزمة الجماعة السلفية بالسودان، وأن الشيخ الهدية والشيخ أبا زيد وصلا للرياض بدعوة من أصحاب هذه الوساطة، ولم تتمكن المجتمع من التأكد من حقيقة الوساطة وطبيعتها؛ إلا أن مصدراً مقرباً من أنصار السنة أكد أن الوساطة من شخصيات إسلامية كبيرة لكنها غير رسمية. ويقول مراقبون لشأن الجماعة السلفية السودانية: إن الشيخ الهدية استند في قراره بإبعاد الشيخ أبي زيد إلى أن الأخير ظل خلال الفترة الماضية يسرب تصريحات متعددة لوسائل الإعلام أضرت بمصالح الجماعة، كما أنه لم يكن يلتزم بقرارات الجماعة رغم التحذيرات الكثيرة التي وجهت له، وكان آخرها أخذ تعهد عليه بالالتزام بقرارات الأمانة العامة للجماعة.

وأبدى قطاع الطلاب والشباب بجماعة أنصار السنة بالسودان تعاطفاً مع الشيخ المُقال، وأصدروا بياناً اعتبروا فيه أن وجود أبي زيد في موقعه صمام أمان للجماعة ومكسباً دعوياً كبيراً لها.

وعلمت المجتمع من مصدر قريب من الجماعة أن هيئة شورى الجماعة السلفية ستعقد اجتماعاً طارئاً لبحث قرار الإقالة، وفي هذا الصدد، أكد الشيخان الهدية وأبوزيد التزامهما التام بقرارات هيئة الشورى وما ستذهب إليه من تأييد للقرار أو نقضه.■

نائب البشير يشاور القوى السياسية السودانية بشأن مفاوضات كينيا

أجرى علي عثمان محمد طه النائب الأول للرئيس السوداني مشاورات مع القوى السياسية بعد عودة مفاجئة من كينيا، حيث تعقد مفاوضات مع حركة جون قرنق التي تعثرت بعد الاختلاف حول تبعية منطقة (أبيي) الغنية بالنفط للشمال أم للجنوب، ثم عاد ثانية لاستكمال المفاوضات.

علي عثمان طه

وأكد د. مصطفى عثمان وزير الخارجية السوداني عدم تغيّر موقف حكومته تجاه منطقة (أبيي)، المؤسس على الاتفاقيات الموقعة بين حكومته والحركة الشعبية مثل اتفاق (مشاكوس) وغيرها من البروتوكولات والوثائق والخرائط التي تثبت تبعية المنطقة للشمال، مشيراً إلى أن هذه الجولة للمفاوضات سوف تنتهي في السادس عشر من» مارس مهما كانت نتائجها.

وفي إطار مشاورات الحزب الحاكم مع القوى السياسية لدفع عملية المفاوضات في كينيا التقى النائب الأول في الخرطوم بوفد من جماعة (الإخوان المسلمين) بقيادة الأستاذ صادق عبدالله عبدالماجد المراقب العام للجماعة.

وأكد النائب الأول حرص حكومته على تحقيق اتفاق سلام شامل وعادل، وقدم شرحاً للوفد حول التطورات الجارية والخيارات التي طرحها الوفد الحكومي لمآلات السلام في ضوء المعطيات الراهنة.

كما التقى وفد من قيادات الحزب الحاكم بحزبي الأمة والاتحادي المعارضين.■

ملف المعتقلين في جوانتانامو أول مهام جمعية حقوق الإنسان السعودية

الرياض: المجتمع

لقي تأسيس الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان في السعودية إشادات واسعة من فاعليات إسلامية وسياسية مختلفة داخل السعودية وخارجها، حيث يأمل هؤلاء في أن تضطلع الجمعية الوليدة بعدة قضايا مهمة.

وأكد الدكتور عبدالله بن صالح العبيد رئيس الجمعية في تصريحات صحفية أن الجمعية ستتولى عملية دراسة وتقييم أوضاع الحقوق في السعودية وفقاً للمعاهدات الدولية بما يكفل مساعدة الأفراد على التمتع بحقوقهم ورفع الظلم عنهم، إضافة إلى مساعدة الحكومات والهيئات المهتمة بمجال حقوق الإنسان، مؤكداً أن الجمعية لن تكون أداة بيد أحد ولم تنشأ نتيجة ضغوط خارجية؛ بل تمشياً مع النمو والتطور اللذين تمر بهما المجتمعات في العالم، والسعودية جزء منه. وبيَّن العبيد أن الجمعية ستطالب بالحقوق التي تطالب بها الجمعيات المماثلة في كافة أنحاء العالم.

وكشف الدكتور العبيد في إفادته أن ملف المعتقلين السعوديين المحتجزين في قاعدة جوانتانامو بتهم العلاقة مع تنظيم القاعدة سيكون ضمن أولويات عمل جمعية حقوق الإنسان.■

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

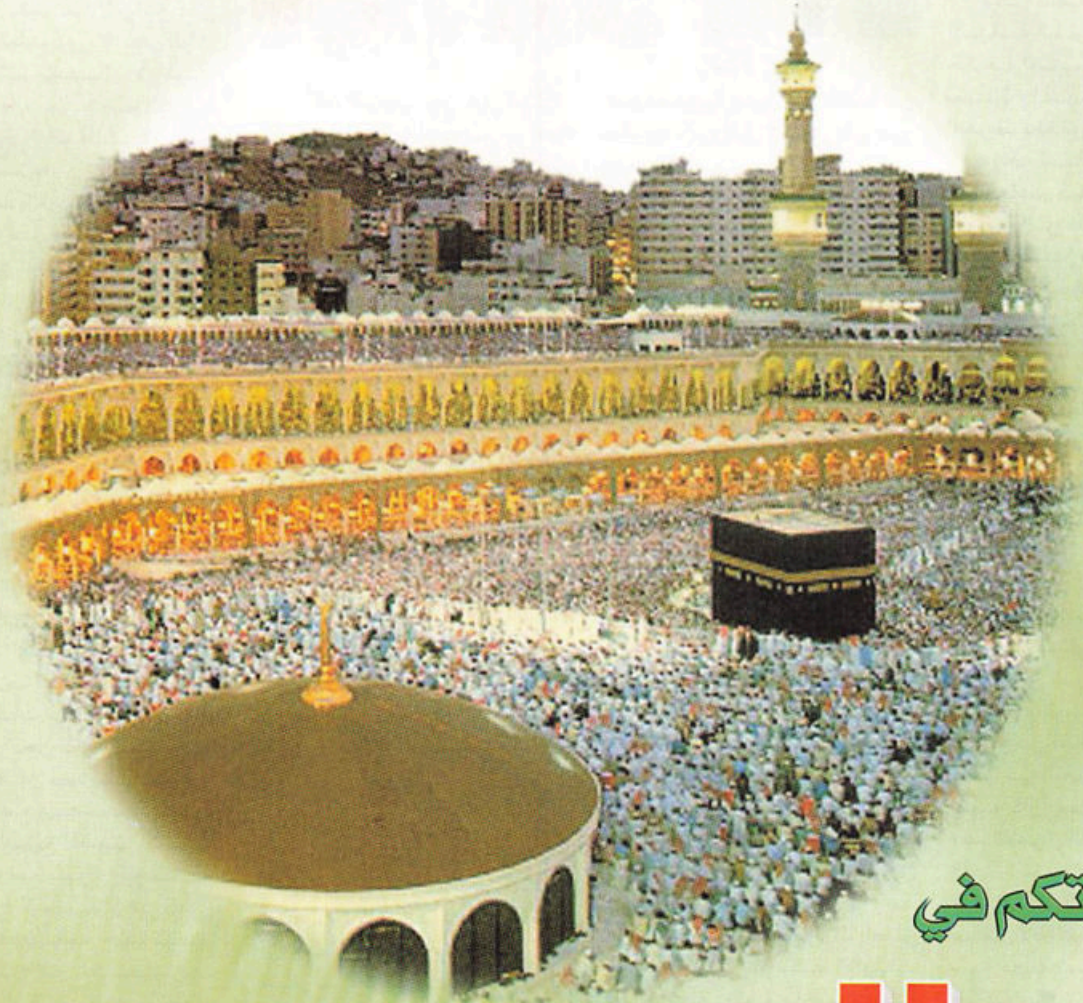

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

البوسنة تتهم الصرب بإعاقة انضمامها إلى الناتو

سراييفو: عبدالباقي خليفة

أعلن الرئيس البوسني سليمان تيهيتش أنه لا يوافق على إحلال قوات أوروبية محل قوات حلف شمال الأطلسي «الأسفور» حتى تنضم البوسنة لبرنامج الناتو «الشراكة من أجل السلام».

ويعلن عن ذلك في مؤتمر الحلف الذي سيعقد بإسطنبول في يونيو المقبل.

وقال تيهيتش في مؤتمر صحفي إن بعض الدول تريد ربطنا باتحاد صربيا والجبل الأسود، ونحن لسنا ضد دخول هذا الاتحاد لبرنامج الحلف ولكن ضد ربط موعد دخول البوسنة لهذا البرنامج باتحاد صربيا والجبل الأسود، الذي لم يستوف الشروط المطلوبة للانضمام للبرنامج.

وحول تصريحات رئيس الوزراء الصربي الجديد فويسلاف كوشتونيتسا بعدم تلبية طلبات محكمة لاهاي، قال تيهيتش: نحن لا يمكننا الانتظار حتى تقبل صربيا التعاون الكامل مع محكمة لاهاي، وتطبق جميع المعايير الأخرى، داعياً جميع سفراء البوسنة في الخارج، لا سيما في الدول الأعضاء بمنظمة حلف شمال الأطلسي، إلى التعريف بالإصلاحات التي تمت في بلادهم والتي تؤهلها لتكون عضواً في برنامج الشراكة من أجل السلام، حتى يتم قبولها نهائياً في مؤتمر إسطنبول.

وقال لا يمكننا القبول باحلال قوات أوروبية محل قوات حلف شمال الأطلسي ما لم يتم قبولنا في برنامج الشراكة بعد أن أتممنا جميع شروط الانضمام لبرنامج الحلف، متهماً صرب البوسنة بالعمل على تأخير انضمام سراييفو لتبقى مرتبطة بالأوضاع داخل صربيا والجبل الأسود. ■

بروفيسور تركي يتحسر على غياب أربكان ويحذر من «إسرائيل الكبرى»

أربكان

أكد البروفيسور أنيل شاشان العضو في هيئة التدريس بجامعة أنقرة أن البروفيسور نجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاه المنحل ورئيس الوزراء الأسبق كان له دور فعال في استقلالية القرار التركي.

وفيما مدح شاشان الجهود السياسية التي بذلها أربكان قبل وخلال فترة توليه للسلطة لجعل تركيا قائدة المنطقة فقد صدَّق على أقوال أربكان السابقة بأن مشروع «إسرائيل الكبرى» في طور التنفيذ.

وأضاف: «هذا المشروع يهدف إلى تقسيم تركيا إلى ثلاثة أجزاء: الجزء الغربي منها للاتحاد الأوروبي، والشرق وشمال الشرق من الأناضول لأرمينيا، وغرب شمال الأناضول للأكراد في شمال العراق ومعهم مشروع الكيان الصهيوني».

وتحسر شاشان على غياب أربكان عن المعترك السياسي في مثل هذا الوقت الحساس الذي تحاك فيه المؤامرات ضد تركيا وتتسارع معه سيناريوهات الشرق الأوسط الكبير.

وعلى صعيد آخر انتقد أربكان السياسة الخارجية التي تنتهجها حكومة حزب العدالة والتنمية بشدة، داعياً إياها إلى عدم التفريط بالحقوق الوطنية.

ووجه انتقاداً لاذعاً في خطابه الى جماهير قيصرى. إلى الحكومة الحالية التي كثفت ضغوطها على زعيم القبارصة الأتراك رؤوف دنكطاش للتفاوض مع القبارصة اليونانيين، مشيراً إلى أن الخط الذى تسير عليه لا يخدم البلاد بل يعرضها للخطر. ■

جدل في تركيا حول مشروعية رواتب الأئمة

إسطنبول: طه عوده

أثار يشار نوري أوزتورك الامام بأحد المساجد سابقا والنائب الحالي في حزب الشعب الجمهوري (اليساري المعارض) زوبعة جديدة في تركيا، انتقد فيها منح أئمة المساجد والمؤذنين رواتب شهرية من الدولة، تحت دعوى أنه لا يمكن القبول بصلاة إمام أو مؤذن يأخذ راتباً من الدولة.

وتساءل نوري في تصريحاته التي أثارت جدلاً واسعاً في أوساط الشعب التركي: كيف يمكن للحكومة أن تخصص ميزانية قدرها ٨٥٠ مليار ليرة تركية كرواتب شهرية لعلماء الدين والأئمة والمؤذنين في دولة علمانية مثل تركيا؟ محذراً الأئمة والمؤذنين من عجزهم عن تسديد ضريبة واحدة عن ذنوب صلاتهم إلى الله تعالى!.

ومن جانبه قال محمد يلدز رئيس صندوق هيئة الشؤون الدينية إن أوزتورك سبق وأن عمل إماماً فيما مضى وكان يتقاضى راتباً شهرياً كما هو حال جميع الأئمة والمؤذنين في تركيا لعصور مضت، مؤكداً أن منح رواتب شهرية لعلماء الدين لا يتناقض أبداً مع المبادئ الإسلامية.

وتساءل د. محمد بولوط العضو في هيئة التدريس بكلية الإلهيات في جامعة دوكوس بأزمير قائلا: «من أين سيقتات الأئمة والمؤذنون إذا لم يتقاضوا راتباً شهرياً؟».

وأضاف: إن علماء الإسلام في العالم أفتوا جميعاً بأن الإمامة أصبحت بمثابة عمل رسمي يُدفع له أجر من الدولة.

واتهم البروفيسور الإسلامي نصوحي أونال الامام السابق بازدواجية المعايير قائلاً: «أوزتورك نفسه كان يعمل كإمام لذا عليه أن يعيد الأموال التي أخذها من الدولة قبل أن ينتقد غيره، مشيراً إلى أن الأموال التي تمنحها الدولة للأئمة حلال لأنه ينبغي أن تكون هناك جهة معينة تسد احتياجات الأئمة والمؤذنين». ■

مقاطعة أوروبية خفية للنشاطات التجارية مع تل أبيب

قال ملحقون اقتصاديون في السفارات الصهيونية في عدد من الدول الأوروبية، إنهم يشعرون بنوع من العداء الواضح من جانب جهات حكومية في عدد من الدول الأوروبية.

وأضافوا خلال لقائهم بوزير الصناعة والتجارة الصهيوني إيهود أولمرت أنه أصبح يسود في دول مثل الدول الإسكندنافية، وبلجيكا، ولوكسمبورج وألمانيا، نوع من المقاطعة الخفية على النشاطات التجارية مع تل أبيب.

ونقلت الصحف الصهيونية عن أحد الاقتصاديين خلال اللقاء، الذي عقد مع أولمرت في برلين قوله إن التقارير المتحيزة التي تبثها وسائل الإعلام الأوروبية تصور الكيان الصهيوني بشكل سلبي جداً، وتفضل بعض الجهات عدم إقامة علاقات عمل مع الصهاينة.

وأضاف: «هناك شركات تقلص نشاطاتها مع الكيان الصهيوني، وهناك موظفون يقومون بإتلاف منتجاته، التي تصدَّر إلى أوروبا، أو تمر عبرها، إلى أماكن أخرى حول العالم، بشكل متعمد. وهذا التوجه قد يتفاقم مع مرور الوقت».

من جانبه حاول أولمرت الامتناع عن الحديث صراحة عن وجود مقاطعة أوروبية للكيان الصهيوني مشيراً إلى أن مبيعات الأخير في أوروبا لا تتلاءم مع قدراته التجارية. ■

نجاح الملتقى الأول للمؤسسات الإعلامية الإسلامية

جدة ـ المجتمع

خطت الهيئة الإسلامية العالمية للإعلام المنبثقة عن رابطة العالم الإسلامي ثانية خطواتها العملية بعقد الملتقى الأول للمؤسسات الإعلامية في جدة بالمملكة العربية السعودية في الفترة من ١٦ ـ ١٨ المحرم (٧ ـ ٩ مارس) برعاية الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز أمير منطقة مكة المكرمة وحضور د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي أمين عام رابطة العالم الإسلامي.

وكانت الهيئة قد عقدت اجتماعها التأسيسي في العام الماضي بالرياض وتم اختيار السيد فهد بن عبدالرحمن الشميمري ـ المدير العام لقناة المجد الفضائية ـ أميناً عاماً لها.

واستهدف لقاء جدة الذي شاركت فيه العشرات من المؤسسات وجمع من مؤسسات الإعلام وشركات الإنتاج وبيوت الخبرة ـ تحقيق التواصل بين مسؤولي تلك الجهات والتواصل مع نخبة من الإعلاميين والمهتمين بالشأن الإعلامي والاستفادة من خدمات التبادل الإعلامي وبحث شؤون المؤسسات الإعلامية وأساليب التعاون المشترك بينها. وصاحب الملتقى معرض تعريفي بالمؤسسات المشاركة، كما جرى تكريم عدد من الإعلاميين البارزين من بينهم د.عبدالقادر طاش شفاه الله وعافاه.

وعلى مدار ثلاثة أيام وعبر عشر جلسات جرى استعراض تجارب مختلف المؤسسات الإعلامية الإسلامية ما بين مجلات ومواقع إنترنت وإذاعات ومحطات تلفازية ومؤسسات أخري.

وقد عرضت المجتمع تجربتها في الجلسة الرابعة من جلسات الملتقى وقدم ورقة المجلة الزميل أحمد عز الدين مدير التحرير مع عرض (باور بوينت).■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

حرب المياه عند بحيرة فيكتوريا

على امتداد الأسبوع الماضي شهدت مدينة عنتيبي الأوغندية المطلة على شواطئ بحيرة فيكتوريا، فاصلاً مهماً من فصول الصراع الهادئ على مياه النيل بين مصر وعدد آخر من دول حوض النيل العشرة «مصر والسودان ـ بوروندي ـ الكونغو الديمقراطية ـ إريتريا ـ إثيوبيا ـ كينيا ـ أوغندا ـ رواندا ـ تنزانيا».

فالمفاوضات التي بدأت السبت ١٠ مارس الجاري بين الدول العشر لم تتمكن من التوصل إلى بلورة أي تصور جديد للتعاون المشترك على استثمار موارد النهر المائية.

والعقدة الكبرى أن غالبية دول الحوض تصر هذه المرة على صياغة مشروع متكامل للاستفادة بمياه النهر وأن يأخذ هذا المشروع الشكل القانوني الدولي الموثق، محدداً علاقة كل دولة بمياه النهر وحقها من تلك المياه، وحقها من إقامة المشاريع عليه...

وهذا يعني بداهة إسقاط كل الأشكال القانونية السابقة من اتفاقيات ومعاهدات، أي إسقاط اتفاقية عام ١٩٢٩م التي تعطي مصر امتيازين مهمين..

الأول: ٥٥,٥ مليار م٣ من مياه النهر سنوياً وهي أكبر الحصص التي تحصل عليها دول الحوض.

الثاني: حق الاعتراض «الفيتو» على إقدام أي من الدول التسع على أية مشاريع مائية يمكن أن تؤثر على حصة مصر.

لكن دول الحوض الأخرى «ما عدا السودان» خاصة أوغندا وتنزانيا، تطالب بمراجعة اتفاقية عام ١٩٢٩م لسببين لديها:

الأول: أن تلك الاتفاقية تمت في عهد الاحتلال الأجنبي لدول الحوض، وبجلاء هذا الاحتلال تكون قد سقطت تلقائياً.

الثاني: أنها لا تعطي حصصاً ـ معقولة ـ من المياه لبقية الدول، «فموارد النهر المائية تبلغ في المتوسط نحو ٩٢ مليار م٣ مكعب»(١) تحصل مصر منها بمقتضى الاتفاقية على ٥٥,٥ مليار م٣.

لكن مصر تعتبر أن تلك الاتفاقية تؤكد لها ما يسمى بالحق التاريخي من جانب، وتعتبرها من صلب أمنها القومي، من جانب آخر، ومن هنا يكون التنازل عن متر مكعب واحد من حصتها يعني اقتراباً من حالة الموت عطشاً وجوعاً للأسباب التالية:

١ ـ أنها تعتمد اعتماداً كلياً على مياه النيل كمصدر وحيد يغطي ٩٥٪ من احتياجاتها، وأنها في الوقت نفسه مازالت بلداً زراعياً تمثل الزراعة فيه المصدر الرئيس للدخل.

٢ ـ أن تزايد عدد السكان (٧٢ مليون نسمة) وما تبعه من زيادة طبيعية في المشاريع الزراعية جعلها تعاني اليوم من عجز في المياه بلغ ـ وفق الخبراء ـ ٢٤ مليارم٣ سنوياً.

٣ ـ أن دول الحوض الأخرى لديها مصادر أخرى من المياه ولا تساوي مصر في تعداد السكان.

وقد كان تشبث كل بموقعه سبباً في توتر ساد المفاوضات، ووقف بها عند «عقدة» عدم الاتفاق.

والخطورة تكمن في الأصابع الأجنبية التي تساند الدول الإفريقية في مطالبها بهدف الضغط على مصر. المطلوب تركيعها تماماً. بالتجويع والتعطيش، فقد اندلعت أزمة مشابهة أكثر عنفاً في مطلع الثمانينيات من القرن الماضي، فجرتها إثيوبيا في وجه مصر، وحملت نفس المطالب، وثبت أن مفجرها كانت الأصابع الصهيونية والأمريكية، الضاغطة على مصر لتوصيل مياه النيل للكيان الصهيوني، وقد نجحت مصر في وقف تلك الأزمة التي عاودت اليوم الظهور مرة أخرى.

إذاً نحن أمام أزمة تشتعل وتخبو بين الحين والآخر، مهددة الأمن القومي للشعب المصري، بل وحياته، ولا ينبغي أن تترك القضية نائمة دون حل جذري.

ومن هنا، فإن التحرك المصري ينبغي أن يسير على عدة محاور:

الأول: تحرك جاد وعلمي على المستوى الداخلي المصري، لوضع استراتيجية علمية لترشيد استهلاك المياه حياتياً وزراعياً ووقف الهدر في المياه المستعملة، ويتم تعبئة شعبية حول هذه الخطة، ويكفي أن نعلم «أن مصر تهدر ١٠٠ مليون م٣ سنوياً بسبب ما يُسمَّى ورد النيل، وهي كافية لزراعة ١٦٠ ألف فدان»(٢).

الثاني: صياغة استراتيجية مصرية سودانية موحدة للتعامل مع الملف في المفاوضات مع بقية دول الحوض والإسراع في بدء مشاريع تنمية مياه النيل بين الدولتين وبخاصة مشروع قناة جونجلي.

الثالث: الحيلولة دون خروج النقاش مع دول الحوض عن دائرة المفاوضات، وتقديم مشاريع بديلة لتنمية الثروة المائية وترشيد استخدامها، ومساعدة هذه الدول في ذلك لحل مشكلاتها، فالذي يبدو أن هناك أصابع ـ كما أسلفنا ـ تحاول إخراج الأزمة إلى دائرة صراع أوسع بما يفسح المجال للطرف الأجنبي للدخول إلى الحلبة، وإملاء شروطه على كل الأطراف.

هناك أطماع أجنبية ترنو لتحويل النيل إلى مشروع تجاري كبير يتم فيه بيع مياهه متراً متراً.■

(١) حروب المياه. د. حسن بكر.
(٢) مشكلة المياه في مصر. حمدي أبوكيله..

فلسطين: وسام عفيفة
wesamaf@hotmail.com

تفجير الفوضى في غزة..
أطراف في السلطة تقف وراءها لتثبيت نفسها بعد الانسحاب الصهيوني

في ظل الصراع الدائر بين أجهزة أمن السلطة وتيارات داخل حركة فتح، تشهد غزة حالة من الفلتان والفوضى الأمنية، فقد أدى غياب السلطة في الضفة الغربية إلى ظهور خلايا ومسميات انبثقت عن أجهزة الأمن مثل (فرقة الموت) (فرقة الجحيم)، وهي تتبع شخصيات متنفذة في السلطة مثل محمد دحلان، وموسى عرفات وغيرهما من أجنحة الصراع.. ويوماً بعد يوم، تتزايد حالة الخوف وعدم الشعور بالأمن والأمان لدى المواطن الفلسطيني جراء غياب النظام وتطبيق القانون، كان أبرزها الأحداث التي وقعت مؤخراً ضد الصحفيين وبعض المسؤولين الفلسطينيين.

وقد ألقت حادثة اغتيال الصحفي خليل الزبن (٦٠ عاماً) أحد مستشاري الرئيس ياسر عرفات، وأحد قادة حركة «فتح»، فجر الثلاثاء ٢٠٠٤/٣/٢م بظلالها على الشارع الفلسطيني وفصائله المختلفة، الأمر الذي يثير تساؤلات عن الجهات التي تقف وراء مثل هذه الأعمال والهدف منها في هذه المرحلة التي تعتبر من أصعب المراحل على الشعب الفلسطيني والتي تسبق انسحاب قوات الاحتلال من مستوطنات غزة. وعلى أية حال، فإن مرحلة تصفية الحسابات قد بدأت بين المعسكرات المتصارعة وأبرزها جناح الرئيس أبو عمار، وجناح دحلان، ويبدو أن الأمور تتجه إلى التصعيد في ظل تطور الأحداث.

فبعد الاعتداءات المتكررة على الصحفيين الفلسطينيين وعدم وضع حد لها، والاعتداء على مدير الشرطة الفلسطينية بغزة قبل نحو شهر، ازدادت حمى هذه الاعتداءات حيث فجر مجهولون الإثنين ٢٠٠٤/٢/٢٣ م مدخل جمعية حطين الخيرية في مخيم دير البلح، كما اعتدى آخرون بالضرب على إمام مسجد التوبة في ظروف غامضة.

وكان مجهولون قد أطلقوا يوم الخميس ٢٠٠٤/٢/٢٧م النار على نعمان الشنطي (٣٥ عاماً) وهو أحد كوادر حركة «فتح» في وضح النهار أمام بنك فلسطين وسط مدينة غزة. وكذلك اعتدى مسلحون على مقر سلطة الأراضي في غزة وحطموا محتوياتها.

وحمّلت الفصائل الفلسطينية السلطة المسؤولية عن حالة انفلات الوضع الأمني في قطاع غزة، وطالبتها بضرورة وضع حد لهذه الحالة، والعمل على حماية المواطنين وتوفير الأمن والأمان، وإنهاء حالة الفوضى التي تسود الأراضي الفلسطينية.

نحو الانهيار

أظهرت حالة التراشق الكلامي بين الرئيس ياسر عرفات واللواء نصر يوسف - التي تسربت من جلسات المجلس الثوري - عمق الأزمة وحالة التوتر التي تواجهه حركة فتح وقيادتها التاريخية التي تقود السلطة الفلسطينية أيضاً وصعوبة المشكلات القائمة في ظل الصراع الداخلي بين عدة تيارات.. «فتح» الحرس القديم وجيل الشباب... «فتح» أبو عمار وتيار محمد دحلان.. «فتح الضفة» و«فتح» غزة... «فتح» كتائب شهداء الأقصى و«فتح» اتفاق جنيف... «فتح» الشبيبة وأخرى شبيبة الأقصى. وأمام هذه التناقضات، لم يستطع المجلس الثوري للحركة الذي انعقد على مدار ٣ أيام (٢٥ - ٢٨ /٢/ ٢٠٠٤م) الخروج بانطلاقة حل ولو جزئياً من هذه الإشكاليات المتراكمة. وفي الوقت نفسه، فإن تأييد الفلسطينيين للسلطة قد تدنى كثيراً في الفترة الأخيرة. ففي استطلاع للرأي أجراه مركز وسائل الإعلام والاتصال، قال: إن ٥٤٪ من الفلسطينيين الذين استطلعت آراؤهم يعتقدون أن السلطة الفلسطينية لا وجود لها. وقال ٣٠٪ إن المصلحة الوطنية تقتضي حلها.

وكان غسان الشكعة رئيس بلدية نابلس، قد قدم استقالته السبت ٢٠٠٤/٢/٢٨م، احتجاجاً على الفوضى الأمنية في مدينته. وقال في رسالة الاستقالة: إن «الفوضى أصبحت ضاربة الأطناب»، وأن الخروج على القانون «صار ممارسة يومية» في نابلس. وكان أخوه قد اغتيل قبل فترة ليست بعيدة. ومع أن الشكعة قال إن الاحتلال الإسرائيلي هو سبب الفوضى السائدة، إلا أن سياسيين آخرين في نابلس نسبوا استقالته إلى اضطراب الأوضاع

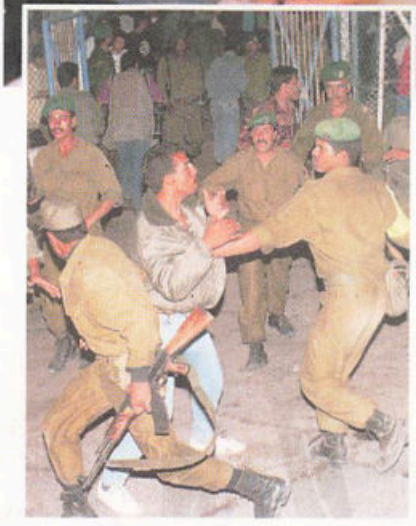

تصفية الحسابات داخل فتح والسلطة تدخل مرحلة كسر العظام

داخل السلطة الفلسطينية.

مسؤولية السلطة

وفي هذا السياق أكد إسماعيل هنية عضو القيادة السياسية لحركة المقاومة الإسلامية حماس في تعقيبه على حادثة اغتيال خليل الزبن: «أن السلاح الفلسطيني لابد أن يبقى موجهاً للاحتلال لا إلى الداخل الفلسطيني مهما كانت المبررات، وذلك ما أكدنا عليه مراراً».

وأضاف: إن موقف حماس نابع من ثقافتها الفكرية والوطنية وعقيدتها الإسلامية الغراء وحرصها على وحدة الشعب الفلسطيني وصون دمائه.

وشدد القيادي في حماس على أن أي استخدامات للسلاح في غير محلها تتناقض ومهمة هذا السلاح المرتكزة على مقاومة الاحتلال وحده.

وأكد هنية ضرورة أخذ الحيطة والحذر وصون وحدة الشعب الفلسطيني وحمايته في المرحلة الراهنة والدقيقة، مشيراً إلى أن بياناً مدسوساً باسم حماس وزعته جهات مشبوهة ومدسوسة على الصحفيين يتعرض لحادثة اغتيال خليل الزبن، في محاولة لخلط الأوراق على الساحة الفلسطينية.

البحث عن الأمن

وأمام حالة الفوضى التي نتجت بالأساس عن الصراعات داخل معسكرات السلطة، تحاول الأخيرة حفظ ماء وجهها وتغيير صورة العاجز عن مسك زمام الأمور في الشارع الفلسطيني، فقد شكلت غرفتي عمليات من أجل فرض هيبتها في الشارع الفلسطيني تحت شعار «احترام سيادة القانون والنظام العام وتوفير الأمن والأمان للمواطن الفلسطيني».

وقال كل من العقيد رشيد أبو شباك مدير جهاز الأمن الوقائي، الذي كان يتحدث في مؤتمر صحفي عقده في نقابة الصحفيين الفلسطينيين بغزة، واللواء عبد الرزاق المجايدة في بيان صحفي: إن غرفة العمليات الأولى مهمتها ضبط التجاوزات في الوضع الداخلي، ومهمة الثانية وقف أخطار هذه التجاوزات على أمن المواطن.

وبشكل دائم، وتعليقاً على ذلك قال الكاتب والمحلل السياسي عدلي صادق: إن هذه الإجراءات غير عملية بل تعطي انطباعاً بأننا غير قادرين على تجميع أجهزتنا في إطار عملياتي واحد في هذا الظرف السياسي والأمني الخطير، مؤكداً الحاجة إلى وزير داخلية مهني من أصحاب التجارب يجعل الأجهزة الأمنية جاهزة للعمل في سياق واحد.

وفي السياق نفسه، ينتقد صادق الحالة التي وصلت إليها السلطة بالقول: «لم يعد وضعنا يحتمل، فقد خلطنا الحابل بالنابل وجربنا الكذب على أنفسنا وعلى الآخرين» وأضاف: إن تكتيكات الخارج التي كانت تسمح بالمتواليات الهندسية وبالمتشابهات وبالمتناقضات لا تصلح لأنها أوصلتنا إلى هذا الوضع الكارثي.

هل تكون مقدمة الانسحاب؟

جدير بالذكر أن هذه الأحداث تسبق الحديث الصهيوني عن الانسحاب من غزة والسيناريوهات المستقبلية حول من يسيطر في غزة في ظل الضعف التام الذي تعيشه السلطة الفلسطينية والتركيز الصهيوني على البحث عن قيادة جديدة تقوم بمهمة حفظ الأمن بعد انسحابها، وعليه فإن حالة الفوضى القائمة في غزة تبدو مخططاً لها من بعض الأطراف التي تسعى إلى تثبيت نفسها في المرحلة القائمة، مرحلة ما بعد الانسحاب.■

القاهـرة: محمد جمال عرفة
gamalarafa@yahoo.com

ربع قرن على المعاهدة المصرية الإسرائيلية

في ذكرى مرور ٢٥ عاماً على توقيع معاهدة التسوية المصرية ـ الصهيونية أرسل رئوفين ريفلين رئيس الكنيست إلى د.فتحي سرور رئيس مجلس الشعب المصري يدعوه «للاحتفال معاً» بهذه المناسبة ـ خصوصاً أنه لم تقم أي شخصية رسمية مصرية بزيارة الكنيست، منذ الزيارة التي قام بها الرئيس السابق أنور السادات عام ١٩٧٧ ـ فرد سرور رافضاً الحضور، ومؤكداً أنه يسره تلبية الدعوة «فقط، بعد قيام الدولة الفلسطينية وانسحاب «إسرائيل» من كل الأراضي العربية المحتلة وتحقيق السلام الشامل بين «إسرائيل» والدول العربية».

تسبب هذا الرد في أزمة جديدة، حيث اعتبره الصهاينة (إهانة) وأعربوا عن الأسف إزاء الرفض المصري المتكرر لإقامة علاقات طبيعية بين البلدين، وزاد رئيس الكنيست فقال: إن رد مصر «يشجع سورية والفلسطينيين على مواصلة الإرهاب»!.

تكشف هذه الواقعة البسيطة إلى أي حد وصلت العلاقات المصرية الصهيونية رغم مرور ربع قرن على توقيع اتفاقية التسوية بينهما في السادس والعشرين من مارس ١٩٧٩، كما تكشف في الوقت نفسه أن علاقات الطرفين لا تتحرك أو تشهد لقاءات رسمية فعلية سوى في حالتين: التحرك المصري للوساطة بين الفلسطينيين والصهاينة، أو تصاعد الضغوط الأمريكية على مصر وارتباطها بالمعونات.

وربما لهذا السبب، لوحظ أن الصراخ الصهيوني بشأن البرود المصري ورفض المصريين حضور حفل الكنيست، وما تبعه من ضغوط أمريكية في الكونجرس (الذي بدأ مراجعة قانون المساعدات لمصر وربطها بالإصلاح والسلام)، أعقبه تراجع مصري نسبي، حيث رد رئيس البرلمان المصري برسالة ثانية مخففة يبرر فيها رفضه الحضور بـ«الظروف الراهنة» مع تأكيده حرص مصر وعملها من أجل السلام، ثم بعث بثالثة ـ وفق المصادر الصهيونية ـ يبلغ فيها رئيس الكنيست أن وفداً مصرياً مكوناً من رئيس لجنة العلاقات الخارجية بالمجلس الدكتور مصطفى الفقي، ومحمد بسيوني السفير المصري السابق في تل أبيب سيشاركان في جلسة هيئة الكنيست بمناسبة مرور ٢٥ عاماً على توقيع اتفاقية «كامب ديفيد».

سفراء سجناء

يحاول إيلي شاكيد السفير الصهيوني بالقاهرة ـ مثل كل سفير صهيوني جديد ـ الحديث عن «بوادر تحسن» في العلاقات مع مصر، وقد أصدر عدة تصريحات يتحدث فيها عن تقدم في العلاقات السياسية في صورة اتصالات هاتفية بين الرئيس المصري مبارك مع رئيس الوزراء الصهيوني شارون، ولقاء مبارك وزير الخارجية الصهيوني سيلفان شالوم في جنيف، ثم في القاهرة، ولقاء مدير المخابرات المصري مع شارون، وعن تقدم في العلاقات الاقتصادية. وكانت آخر مزاعم شاكيد أن رجال أعمال مصريين يرغبون بإقامة مناطق اقتصادية مشتركة مع الصهاينة في مصر لتصنيع النسيج، وأن الفكرة أثيرت في محادثات شالوم مع الرئيس المصري حسني مبارك، وأن تلك المناطق سوف تستفيد من اتفاق تجاري إسرائيلي ـ أمريكي.

وزعم السفير الصهيوني أن «هذا جزء من تحسن طفيف للعلاقات بدأ منذ شهرين.. السلطات المصرية أعطت الضوء الأخضر لرجال الأعمال المصريين ليبدأوا البحث عن هذه الفكرة الخاصة بالمناطق الصناعية الحرة».

ومنذ وصول إيلي شاكيد للقاهرة أواخر عام ٢٠٠٣م وهو يسعى ـ شأن نظرائه الستة الذين سبقوه ـ لاختراق جدار المقاطعة المصرية.

ولكن بعيداً عن بعض التحركات الرسمية، لا يوجد أي مظهر من مظاهر السلام مع الصهاينة في مصر.

والمحصلة أن السفراء الصهاينة في مصر يقبعون ـ وفق اعترافاتهم عقب انتهاء خدماتهم ـ في سجون حقيقية بسبب حالة المقاطعة الشعبية والمقاطعة شبه الرسمية لهم.

قضايا معلقة

رغم مرور ٢٥ عاماً على توقيع معاهدة التسوية، فلا تزال عشرات القضايا بين الطرفين معلقة، مثل مسألة محاكمة المجرمين الصهاينة المسؤولين عن قتل الأسرى المصريين في حربي ٥٦ و٦٧، وقد جددت مصر في أكتوبر ٢٠٠٣ على لسان وزير خارجيتها المطالبة بمحاكمتهم وعدم سقوط المسؤولية بالتقادم، والسجناء المصريين في السجون الصهيونية الذين رفض الصهاينة إدراجهم في صفقة تبادل الأسرى مع حزب الله قبل أن تفرج مصر عن الجاسوس الصهيوني عزام.

وكان الإفراج ـ قبل خمسة أعوام ـ عن محمود السواركة أشهر سجين مصري لدى العدو، بعد أن أمضى في السجن نحو ٢١ عاماً بسبب مقاومته للاحتلال الصهيوني لسيناء، قد فتح ملف السجناء المصريين في السجون الإسرائيلية الذين تقدر مصادر مختلفة عددهم بـ٤٠ مصرياً، كما فتح ملف الأسرى الذين سفك الصهاينة دماء ما يزيد على ١٥٠٠ منهم في حربي ١٩٥٦م و ١٩٦٧م.

وقد أكد وزير الخارجية المصري أحمد ماهر في أكتوبر ٢٠٠٣ ـ رداً على أسئلة نيابية عن قضية الأسرى ـ أن الحكومة اقترحت صيغة مناسبة لمعالجة قضية الأسرى الذين قتلهم الصهاينة خلال حربي ١٩٥٦م و١٩٦٧م، تقوم على تشكيل لجنة تحقيق عسكرية صهيونية لإصدار قرار إدانة في الجرائم التي اعترف بها مرتكبوها وإقامة دعاوى قضائية لإصدار أحكام بالتعويض لصالح أقارب الضحايا.

وقال الوزير: إن الإسرائيليين أبدوا استعدادهم لإدانة هذه الجرائم التي ارتكبها ضباطهم ولكن دون اللجوء إلى القضاء، وكذلك محاكمة المسؤولين المتهمين بارتكاب هذه الجرائم، وتشكيل لجنة مشتركة لتحديد مواضع مقابر القتلى. ويُضاف لهذه الجرائم الصهيونية، جرائم أخرى جنائية، أخطرها جرائم تهريب السلاح والمخدرات والداعرات عبر الحدود مع مصر، وقد أكدت الخارجية المصرية هذه الجرائم في عدة بلاغات للبرلمان رداً على استفسارات لنواب، منها إعلان من الخارجية عام ٢٠٠٠ عن ارتكاب ٧٩ صهيونياً مخالفات جنائية تتراوح بين تهريب المخدرات، وترويج العملات المزورة، وتهريب الأسلحة والبضائع، وقد سلمت مصر هؤلاء المجرمين إلى السلطات الصهيونية.

أين تعويضات سرقة بترول سيناء؟

وهناك قضية التعويض عن نهب بترول سيناء طوال ست سنوات من الاحتلال، وهي قضية لم تُحلّ بالرغم من أنها وردت في المادة الثانية من المعاهدة، وقد سارع الصهاينة لاختلاق قصص وهمية حول ملايين الدولارات التي تركها اليهود المصريون وراءهم عندما هاجروا إلى فلسطين المحتلة، وأن قيمة هذه الممتلكات تقارب المبلغ الذي تطالب به مصر كتعويض وهو ٢٠ مليار دولار.

ويقدر خبراء مصريون ما تم نهبه من بترول سيناء بحوالي ١٥ ـ ٢٠ مليار دولار بأسعار التسعينيات، كما طالبت مصر بتعويضات عن المدن

سلام «بارد».. لغة الحرب والتهديد تتصاعد.. والعلاقات تنحصر في الوساطة المصرية في قضية فلسطين

التي دمرها الصهاينة في القناة وسيناء، وبرغم إرفاق ذلك بوثائق وزارتي الخارجية والدفاع وهيئات مصرية أخرى، لكن الصهاينة لم يردوا.

ويقول خبير عسكري مصري: إنهم يساومون في هذه المسائل عادة حتى لا يتحول الأمر لسابقة في معاهداتهم مع الدول العربية الأخرى، وهذا ما نجحوا فيه في المعاهدة الأردنية - الإسرائيلية وسيسعون إليه أيضاً في حالة توقيع أي اتفاق جديد.

وفي ملف التعويضات، هناك قضية سرقات الآثار التي نهبها الصهاينة من الأراضي المصرية ولم يعيدوها حتى الآن، وقد اكتشف خبراء الآثار المصريون أن بعض ما رده الصهاينة، إما قطع مزورة أو قطع أصلية ولكنها ليست مصرية، وإنما مسروقة من دول عربية أخرى احتل الصهاينة أرضها مثل سورية ولبنان والأردن.

ويؤكد مسؤولون مصريون أن الصهاينة رفضوا عشرات الطلبات المصرية - منذ عام ١٩٨٠م - لتشكيل لجنة مشتركة لتسوية التعويضات، وكان آخر طلب تقدم به وزير الخارجية السابق عمرو موسى لنظيره شيمون بيريز في هذا الصدد عام ١٩٩٥م، بيد أن الصهاينة لم يردوا.

التهديد بالحرب لم ينته

وهناك قضية الرفض الصهيوني التوقيع على معاهدة منع الانتشار النووي، إذ تضغط مصر والدول العربية دولياً لفرض قيود على النشاط الصهيوني في هذا الصدد وتفكيك الترسانة الصهيونية خصوصاً بعدما حدث في العراق وليبيا.

ورغم اتفاق التسوية، فلا تزال التصريحات تتوالى عن حرب قادمة مع مصر، والتهديدات لا تتوقف حتى من أقطاب النظام الصهيوني ووزراء حكومة شارون لحد التهديد بقصف السد العالي وإغراق مصر!

وقد لجأ المسؤولون المصريون للرد، فأكد الرئيس المصري أن حرب ١٩٦٧ لن تتكرر، كما أكد وزير الدفاع المصري في عدد من المناسبات قدرة الجيش المصري على «ردع أي عدوان خارجي»، وفي يوم ٢٤ أبريل ٢٠٠١ قال: «على كل إنسان قبل أن يفكر في الحديث عن الاعتداء على مصر أن يتذكر حرب أكتوبر ١٩٧٣». كذلك أعلن وزير الإنتاج الحربي المصري أن «مصر لا تخشى امتلاك إسرائيل للأسلحة النووية وأنها قادرة على حماية أمنها القومي والرد على أي تهديدات».

وعندما ألمحت «إسرائيل» لفكرة

عشرات القضايا الحدودية والسياسية والأمنية لا تزال معلقة ومصر ترفض تقادمها

الانفراد بسورية وتوجيه ضربات لها، قال أسامة الباز المستشار السياسي للرئيس المصري في صحيفة «الأهرام» الحكومية: إن «سورية لا يمكن أن تكون وحدها في حال تعرضها لعدوان إسرائيلي». وقال: «إذا فكرت إسرائيل في شن أي عمليات عسكرية ضد سورية، فإنها ترتكب خطأ بالغاً سوف يكلفها الكثير، لأن سورية لا يمكن أن تكون وحدها في حال تعرضها لعدوان إسرائيلي».

تصفية العلاقات الاقتصادية

وإذا كانت معاهدة كامب ديفيد قد فرضت وساهمت في تنشيط العلاقات الاقتصادية المصرية الصهيونية عبر عدد من المشروعات،

فقد جرى تجميد قسم من تلك المشروعات، وإلغاء قسم آخر، وشهدت السنوات الماضية تصفية غالبية هذه المشروعات.

وربما كان من أبرز مظاهر تصفية التعاون الاقتصادي المشترك، شراء «البنك الأهلي المصري» ٧٢ ألف سهم من أسهم شركة ميرهاف الإسرائيلية في مصفاة النفط «ميدور» التي أنشئت في أوائل التسعينيات بواسطة رجال أعمال من القطاع الخاص المصري والإسرائيلي، والتعاقد مع رجال أعمال عرب لشراء الحصة الإسرائيلية.

ويرجع تاريخ مصفاة ميدور التي تبلغ طاقتها ١٠٠ ألف برميل إلى أوائل التسعينيات في غمرة التطبيع بين رجل الأعمال المصري حسين سالم، وشركة ميرهاف الإسرائيلية حيث بدأ كمشروع للقطاع الخاص.

وبخروج الشريك الإسرائيلي يصبح أحد أشهر مشاريع التطبيع الاقتصادي في خبر كان، بفضل الضغط الشعبي وليصبح المشروع أحد ضحايا تدهور العلاقات. والآن تسعى مشاريع الشراكة الأمريكية المطروحة لإعادة دخول الصهاينة على الخط، واشتراط أن يكون المنتج الذي تسمح أمريكا باستيراده من الدول العربية مشتركاً مع طرف صهيوني سواء

بالإنتاج المشترك، أو استيراد خامات من الكيان الصهيوني (مثل مشاريع النسيج التي سبقت الإشارة إليها)، بل إن خطط الإصلاح الأمريكية الأخيرة ترتكز على هذا المعنى، بحيث يصبح الكيان الصهيوني (محور) التعاملات العربية الأمريكية!.

ويلفت الانتباه ضمن السعي الصهيوني لتسويق فكرة أن هناك تحسناً في العلاقات مع مصر، أنباء إجراء مفاوضات سرية في القاهرة في فبراير الماضي لشراء الغاز الطبيعي المصري.

وقالت المصادر الصهيونية: إن شارون قرر ـ في ختام جلسة ناقشت تزويد «إسرائيل» بالغاز الطبيعي ـ عدم التوقيع مع شركة بريتيش جاز البريطانية التي تنقب عن الغاز قبالة شواطئ غزة حتى تنتهي المفاوضات مع شركة الغاز المصرية.

وقد أرجع شارون شراء الغاز من مصر بدلاً من الفلسطينيين لأن النقل من بحر غزة على حد قوله محفوف بالأخطار الأمنية، فيما أشارت مؤسسة «إسرائيل إليكتريك» المملوكة للدولة إلى أن مجلس إدارتها بدأ محادثات بشأن شراء الغاز من مصر، وقالت المؤسسة: إن المفاوضات ستستمر في مصر وإن مجلس الإدارة سيلتقي مجدداً في نهاية المفاوضات لبحث توقيع الاتفاق.

وتشير أنباء اقتصادية دولية إلى أن مصر تعد المورد الثاني للغاز للصهاينة بالإضافة إلى مجموعة يام شتس الأمريكية ـ الإسرائيلية التي تطور حقول الغاز قبالة سواحل فلسطين على البحر المتوسط، إلا أن مصر تنفي منذ فترة توريد الغاز إلى «إسرائيل».

«ثقافة السلام» ماتت.. وأمريكا تسعى لفرض التطبيع بالاتفاقيات الاقتصادية الثلاثية

أهم خسائر السلام البارد!

من خسائر السلام البارد ـ التي هي مزايا في الواقع ـ أنه لم يؤثر في وعي تلاميذ مصر وشبابها بالقضية الفلسطينية، ولم تنجح ثقافة السلام في فرض أجندتها عليهم.

فمع تصاعد الآمال الزائفة بعقد اتفاقيات سلام بين الفلسطينيين والصهاينة في عهد رئيس الوزراء الأسبق إسحاق رابين، وانتشار ثقافة السلام وتدفق شباب مصريين وأردنيين على الكيان الغاصب للعمل هناك والزواج أحياناً، ثارت مخاوف من التأثير السلبي لهذا السلام المزعوم على الوعي بحقيقة القضية الفلسطينية والتغييب الخطير لحقائق الصراع وتزييف القضية في عقول الصغار وجيل المستقبل.

ومما زاد من القلق أن هذا التزييف لحقيقة الصراع استمر نحو ٢٥ عاماً منذ توقيع اتفاقية كامب ديفيد، وهو عمر آخر نما فيه الأطفال الذين ولدوا في هذا التاريخ وترعرعوا على واقع أن هناك دولة اسمها «إسرائيل»، ولا يعرفون شيئاً عن كيفية بناء هذه الدولة الغاصبة على عظام وجماجم الأجيال الفلسطينية، ولا كيفية اغتصابها أراضي خمس دول عربية.

بل إن بعض الغيورين بدءوا يعلنون هذه المخاوف صراحة ويحذرون من «ثقافة السلام» و«جيل السلام» بعدما سعى الصهاينة ـ بأموال أمريكية ـ لإنشاء مؤسسات يهودية، أو يديرها اليهود، تسعى لجمع أطفال وتلاميذ من مصر وفلسطين والأردن وسورية مع الأطفال الصهاينة تحت دعوى تبادل الآراء والأفكار، وترسيخ دعائم السلام، ومنها مؤسسة شهيرة باسم وزير الخارجية الصهيوني شيمون بيريز لتبادل الشباب.

فيما راحت منظمات أخرى ترتب لتبادل شبابي، بحيث يذهب الشباب المصري إلى «الكيبوتزات» اليهودية، حيث يتم غسل عقولهم بثقافة السلام، وانتهاء الصراع، وقوة إسرائيل التكنولوجية وتفوقها التقني وتطورها.

وزادت المخاوف أكثر وأكثر مع توالي وقوع شبكات تجسس إسرائيلية في مصر، يشارك فيها شبان مصريون ممن تم غسل عقولهم.

ورغم كل هذه المخاوف، فقد أثبتت المظاهرات التي اندلعت في مصر ودول عربية أخرى زيف ادعاءات انتشار ثقافة السلام، وساهمت انتفاضتا الأقصى الأولى والثانية بشكل كبير في إعادة الوعي المغيب للشباب والتلاميذ العرب الذين لم يكونوا يعرفون شيئاً عن حقيقة الصراع.

ولعل أبرز دليل على عدم غياب الوعي، محاولة نحو ١٥ تلميذاً وطالباً مصرياً في فترة ستة أشهر فقط التسلل عبر الحدود لمشاركة إخوانهم الفلسطينيين قتال الصهاينة، وقد خرج بعض التلاميذ (ما بين ١٠ و١٤ عاماً) من مناطق تبعد مئات الكيلو مترات عن حدود فلسطين المحتلة، وليس معهم سوى مصروف جيبهم، وحين وصلوا عند الحدود راحوا يسألون ـ ببراءة ـ الضباط المصريين عن الطريق لدخول فلسطين لمشاركة زملائهم الفلسطينيين في رشق الحجارة.

وظهر طلاب يلفون رؤوسهم بعصابة حمراء مكتوب عليها «استشهاديون»، وأعد طلاب الجامعات المصرية قوائم للجهاد، وقع عليها ١٠٠ ألف طالب، طالبوا بتدريب الشباب عبر لجان الدفاع الشعبي.

لم يبق من السلام البارد مع الصهاينة بالتالي سوى الوثيقة المكتوبة، وبعض المظاهر الدبلوماسية، ولا نكاد نسمع عن اتصالات بين الطرفين سوى ما يتعلق منها بالقضية الفلسطينية، دون العلاقات الثنائية خاصة عقب قرار مجلس الوزراء المصري في أبريل ٢٠٠٢ «وقف كافة الاتصالات بين الحكومة المصرية والحكومة الإسرائيلية عدا القنوات الدبلوماسية التي تخدم القضية الفلسطينية».■

محطات

١ ـ ١٩ نوفمبر ١٩٧٧: السادات يتوجه إلى فلسطين المحتلة في بداية مسيرة كامب ديفيد.

٢ ـ ١٧ سبتمبر ١٩٧٨: «إسرائيل» توافق على الانسحاب من سيناء المحتلة.

٣ ـ ٢٦ مارس ١٩٧٩: توقيع اتفاقية التسوية بين مصر و«إسرائيل».

٤ ـ ١٩٨٢: مصر تستدعي سفيرها من تل أبيب عقب الغزو الإسرائيلي للبنان.

٥ ـ ٥ نوفمبر ١٩٩٥: مبارك يسافر إلى «إسرائيل» للمرة الأولى لحضور جنازة رابين.

٦ ـ ٢٠٠٠: مصر تستدعي سفيرها من تل أبيب ولم يعد حتى الآن.■

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب
siraj@hms-algeria.net

على أي مرفأ سترسو سفينة الحركة الإسلامية في الجزائر؟

على أي مرفأ سترسو سفينة الحركة الإسلامية في الجزائر؟ وهل يمكنها أن تستخلص الدروس التي توجهها إلى المسار التغييري الصحيح، سيما أنها جربت في تعاطيها السياسي مع السلطة كل الاتجاهات، المعارضة، السرية والعلنية؟

ولعلنا نقرر أنه لأول مرة في تاريخ الحركة الإسلامية تصير تجربة الإسلاميين في الجزائر مرجعاً أساسياً لمثيلاتها في العالم العربي والإسلامي بالنظر إلى ثرائها وتجريبها لكل مناهج ومسارات التغيير الإسلامي، سيما أنها وصلت إلى الترشح للانتخابات الرئاسية في عامي ١٩٩٥م و٢٠٠٤م، كما أنها جربت الترشح مستقلة وجربت كذلك التحالف في الانتخابات نفسها، وهي بذلك رغم الاختلاف بين فصائلها، ستصل في النهاية إلى ما يمكن استشرافه في المستقبل القريب وهو أن الفصيل الذي جرب العنف والمغالبة اقتنع بعد الفتنة التي جاءت على الأخضر واليابس أن طريق التغيير يحتاج إلى ترتيب للأولويات ودراسة للواقع وأنه ليس مجرد فتوى تنشر من على منبر مسجد، كما أن الفصيل الذي اختار المعارضة دون المشاركة في مؤسسات الدولة اقتنع هو الآخر بضرورة الحضور في البرلمان والبلدية والولاية عبر الانتخابات، وأن الفصيل الذي اقتنع بالمشاركة السياسية على أبعد الحدود وفي كل المؤسسات اقتنع كذلك أنه لابد من مراجعة بعض الممارسات والسياسات والمواقف.

وفي هذا السياق تأتي الانتخابات الرئاسية في الجزائر لتحدد المسار في المستقبل القريب وتضع الخطوط العريضة لما ستكون عليه الجزائر في الخمس السنوات القادمة، ويؤدي التيار الإسلامي دوراً أساسياً في هذا المستقبل. وبغرض تسليط الضوء على ما يجري في الجزائر، التقت المجتمع كلاً من الشيخ أبو جرة سلطاني رئيس حركة مجتمع السلم «حمس»، والشيخ عبدالله جاب الله رئيس حركة الإصلاح الوطني والمرشح للرئاسة، وأجرت معهما هذا الحوار:

رئيس حركة مجتمع السلم الشيخ أبو جرة سلطاني:

هذه أسباب تحالفنا مع الرئيس بوتفليقة

الشيخ أبو جرة سلطاني

ممارسة «حمس» تجسد خط الوسطية والاعتدال.. وهو شعرة الميزان المرجحة لكفة الصراع بين تياري التخدير والتفجير

أبوجرة بن عبد الله السلطاني، من مواليد دائرة شريعة ولاية تبسة (أقصى الشرق) عام ثورة التحرير الجزائرية سنة ١٩٥٤م.

حاصل على شهادة الماجستير في الأدب العربي، ودراسات عليا في الدعوة الإسلامية، ودراسات عليا في الإعلام، كما يعد رسالة دكتوراه دولة حول (أدب الصحوة)، وعمل أستاذا بجامعة قسنطينة في كلية الأدب من عام ١٩٨٠ إلى عام ١٩٩٤م.

من رجالات الحركة الإسلامية في الجزائر في نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات، كان له حضور مميز في الشرق الجزائري منذ عام ١٩٧٩، عرفته المنابر إماماً خطيباً مفوهاً.

التقى المرحوم الشيخ محفوظ في مارس ١٩٨٢ وتوطدت العلاقة بينهما، وحدث نوع من التناغم في الأفكار.

أنجاه الله من محاولة اغتيال يوم الجمعة ١٦ سبتمبر ١٩٩٤ قرب بيته في قسنطينة، وراح ضحية هذا العمل الإجرامي الأستاذ علي العايب. عضو مجلس الشورى الوطني ممثل ولاية سكيكدة. الذي حاول الدفاع عنه فأصيب برصاصة قاتلة، أما الشيخ فقد استقرت في بطنه ثلاث رصاصات. وبعد خروجه من المستشفى استأنف الدعوة بنشاط أكثر.

تعود صلته بعالم الكتابة والتأليف إلى سنة ١٩٧١م، حيث نشرت له أول قصة بعنوان «بقرة اليتامى»، ليتوالى العطاء بسلسلة من الكتب كان أولها كتاب بعنوان «الطريق إلى الله» ضمن سلسلة من الكتب سماها «أوراق إسلامية»، رفقة الأستاذ نذير مصمودي. صدر منها ١٨ كتيباً بين سنة ١٩٧٩-١٩٨٩م.

في مرحلة التسعينيات صدرت له مجموعة من الكتب تشرح الأزمة الجزائرية منها «قشور الصراع في الجزائر»، «جذور الصراع في الجزائر»، «الجزائر الجديدة. الزحف نحو الديمقراطية. جزء أول وثان»، ثم ديوان شعر بعنوان «سيف الحاج»، ونظرات في علاقة الخير بالشر «ورود وأشواك».

. عين وزيراً للعمل والحماية الاجتماعية ٢٠٠٠. ٢٠٠١م.

● هل بإمكانكم إعطاء قراء المجتمع صورة عن خلفيات قرار حركة مجتمع السلم «حمس» عدم الترشح للانتخابات الرئاسية وعقدها لتحالف رئاسي مع الرئيس بوتفليقة ؟

- قرار مجلس الشورى الوطني للحركة، القاضي بخيار التحالف الرئاسي مع بوتفليقة، هو قرار حركة مجتمع السلم، وليس قرار رئيس الحركة.

فقد تأكد مجلس الشورى - بعد اطلاعه على تقرير مستفيض في الموضوع - أن الرياح لا تهب في أشرعتنا، وأن الاستمرار في خيار المشاركة هو الخيار الذي يخدم مشروعنا بصورة مؤكدة، في حين يظل الذهاب إلى خدمة هذا المشروع بدخولنا المنافسة الرئاسية بفارسنا مجرد تخمينات وترجيحات ليس لها ما يعززها في الواقع. كل ذلك رجح هذا الخيار.

● على أي شيء يقوم تحالفكم؟ نقصد ما المضمون الفكري والسياسي لهذا العقد؟ وما أبعاده؟

- التحالف لم يتناول بالطبع تقاسم الغنائم، كما يحاول أن يروج البعض، وإنما ينصب أساساً على المبادئ والثوابت، والأهداف الكبرى، والمحاور الأساسية، وقد اقترحنا كذلك آليات تنفيذ ميداني لجميع بنود التحالف حتى لا يبقى حبراً على ورق.

● هل تلقيتم ضمانات مكتوبة وموثقة عن هذا التحالف؟

- في العالم العربي، كما هو الحال في العالم الثالث، لا يعوَّل كثيراً على المواثيق المكتوبة، فالأزمة في عالمنا العربي ليست أزمة عهود ومواثيق مكتوبة ومهورة بأختام «السيادة»، وإنما الأزمة أزمة ثقة، لذلك حاولنا أن نجعل الضمانات أدبية وأخلاقية تقدم الثقة على الوثيقة، واعتقادنا أن أطراف التحالف:

- في التجمع الوطني الديمقراطي «أحمد أويحيى».

- في الجناح التصحيحي لجبهة التحرير الوطني «عبدالعزيز بلخادم».

- في حركة مجتمع السلم «أبوجرة سلطاني».

وفي شخصية السيد عبدالعزيز بوتفليقة «المرشح لعهدة رئاسية ثانية»، كلها أطراف عملت مع بعضها خلال العهدة السابقة ١٩٩٩ - ٢٠٠٤م، وتعرفت على قدرات بعضها، وكانت هذه المدة كافية لنمو شجرة الثقة الوارفة الظلال بين التيارات الثلاث الكبرى في الجزائر، ونعني بها:

- التيار الوطني: الذي رفع شعاره جبهة التحرير الوطني، ويدافع عن توجهاته الكبرى.

- التيار الديمقراطي: الذي يتبناه بصورة أكثر وضوحاً التجمع الوطني الديمقراطي.

- والتيار الإسلامي: الذي تعمل حركة مجتمع السلم على الإقناع به وتحويله إلى مشروع شامل للتيارين.

وقد تم الاتفاق على تشكيل جبهة وطنية عريضة القاعدة تكون بمثابة الأسرة السياسية المتحالفة على خدمة المبادئ والثوابت الأساسية المدونة في وثيقة التحالف الرئاسي.

من جهتنا - في حركة مجتمع السلم - لنا ثقة في الله تعالى، بعد أن استشرنا واستخرنا وعزمنا وتوكلنا على الله، وسوف نوفي بعهودنا، لأننا مأمورون شرعاً أن نفي بالعقود، وأملنا في الله كبير. كما أن البداية التي انطلق بها المتحالفون في الميدان تدل على أن العزم مشترك والتجربة سيكتب لها النجاح، وقد تصبح نموذجاً يحتذى في العالم العربي كله، إذا التزمت الأطراف المتحالفة بنص الوثيقة.

● ألا تعتقدون أن عدم ترشحكم هو قبر لتجربتكم المتميزة، وهو كذلك تمييع للوعاء الانتخابي؟

- أبداً، فترشحنا موقف سياسي له تبعاته، وله إيجابياته وسلبياته، كما أن تحالفنا مع «الكبار» هو منهج تربوي جديد نتدرب من خلاله على «فن اللعب مع الكبار» فنكبر في تفكيرنا، وفي طرائق تناولنا للمشكلات، وفي كيفيات حلها، وفي تقديرنا لطبيعة الصراع في أبعاده الدولية بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١م.

لقد درج دعاة المشروع الإسلامي على واحد من منهجين فقط، هما:

- المطالبة: التي تجعل من «ثقافة المحنة» عبادة تحتاج إلى صبر وطول نفس.

- والمغالبة: التي تجعل من «ثقافة النبذ» على سواء عبادة تحتاج إلى نفرة ثقيلة وخفيفة تبشر الناس بنصر من الله وفتح قريب، وإن لم يأت النصر، فالشهادة.

وحركة مجتمع السلم اختطت لها طريقاً وسطاً بين المطالبين والمغالبين، وهي تحاول أن تردم الهوة بين النافذين والرافضين بمنهجية المشاركة المتدرجة بين ديمقراطية الواجهة، وديمقراطية المواجهة، وعلى قواعد العلم والعمل والعدل، وتدرك أن الطريق طويل، ولكنه موصل إلى الهدف الذي عجزت عنه تيارات المطالبة «مكتفية بديمقراطية الواجهة»، لأن أذن السلطة صماء، كما عجزت عن تحقيقه تيارات المغالبة «داعية إلى المواجهة»، لأن الآلة التدميرية للنافذين لا تتوازن استراتيجياً مع «الصناعات التقليدية» للرافضين.

الشيخ الرئيس محفوظ نحناح - رحمه الله - سجل في مساره الدعوي وقفة شجاعة مع الائتلاف الحزبي سنة ١٩٩٩ وتمنى يومها تطويره إلى تحالف حقيقي لخدمة الأهداف الكبرى.. وها هي الفرصة سانحة لتحقيق هذا الحلم

إن هذا الذي نمارسه في حركتنا - عن قناعة وبصيرة وتجربة - هو خط الوسطية والاعتدال، وهو - كما نقول دائماً - شعرة الميزان المرجحة لكفة الصراع الحاصل بين تيارات التخدير وتيارات التفجير، وديننا يرفض التخدير والتفجير معاً، لأنه دين التحرير والتنوير والبناء والتعمير.

● قلتم للصحافة إن هذا التحالف هو نقلة نوعية وذو طابع استراتيجي وتجسيد لحلم الشيخ محفوظ نحناح - رحمه الله - كيف توضحون ذلك للقراء؟

- الشيخ الرئيس محفوظ نحناح - رحمه الله - سجل في مساره الدعوي وقفة شجاعة مع الائتلاف الحزبي سنة ١٩٩٩م، وتمنى يومها أن يتم تطويره وترقيته إلى فضاءات أرحب، ليصل ذلكم الائتلاف إلى تحالف حقيقي لخدمة الأهداف الكبرى، وها هي الفرصة سانحة لتحقيق هذا الحلم الذي دونه الشيخ في كتابه «الجزائر المنشودة»، بإثارة حديث الحلقة المفقودة بين الإسلام والديمقراطية والوطنية.

ولأننا أوفياء للمنهج، فنحن على الطريق سائرون لتحقيق هذا الحلم الكبير «وأحلام اليوم حقائق الغد».

● في رئاسيات ١٩٩٩م تم إقصاء الراحل الشيخ محفوظ نحناح، بحجة عدم حصوله على بطاقة العضوية في جيش التحرير، وصرحت الحركة أن بوتفليقة لم يحترم وثيقة العشر مبادئ الموقعة سنة ١٩٩٩، وتحالفتم معه اليوم فماذا تغير بالضبط؟

- كل شيء قد تغير في الجزائر، لقد قطعت الديمقراطية الناشئة ١٥ سنة من عمرها (٨٩ - ٢٠٠٤) على الدماء والأشلاء، وتم تحرير الإنسان الجزائري من نوازع الخوف، وقامت صحافة حرة توضح للناس مسارات الإنسانية الكبرى، وحقوقها وواجباتها، وجربت الشعوب حكامها، وكان للثورة الرقمية دروها في «فتح» عيون الناس على الواقع العالمي الواسع، فتابعت البشرية «سيناريو» سقوط «شيفرنادزه» في جورجيا، وسقوط حاكم هايتي، واهتزازات «شافيز» في فنزويلا، والقائمة طويلة و«سوداء» بين الحاكم والمحكوم، وتزداد سواداً ورعباً إذا كان متصدرها حاكم العراق بلحيته التي أرعبت كل حكام العالم، فبادروا «بفتح» حدودهم للتفتيش، وحاكم الجزائر يملك من الفطنة والذكاء السياسي ما يدفعه إلى عدم تكرار سيناريو ١٩٩٩ حفاظاً على بلده وشعبه بعد أن أصبحت القاعدة محفوظة: «إذا لم يكن لك شعب يحميك فسلّم ترسانتك العسكرية»، والرئيس بوتفيلقة يعي هذا الدرس جيداً، لذلك طرح مسألة ترشحه على الشعب بالخطاب المباشر معه، والحديث الواضح عن إنجازاته والرغبة في استكمال مساراته الثلاث التي أعلن عنها.

تأمين الحريات للناس من أوجب واجباتنا... فالدعوة لا تتحرك إلا في أجواء الحرية ولا تتنفس إلا «أوكسجين» الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

● ما هذه المسارات التي حققها الرئيس في العهدة السابقة وجعلتكم تتحالفون معه اليوم؟

- لقد أعلن في خطابه الانتخابي سنة ١٩٩٩ عن ثلاث مسارات كبرى:

- إطفاء نار الفتنة في الجزائر.
- بعث برنامج الإنعاش الاقتصادي.
- رد هيبة الدولة ومكانتها في المحافل العالمية.

ولا أعتقد أنه يوجد، في الجزائر وخارجها، من يستطيع «تغطية الشمس بالغربال»، فالرجل قد قطع شوطاً معتبراً في هذه المسارات، برغم الظروف الصعبة التي لا تزال تمر بها الجزائر، ووقع خلال عهدته في أخطاء، منها على وجه الخصوص استخفافه بقانون تعميم استعمال اللغة العربية، والمنظومة التربوية، وكسر بعض «التابوهات» التي فتحت عليه أبواب جهنم من فوهات كل المنابر الإعلامية، فالشعب الجزائري مازال شعباً مسلماً محافظاً.

ولقد استوعب الرئيس الدرس، وسوف نعمل معه على رد الاعتبار لهذه الملفات التي نعتقد أنها ملكية عامة للشعب الجزائري وللأمة العربية والإسلامية، وليست أبداً ملكية خاصة برئيس الجمهورية ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم (٣٨)﴾(محمد).

● كيف تقيمون إلى اليوم مساركم في الائتلاف ثم التحالف؟

- التقييم لم يحن أوانه بعد، ولكن اعتقادنا قائم على أساس أن تأمين الحريات للناس من أوجب واجباتنا، فالدعوة لا تتحرك إلا في أجواء الحرية ولا تتنفس إلا «أوكسجين» الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقواعد هذه الأحكام نفقهها

ندرك أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.. وأن ما لا يدرك كله لا يترك جله.. ونعتقد أن العالم الإسلامي يمر بمرحلة «فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه»

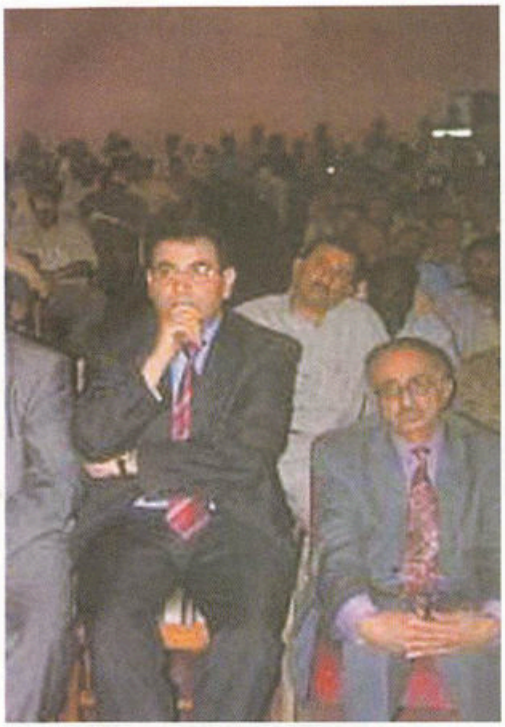

جيداً، وندرك أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وأن ما لا يدرك كله لا يترك جله، واعتقادنا أن العالم الإسلامي مر اليوم بمرحلة ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ (البقرة:١٧٣).

● تتحدث الصحافة الجزائرية أن حركة مجتمع السلم أصبحت «زاوية» أو لجنة مساندة للرئيس والسلطة فقط، وهي اليوم بعدم ترشحها وفرت فرصاً ثمينة لصعود غيرها في الساحة السياسة من الإسلاميين؟

- نحن لا نهتم كثيراً بما يقال عنا، وإن كنا نضع ذلك في حساب «الجرح والتعديل»، إلا أن قراراتنا لا تتأثر بمثل هذه المزاعم، وتذكروا جيداً أننا حينما ترشحنا سنة ١٩٩٥م قالوا إننا إنما فعلنا ذلك بهدف لعب دور «الأرانب» في عرس السلطة، وحينما تم إقصاؤنا سنة ١٩٩٩م، قيل عنا إننا تلقينا «جزاء سنمار» واليوم يقال عنا إننا لجنة مساندة، وغداً لو ترشحنا وفزنا بمقعد رئاسة الجمهورية فسوف يقولون إننا نغامر بالمشروع الإسلامي أو أننا خرجنا عن الخط... إلخ.

لقد قال القرآن الكريم لرسول الله محمد ﷺ مقالة يجب أن تكون قاعدة عمل بالنسبة لكل العاملين في هذا الحقل وهي قوله تعالى: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾ (فصلت:٤٣) ودعوتي إلى جميع الإخوان في العالم: اقتلوا الأقوال بالأفعال، واعبدوا ربكم صامتين!

● شاركتم في مجموعة العشرة + واحد وكنتم فاعلين، وهي مجموعة مترشحين ضد الرئيس المترشح، ثم خرجتم من المجموعة، ما

المبررت التي جعلتكم تضعون رجلاً هنا، ورجلاً هناك، والغريب أنكم تقبلون وتطلبون هنا وهناك؟

. السياسة هي اللعب بأوراق كثيرة على طاولات متباعدة، تماماً كالمال الذي إن غامر صاحبه بوضعه في بنك واحد فقد يعرضه للإفلاس إذا وقع البنك في ضائقة، ولقد نصح يعقوب . عليه السلام . بنيه، بأن يدخلوا من أبواب متفرقة، ونحن نمارس هذه السياسة، سياسة «الدخول من أبواب متفرقة»، مع الالتزام بالأخلاق الإسلامية في الممارسة، دخولاً وخروجاً، لذلك قلنا لشركائنا في مجموعة «الـ ١٠ +١»، إننا معكم ضد التزوير، وفي كل لحظة يقرر فيها مجلس الشورى انسحابنا فسوف ننسحب، وقبلوا بهذا الشرط، فلما اتخذ المجلس قراراً بالذهاب إلى «تحالف رئاسي» طبقنا عقد «التسريح بإحسان» والعقد شريعة المتعاقدين.

● المعروف عن حركة مجتمع السلم أنها تقود تجربة المشاركة السياسية بكفاءة عالية وارتقيتم اليوم من الائتلاف إلى التحالف، ما استراتيجية الحركة فيما بعد رئاسيات ٢٠٠٤م؟

. نتائج اقتراع يوم الثامن من أبريل ٢٠٠٤م تحدد معالم الاستراتيجية الجديدة، فالمشاركة التي قدنا قاطرتها سنوات ٩٤ . ٢٠٠٤ كانت بجهد منفرد منا، أما اليوم فقد تم وضع معالم خطة جديدة تشبه شركة المساهمة، وأسهم كل طرف تحددها نتائج الانتخابات، وقد تصبح هذه الاستراتيجية معلومة واضحة خلال شهر يونيو ٢٠٠٤م.

● كيف تتفاعل حركة مجتمع السلم مع

دعوتي إلى جميع الإخوة في العالم: اقتلوا الأقوال بالأفعال واعبدوا ربكم صامتين

المرشح الإسلامي؟ ألا تعتبرون التصويت لغيره، تقويضاً للوعاء الانتخابي لدى الإسلاميين في الجزائر؟

. كان الواجب أن يطلب هذا المرشح منا النصرة والمدد، لكن الذي حصل منه أنه أغلق الأبواب والنوافذ في وجوهنا، بل قال فينا ما لا يجوز التلفظ به في حق جماعة من إخوانه يفترض أن يتقاسموا الأدوار الخارجية فيما بينهم بذكاء.

الذي حصل أن المسمى «المرشح الإسلامي» ناصبنا العداء قبل أن يدخل حملته الانتخابية، وعلق على مبادرتنا السياسية بأنها جاءت «سابقة لأوانها»، فكيف تطلب منا الوقوف مع من استغنى عن خدماتك؟

● ما الأسباب التي جعلتكم تتحالفون مع التيار الوطني الديمقراطي ومنعتكم من إنجاز تحالف إسلامي. إسلامي، سيما أن الوعاء الانتخابي الإسلامي واسع وقوي في الجزائر؟

. لا يوجد، حتى الآن في الجزائر، تحالف إسلامي . إسلامي تتبناه جهة ما، أي أن هذا البديل لم يطرح، حتى الآن، بشكل جاد، وحينما طرحناه . من باب التجربة . في مؤتمر حركة النهضة تم رفضه من طرف بعض دعاة المشروع الإسلامي من حيث المبدأ.

في حركة مجتمع السلم، لم نكن مخيَّرين بين أشكال من التحالف معروضة للنقاش، وإنما كنا أمام خيارين فقط هما: الترشح بفارسنا، أو التحالف مع التيارات المهيأة للتحالف، والتي لم يكن الجناح الآخر من التيار الإسلامي للأسف، واحداً منها.

● أصبحت حركة مجتمع السلم من خلال تعاطيها السياسي مع الأحداث، تلعب دور فتح وغلق اللعبة السياسية، الأمر الذي حدث من خلال موقفكم الأخير من الانتخابات حيث إنه بعد موقفكم هذا انسحب ٥ مترشحين من السباق، فهل دخولكم في تحالف رجح كفة الفوز في الدور الأول وغلق اللعبة السياسية على المترشحين الآخرين؟

. هناك من يقول لنا معاتباً «لقد تسببتم في غلق اللعبة السياسية»، ونرد عليه مازحين «افتحوها أنتم»، ولكن الحقيقة، خارج دائرتي العتاب والمزاح، أن هناك توجهاً شعبياً عاماً يطالب بأمرين: الاستقرار والمصالحة، والتوجهان يصبان في وعاء السيد بوتفليقة، لكن الحظ مازال قائماً، فالانتخابات كمباريات كرة القدم، فيها احتمالات الفوز بضربات الجزاء؟

أما انعكاس نتائج الانتخابات على الاستحقاقات الموالية «البرلمان، والمحليات» فتحددها آليات التحالف الرئاسي بين الشركاء لاحقاً.

● تخوضون الشهر القادم حملة انتخابية تحت لواء التحالف الرئاسي، ما أولويات خطابكم؟ وهل ساهمت الحركة في صياغة برنامج الرئيس ووضعت بصماتها فيه؟

. وثيقة التحالف هي الوثيقة المرجعية للبرنامج والخطاب الانتخابي، فنحن لا ننحاز للأشخاص وإنما انحيازنا للبرامج، ونحن لا ندافع عن سلوكيات فردية لها صلة بزيد أو عمرو، وإنما ندافع عن مبادئ لها علاقة بحاضر الأمة ومستقبلها.

لأجل هذا تحالفنا، ومن أجل هذا دافعنا عن برنامج السيد عبدالعزيز بوتفليقة لأنه يدفع باتجاه المصالحة الوطنية، ويعمل على استقرار المؤسسات، بعد مسح كل آثار التزوير التي مست للأسف مؤسسات ليست تمثيلية بالمعايير الديمقراطية، وليست عاكسة لإرادة الشعب بشهادة المعارضين أنفسهم.

● ورد في وثيقة عقد التحالف أنه يتجاوز موعد الرئاسيات.. ما قوة الإلزام في ذلك؟ وخصوصاً أن الرئيس لم يوقع بعد مع الأطراف الثلاثة؟

. توقيع الرئيس لم نطلبه، ولم نحرص عليه، وقد فضلنا الثقة على الوثيقة، والرئيس نفسه هو صاحب مصطلح «التحالف أفقياً وعمودياً» وهو صاحب فكرة «التعاون في السراء والضراء»، وهو صاحب التسمية «التحالف الرئاسي» وسواها، وعليه فهو لم يوقع عليها، ولكنه شارك في وضع الأفكار الأساسية للوثيقة، واطلع عليها بعد الصياغة وباركها وزكّاها، ولا أعتقد أن يتنكر الحر «لبنات أفكاره»، وفي الجزائر نقول «كلام الرجال بارود»، وقد تكلمنا مع رجال دولة لبناء دولة ووضعنا آليات ذلك، والله المستعان.■

نمارس سياسة «الدخول من أبواب متفرقة» مع الالتزام بالأخلاق الإسلامية في الممارسة دخولاً وخروجاً

الشيخ عبدالله جاب الله المترشح الرئاسي:

لست ممن يطرق أبواب النافذين سواء من السلطة أو العسكر

• نود أن تقدم لنا تعريفاً لكم وللحركة التي ترأسونها؟

. ابن من أبناء الجزائر العميقة، ساقني محيطي المتديّن الذي نشأت فيه إلى معرفة الإسلام بعمق وإلى الدعوة إليه برفق وإلى الدوران معه حيثما دار بصدق.

وهذه المسائل الثلاث « الفهم العميق، الرفق في المعاملة والصدق في العمل» هي الأسس التي يقوم عليها صرح الدعوة إلى الله، ويقوم عليها أي حزب يريد الوصول إلى الأهداف البعيدة التي سطرها.

فلا نجاح للدعوة أو أحزاب الدعوة إلا بهذه الركائز الثلاث وهي المبادئ التي آليت على نفسي أن أضحي في سبيل التمكين لها في الحزب الذي أقوده . بكل غال ونفيس، وفي الجزائر التي نطمح أن نقودها إن شاء الله حتى نعيد للإسلام في الجزائر رونقه الحضاري المعرفي من ناحية الفهم العميق، وتراحم مجتمعه وتواصله في السراء والضراء.

من مواليد ١٩٥٦م بولاية سكيكدة أي في زمن اللهب الثوري النوفمبري وفي الولاية التي تتقدم على غيرها في الشهداء والمناضلين الذين قدموا أرواحهم وأنفس ما عندهم من أجل أن تعيش الجزائر حرة مستقلة ضمن المبادئ الإسلامية السمحة والأخوة الإسلامية القحة. وما تبقّى من تعريف سأقدمه لكم في بطاقة خاصة.

أما الحركة التي أرأسها حالياً فهي امتداد لثلث قرن من النضال الدعوي والسياسي ومرّت بعدة أسماء وها هي في طبعتها الأخيرة «حركة الإصلاح الوطني».

• ما أولوياتكم لاستثمار هذا الفوز بالرغم من أن الديمقراطية في الجزائر محدودة جداً؟

. استثمار هذا الفوز يكمن في الأداء الحسن لهؤلاء المنتخبين والمراقبة والمتابعة اللازمتين من القيادة لهذا الأداء.

أما عن كون الديمقراطية محدودة في الجزائر، فهي على أية حال خير مما هو عليه حال شعوب عربية أخرى، أضف إلى ذلك أننا حين نؤثر في الناس ونصبح بين الشعب نبضات قلبه ومرامي آماله، فيومئذ تتسع الرقعة

الشيخ عبدالله جاب الله

نسعى لإخراج الجزائر من أزمتها عبر مصالحة وطنية حقيقية

والحلقة لأن الأمر يصبح بيد الأمة تديره كيف شاءت ومتى تشاء.

• ترشحتم لانتخابات الرئاسة سنة ١٩٩٩ وانسحبتم من السباق وتترشحون اليوم للرئاسيات، فهل تغير شيء في الجزائر من ناحية نزاهة الانتخابات، أم أنكم ستنسحبون إذا وجدتم اللعب مغلقاً؟

. نعم سنة ٢٠٠٤ م ليست هي سنة ١٩٩٩م والتاريخ لا يعيد نفسه، ولكن الذين لا يقرأونه هم الذين يريدون له أن يعود، ورجل إجماع ١٩٩٩م ليس هو رجل إجماع ٢٠٠٤م، ومترشح العسكر في ١٩٩٩م يقول له العسكر حالياً: نحن مع من أفرزه الصندوق ولو كان عبد الله جاب الله، إذن فهناك تغيرات كثيرة حدثت منذ ٥سنوات؛ فضلاً عن قانون الانتخابات الجديد الذي يضمن إلى حد ما نزاهة تقريبية لها. أما عن قضية الانسحاب فكما تمّ بالتنسيق بين المترشحين الفعليين سنة ١٩٩٩م فسيكون أيضاً بالتنسيق مع المترشحين الفعليين لسنة ٢٠٠٤م ولكل حدث حديث.

• ما أهداف ترشحكم هذه المرة؟

. يكفي أن الأهداف تختصر في إخراج الجزائر من أزمتها عبر مصالحة وطنية حقيقية بين جميع الجزائريين وتنمية اقتصادية رائدة لا تعول على البترول فحسب، بل تتعداه إلى الاستثمار الزراعي لتحقيق الاكتفاء الذاتي وإلى استثمار الإنسان ذاته حتى يصبح رجل الإنتاج لا رجل الاستهلاك، وإلى تشجيع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الصناعات التحويلية براً وبحراً وإلى تشجيع الاستثمار الأجنبي بالقضاء على البيروقراطية التي تحول بينه وبين مجيئه للجزائر، كما نطمح إلى إزالة كل العدوان الواقع على الأمة حضارياً وأخلاقياً واقتصادياً، وفي التأسيس لمجتمع يجمع بين الأصالة والمعاصرة ويضمن الحريات الفردية والجماعية والممارسة الديمقراطية للجميع في إطار المبادئ الإسلامية كما ينص على ذلك الدستور الحالي الذي أستطيع أن أبني به دولة تحقّق آمال جميع الجزائريين كما ينص بيان أول نوفمبر ١٩٥٤م.

• هل تلقيتم ضمانات من طرف رئيس أركان الجيش الوطني الشعبي (المؤسسة العسكرية) الذي صرح بأن الجيش سيحترم اختيار الشعب ولو كان الفائز عبد الله جاب الله؟

. أنا لست ممن يطرق أبواب النافذين سواء في العسكر أو في السلطة بحثاً عن التأييد، وكل من يفعل هذا مطعون في شهادته وسيرته، أطلب الضمانات من جهتين:

الجهة الأولى: تأييد الله وعونه بالاستسلام إليه ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ﴾(آل عمران:٢٦).

الجهة الثانية: هذا الشعب الجزائري الكريم المعطاء الذي برهن في كل استحقاق أنه يوالي الصادقين من أبنائه المتخندقين معه حيث كان.

• كيف ستتعاملون مع الملفات الساخنة والمطروحة على الساحة السياسية في الجزائر ولا سيما ملف المفقودين والقبائل والمصالحة الوطنية وورشات الإصلاح وكذا التطبيع مع الكيان الصهيوني؟

. ملف المفقودين والمفصولين عن عملهم

والمسجونين والمهجّرين نحن نناضل لإعادة الاعتبار إليه وتسليط الأضواء عليه، حتى يتحمّل كل طرف مسؤوليته فيه، وحتى يعود الأمل للآلاف من المفصولين عن العمل بإعادتهم إلى عملهم.

وأما أزمة منطقة القبائل فإننا عالجناها بالدعوة الى حوار وطني شامل يضم جميع الأطراف: خصوصاً السلطة والأحزاب السياسية والمنظمات وعقلاء المنطقة، ونقدر أن السلطة أخطأت في التعامل مع هذا الملف الشائك، وفي حال وصولنا الى السلطة فإننا نعالج هذه المسألة علاجاً نهائياً حوارياً بما يضمن المطالب المشروعة لسكان المنطقة.

أما ورشات الإصلاح فليست في حقيقتها إلا تجاوز لشرعية المؤسسات الرسمية المختصة المخولة قانوناً بالبت في القضايا المصيرية للأمة التي تريد السلطة أن تبت فيها دون مشاورة أحد سواء من الأحزاب أو البرلمان أو المختصين في ذلك المجال عندما جاءت بغرباء عن ديننا وموروثنا الثقافي والحضاري ليقضوا قضاءً متدرجاً على كل ما يربطنا بعالمنا العربي والإسلامي.

وأما موقفنا من التطبيع مع الكيان الصهيوني فهو الموقف الرافض لمثل هذا التطبيع ونعمل جاهدين على تقوية الروح النضالية المقاومة في أبناء أمتنا.

● الاستحقاق الرئاسي القادم يحتاج إلى تجميع الصوت الإسلامي كله، ولكن الراهن يقول بأنه مشتت بين جبهة الانقاذ وحركة مجتمع السلم والإصلاح ولكل اتجاهه في هذا الاستحقاق، فكيف تتحركون وأنتم المترشح الإسلامي الوحيد، وفي المقابل تتحدثون عن إعادة تنظيم وهيكلة التيار الوطني الإسلامي فأين وصلت جهودكم في ذلك؟

. نحن لا نخاف على هذا الشعب المسلم من أن ينقسم على نفسه في عملية التصويت بل نخاف من أن تتسمّ أصواته قسمة جائرة من وراء الأستار ويكون للإسلاميين دائما نصيب القسمة الضيزى.

أما عن جهودنا في هيكلة التيار الإسلامي والوطني النزيه فهي متواصلة وقد حققنا خطوات مهمة في هذا المسعى، وما تأسست حركة الإصلاح إلا لهذا الغرض بالذات وليس لحل أزمة النهضة أو الانتقام منها كما يفكّر البعض، بل إن التفكير في هيكلة التيار الإسلامي والوطني فكرة تراودني منذ زمان وجاء السبب الذي جسد هذه الفكرة للعيان، حين تهيّأت أسبابه سنة ١٩٩٨م.

ذلك أنّ التيار الإسلامي بعد إيقاف المسار الانتخابي والزجّ بقيادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ في السجون والمعتقلات شهد فتنة النقيضين وهما:

١. الإيغال في معارضة السلطة حتى تسقط . حسب البعض . عن طريق العمل المسلح، وللسلطة مسؤوليتها الكبرى في هذا الاتجاه.

٢. الإيغال في الدوران في فلكها ومداهنتها، أي أن السلطة من خلال هذا تريد القضاء على التيار الذي يتوسط هذين التيارين والتضييق عليه حتى لا يبقى له أي وجود، لأنه التيار الوحيد القادر على تقديم الحلول الناجعة بالفكر واللسان وليس بقوة السنان، والقادر أيضاً على الاستقلالية بنفسه.

ولذلك كانت حركة الإصلاح الوطني الرقم الفعال المؤثر بين هذين النقيضين الذي يقلق السلطة ويحسب له الاستئصاليون ألف حساب.

● كيف تقيّمون أداء التيار الإسلامي؟

. نحن لا نقيّم أنفسنا بل الواقع الماثل للعيان هو الذي يبرهن على ذلك، أما التقييم بصفة عامة لكل التيارات فأقول عنه باختصار ما قاله الإمام علي رضي الله عنه «شتان بين من طلب الحق فأخطأه ومن طلب الباطل فأدركه» والتيار الإسلامي رغم العقبات التي تعرض لها والأخطاء التي وقع فيها لا يزال صاحب المصداقية والثقة الشعبية التي لا تتوافر لغيره

حركة الإصلاح الوطني وضعت لمنتخبيها ميثاقاً يضبط سيرهم ويرشد أداءهم

من التيارات، وتؤكد عمليات سبر الآراء التي تجريها المصالح المختصة الوطنية منها والأجنبية أنه هو صاحب المرتبة الأولى في كل استحقاق انتخابي ولذلك تتعمد السلطات دائماً التزوير بتشجيع من الغرب الذي يرى في الإسلام . إن حكم . غولاً سيقف ضد مصالحه.

● لم تشاركوا مع مجموعة (العشرة + واحد) التي تجمعت للوقوف ضد التزوير والتنسيق من أجل النزاهة وبقيتم وحدكم في الساحة السياسية، فهل تقوى حركة الإصلاح وحدها على مواجهة التزوير المحتمل وهي لا تستطيع الوجود في كل مكاتب الاقتراع؟

. إننا ننسق مع المترشحين الفعليين الذين يناضلون لمصلحة الأمة، ونحاول توحيد جهودنا في مجال التغطية الشاملة للصناديق وفي مجالات أخرى تخدم التعددية الحزبية وتحمي اختيار الأمة من المصادرة والتزوير.

● تتحدثون باستمرار عن المصالح والمبادئ، فكيف تميّزون سياسياً وواقعياً بينهما في ظل التعامل مع نظام سياسي لا لون له ولا رائحة وطبقة سياسية فشلت في إدارة الصراع السياسي في الجزائر؟

. صاحب المبادئ هو الذي يفوز في الأخير سواء في هذه الدار أو في الدار الآخرة، فذلك فضل الله سبحانه يؤتيه من يشاء، أما أن نيأس ونصبح إمّعة كون السلطة بارعة في الحيلة قادرة على القمع فنداهنها ونجاريها وندور في فلكها بأقصى ما تريد، فذلك هو أمر المغلوبين على أمرهم.

● تخوضون تجربة سياسية في البلديات والولايات والبرلمان كيف تقيّمون أداءكم، وهل سيؤثر تعثر التجربة في بعض البلديات على شعبية الحركة؟

. من خلال تجربتنا في البرلمان في دورة ٩٧ . ٢٠٠٢، وبعد أن قررنا التخلي عن حركة النهضة وتأسيس حركة الإصلاح الوطني والتحاق ٨ نواب بحركة الإصلاح من أصل ٣٤ نائباً، استطعنا بهؤلاء النواب الثمانية أن نحدث لأنفسنا في مجال المعارضة فضاءً إعلاميا واسعاً وفرضنا احترامنا وتقديرنا على الجميع من خلال الأداء الحسن وقوة الحجة.

وبالنسبة إلى الأداء في المجالس الولائية فلدينا ولاية واحدة هي ولاية سكيكدة التي نترأس مجلسها بالأغلبية، واستطاع هذا المجلس في ظرف وجيز أن يُرشّد النفقات العامة ويضع حداً للأموال التي كانت تذهب خلسة هنا وهناك باسم الحفلات والاستقبالات والتغطيات وما شابهها.

أما قولكم هل سيؤثر تعثر التجربة في البلديات على شعبية الحركة؟ فنحن ليس لدينا أي تعثّر يذكر والحمد لله في هذا المجال، ماعدا بعض الحالات النادرة.

● يقال عن حركة الإصلاح الوطني إنها جهوية الانتشار، وفي المقابل ألا ترون بأن راكبي الأمواج الانتخابية في الجزائر والمتواجدين في حركة الإصلاح كما تواجدوا في الجبهة الإسلامية من قبل يعتبرون خطراً على مستقبل الحركة التنظيمي؟

. الشمس حين تشرق يا أخي يبدأ إشراقها من جهة معيّنة حتى إذا وصلت كبد السماء عمّ نورها الجميع، وكذلك التنظيمات وحتى الديانات، تبدأ الانطلاقة من مكان ثمّ تتوسع بحسب قدرتها على التوسع والانتشار.

أما راكبو الأمواج الانتخابية والتحالفية والاجماعية فليس لدينا منهم نسخ كثيرة والحمد لله، وأمرنا يختلف عن بعض التنظيمات السياسية في الشكل وفي المضمون وفي الكم وفي النوع، فنحن لم نؤسس حزباً من عدم ولم نأت من فراغ بل لدينا رصيد وتاريخ ورجال ومناضلون سايرونا منذ بدأنا الدعوة حتى اليوم.■

الموصل: محمد صادق أمين
muhammadsadk@hotmail.com

شمال العراق بين زمنين

لماذا دخل الأكراد ضمن قوات التحالف وساعدوا أمريكا على دخول العراق؟

ما بين الزمن الصدامي وزمن السقوط والتغيير، يعيش العراق حالة من التيه بكل معانيه السياسية والاقتصادية والجغرافية والاجتماعية، ونحن نفتح ملف الشمال العراقي تجدر الإشارة إلى أن التيه الجغرافي هو أحد مخلفات النظام الدكتاتوري البائد، وقبل أن نسترسل قد يتبادر إلى الذهن سؤال مهم: ما المقصود بالشمال العراقي؟ هل هو الشمال الجغرافي أم الشمال الذي يرمز إلى المدن التي تضم الغالبية الكردية من أبناء العراق؟ الشق الأخير من السؤال هو المفهوم الدارج في الأوساط الثقافية والإعلامية، بينما الشمال الجغرافي للعراق يتعدى هذا التوصيف ليشمل مدناً ذات غالبية عربية تبدأ من صلاح الدين وسامراء وبيجي والشرقاط والقيارة، وتنتهي في الموصل، وهذه كلها مدن شمالية ذات غالبية عربية، أما المدن الكردية الأربع (دهوك، أربيل، السليمانية، كركوك) فهي تسمى حصرياً بشمال العراق حسب التوصيف الذي اعتمده النظام الصدامي، فيما يسمي الأكراد هذه المدن بكردستان العراق، وهي الجزء الحيوي من كردستان الكبرى التي كانت قائمة في العهد الإسلامي حتى سقوط الخلافة العثمانية، إذ لم تكن المشكلة القومية قائمة لاجتماع الناس تحت الراية الإسلامية.

وخلال الفترة من ١٩١٤ ـ ١٩١٨ دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا وخسرت الحرب ثم وقعت كل من فرنسا وبريطانيا وروسيا اتفاقية سرية باسم اتفاقية سايكس/ بيكو في ١٦ مايو ١٩١٦ تقضي بتقسيم الدولة الإسلامية العثمانية بما فيها كردستان، وبحسب ما تقتضيه مصالح الدول الاستعمارية آنذاك قسمت كردستان إلى كردستان الجنوبية، وأصبحت ضمن خريطة العراق وباتت تعرف بكردستان العراق، وكردستان الشمالية ضمن خريطة تركيا وكردستان الغربية ضمن خريطة سورية وبقيت كردستان الشرقية ضمن الخريطة الإيرانية، لأن اتفاقية سايكس بيكو لم تشمل إيران، وقد اعتبر القوميون العرب ـ الذين جاءوا على ظهور الدبابات إلى الحكم ـ الأمة العربية بحدودها الجغرافية من المقدسات التي لا بد من الحفاظ عليها مهما كان الثمن، تحقيقاً لشعار (الأمة العربية الواحدة) الذي نادى به القوميون بعد سقوط الخلافة، ولهذا كان لا بد من سحق الأقليات القومية الأخرى ضمن تلك الحدود المقدسة، فسحقت الطائرات والدبابات الأكراد في مدنهم حتى وصل الأمر إلى ذروته بإبادة مدينة كاملة عام ١٩٨٨ بالأسلحة الكيماوية، ولم يقف الأمر عند حد التطهير العسكري، بل تعداه إلى التطهير الثقافي، فبات الحديث والتعليم بالكردية جريمة، بل أصبحت الأسماء الكردية ممنوعة، كل ذلك وغيره تم تحت لافتة (الوحدة العربية) التي بشّر بها القوميون مطلع القرن العشرين، وها نحن اليوم مشتتون بين قضايا قطرية ضيقة لا ترعى سوى المصالح الذاتية جداً مما جعلنا نهمل قضايا الأمة المصيرية وعلى رأسها قضية فلسطين.

الحلف الأمريكي الكردي

ما تقدم ذكره كان تمهيداً لا بد منه لفتح ملف (كردستان شمال العراق) وللإجابة عن السؤال الحائر: لماذا دخلت القوى الكردية ضمن قوات التحالف وساعدت الولايات المتحدة على دخول العراق من الشمال بعد معارك رمزية مع قوات النظام العراقي التي انسحبت سريعاً، مخلية الساحة لقوات (البيش مركه) الكردية التي مهدت الطريق لدخول القوات الأمريكية؟

إن السياسات الشيفونية الفاشلة للنظام الصدامي البعثي كانت وراء كل ما وقع من خسائر عسكرية واقتصادية، فالمشكلة الكردية لها جذورها التاريخية والسياسية في المنطقة وليست وليدة المرحلة الراهنة، وكان أولى بمن يدّعي الوطنية ـ أياً كان انتماؤه وهويته ـ أن يقدم مصالح الوطن على المصالح الشخصية، وكان الأولى الوصول مع الشعب والقيادات الكردية إلى حلول وسطية تحفظ وحدة العراق وتضمن الحقوق للجميع في إطار ذلك، إلا أن غلبة المنطق الدموي والاستئصالي على منطق العقل والسياسة والحوار أدت إلى اتفاق نظام صدام مع الشاه عام ١٩٧٥ على ما يعرف باتفاقية الجزائر التي قضت بإغلاق فكي الكماشة على الأكراد من جهة إيران والعراق مقابل تنازلات عراقية مريرة على الحدود البرية وعلى الحدود البحرية في شط العرب، ولم تتمكن الاتفاقية من القضاء المبرم على الحركة

الكردية، إذ سرعان ما تجددت الثورة عام ١٩٧٦ واستمرت حتى سقوط النظام البعثي في ٢٠٠٣/٤/٩.

بعد قيام الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩ انتهى شهر العسل بين النظام العراقي وإيران لتبدأ مرحلة جديدة من الخصومة، وبعد أن عزل صدام حسين سلفه أحمد حسن البكر واحتل مكانه أعلن إلغاء اتفاقية الجزائر في ١٧/ ٩/ ١٩٨٠ ودخلت القوات العراقية إيران بحجة المطالبة بما تنازل عنه النظام في اتفاقية الجزائر، وعندئذ انتهزت القيادات الكردية هذه الحرب وقررت عدم المشاركة فيها إلى جانب صدام وأقاموا علاقات مع قيادات الثورة الإسلامية، وبعث الملا مصطفى البارزاني برقية هنأ فيها الخميني بمناسبة انتصار الثورة، وفعل مثله جلال الطالباني، حيث أصبح هو الآخر يلعب دوراً كبيراً في قيادة الحركة الكردية.

انتهت الحرب العراقية الإيرانية في ١٩٨٨/٧/١٨ وفشل نظام صدام في تحقيق أي هدف من الحرب، وبقيت إيران محتفظة بما حصلت عليه من اتفاقية الجزائر. فلا صان النظام الحدود السيادية للبلد، ولا كسب الأكراد الذين يشكلون فئة كبيرة جداً من أبناء الوطن العراقي.

ولم يستفد صدام من هذا الدرس القاسي بل استمر في مغامراته الجنونية، فخلق الذرائع لغزو الكويت، التي كانت من أكثر الدول العربية

المنطق الدموي الصدامي.. وضع الأكراد بين فكي الكماشة

مساندة للعراق سياسياً واقتصادياً، فقابل الإحسان بالغدر والخيانة وغزا الكويت واحتلها في آب / أغسطس ١٩٩٠، وفتح بذلك الأبواب أمام القوات الأجنبية لدخول المنطقة العربية والخليج العربي، فكانت حرب تحرير الكويت فرصة جيدة أمام القيادات الكردية لتقوية علاقاتها مع الغرب والولايات المتحدة تحديداً، وساندت حرب تحرير الكويت إعلامياً لتدخل بعدها العلاقات الكردية الأمريكية مرحلة شهر العسل التي شهدت سقوط النظام العراقي، ومازالت تلك المرحلة مستمرة.

كردستان شمال العراق.. والانفصال

بعد تحرير الكويت واستسلام النظام العراقي في خيمة صفوان، انتفض الشعب العراقي ضد النظام الصدامي البعثي، حيث بدأت الثورة في الجنوب وامتدت إلى الشمال واندلعت الانتفاضة في مارس ١٩٩١ في أربيل ودهوك والسليمانية وكركوك وسيطر الأكراد على مجريات الأمور كما حدث ذلك في الجنوب، إلا أن إدارة بوش الأب رأت أن المصالح الأمريكية تقتضي الإبقاء على صدام في هذه المرحلة، فأوقفت عملياتها العسكرية مما أفسح المجال لنظام صدام للقضاء على الانتفاضة، وبدأت مرحلة جديدة مظلمة من مراحل حكم النظام البعثي وقتل عشرات الآلاف في الشمال والجنوب حتى إن مدناً بأكملها أخليت شوارعها إلا من جثث المدنيين العزل، ولبشاعة الجريمة كان لا بد من تدخل دولي، فأجمعت أمريكا وفرنسا وبريطانيا على تشكيل منطقة آمنة للأكراد تدار بعيداً عن إدارة نظام صدام وفرضت منطقتي حظر الطيران في الشمال والجنوب.

ثمن آخر لطيش صدام دفعه العراق أدى إلى الانفصال العملي للمحافظات الكردية الثلاث (أربيل، دهوك، السليمانية)، وبقيت كركوك - بسبب حساسية وضعها - تحت إدارة صدام، وهكذا تشكلت حكومة كردية برعاية أمريكية في كردستان العراق استمرت حتى سقوط النظام، واليوم يشكل الأكراد حجر الأساس في مجلس الحكم الانتقالي الذي عينه الاحتلال لإدارة المرحلة الانتقالية، والسؤال ما زال قائماً:

هل سيسعى الأكراد للانفصال عن العراق؟

السياسيون الأكراد يقولون: نحن - عملياً - كنا منفصلين عن العراق إلى حين سقوط النظام، وبعد سقوطه عدنا للُّحمة مع الأطياف العراقية باختيارنا لتشكيل مستقبل العراق الجديد بشرط أن تصان حقوق الأكراد ضمن العراق الموحد ولا تصان حقوقهم إلا من خلال تطبيق مبدأ الفيدرالية الذي لا تنازل ولا حياد عنه، ولهذا تقدم ممثلو الأكراد الخمسة في مجلس الحكم بمشروع قانون ينص على إنشاء اتحاد فيدرالي في العراق، بحيث تضم فيه كركوك إلى المنطقة الكردية، وكان هذا المشروع قد تبناه البرلمان الكردي، ويقضي بأن تتألف من المناطق ذات الغالبية الكردية حسب إحصاء ١٩٥٧ للسكان وتشمل دهوك وأربيل والسليمانية وكركوك وأنحاء من مدينة ديالى التي تقع شمال بغداد وتبعد عنها ٦٦كم وأنحاء من مدينة الموصل (٤٠٠كم شمال بغداد). ويؤكد الخطاب الكردي أن الفيدرالية مطلب لإحقاق الحقوق الكردية ولتعزيز الوحدة العراقية.

ويرى المعارضون للفيدرالية أنها خطوة أولى في طريق الانفصال، على الرغم من أن القيادات الكردية السياسية تؤكد وحدة العراق، إلا أننا لا نستطيع تجاهل مطلب الشارع الكردي والوسط الثقافي القومي العلماني الذي يرى الانفصال وقيام الدولة الكردية حقاً طبيعياً وتاريخياً ومنطقياً للشعب الكردي.■

أسلام أباد: مركز الدراسات الآسيوية
ascnewa1@hotmail.com

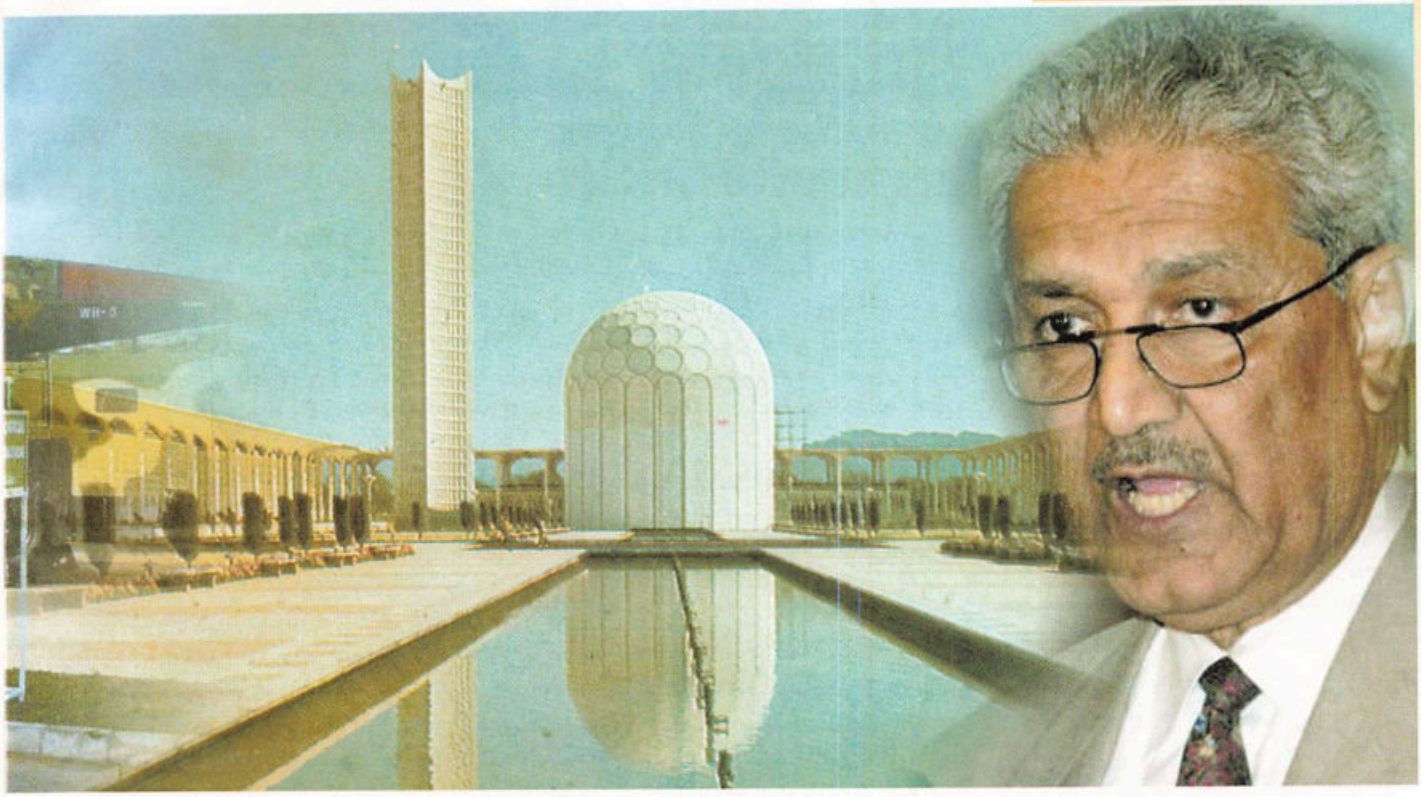

قصة المشروع النووي الباكستاني.. مع الضغوط الأمريكية

كان اللقاء الذي دار بين الدكتور عبد القدير خان الموظف يومها في مختبر الأبحاث الفيزيائية الديناميكية بهولندا، ورئيس باكستان ذوالفقار علي بوتو في عام ١٩٧٥ هو اللقاء الذي تمخض عن الاتفاق على وضع اللبنة الأولى للقنبلة النووية الباكستانية. وأعلن في هذا الإطار عن موافقة حكومة ذوالفقار علي بوتو على إنشاء مختبر البحوث الهندسية (ILA) في يوليو ١٩٧٦ ثم استبداله باسم آخر هو «مختبر عبدالقدير خان (KRL)».

ولم تظل الولايات المتحدة متفرجة على هذا التحدي الإسلامي بتجربة نووية، فلما علمت بالمخطط الباكستاني أرسلت وزير خارجيتها هنري كيسنجر الذي التقى مع ذوالفقار علي بوتو في ١٩ أغسطس من عام ١٩٧٦ في مدينة لاهور وأبلغه رفض الإدارة الأمريكية سعي باكستان لتصنيع قنبلة نووية أو بناء مشروع نووي مهما كانت المبررات.

ولم تكتف واشنطن بهذا بل ضغطت على كل من فرنسا وألمانيا واليابان ودول غربية أخرى لمنعها من استكمال صفقات مع باكستان تساعدها على النهوض بمشروعها النووي.

ونتيجة الضغوط الأمريكية تراجعت فرنسا عن إتمام صفقة مع باكستان لتصدير الأدوات الأولية التي تدخل في صناعة القنابل النووية. ثم أعلنت عن عقوبات اقتصادية وعسكرية ضد باكستان وإلغاء بعض المساعدات المالية التي كانت تقدمها أمريكا إليها.

ولم تكتف أمريكا بذلك بل لجأت للتهديد، على لسان هنري كيسنجر خلال لقائه الرئيس الباكستاني ذوالفقار علي بوتو الذي رفض العروض الأمريكية بالتخلي عن هذا الأمر بالقول: «إننا سنجعل منك عبرة للآخرين».

وفي عام ١٩٨٠ وبعد الإطاحة بذي الفقار علي بوتو ثم إعدامه كشف الحاكم العسكري لباكستان الجنرال ضياء الحق عن إحباط بلاده لمخطط كان يستهدف الهجوم على المختبر النووي الباكستاني كانت تقف خلفه كل من الهند والكيان الصهيوني بموافقة أمريكية.

وفي ٢٢ سبتمبر من عام ١٩٨٤ كشفت المخابرات الباكستانية عن مخطط جديد لضرب المفاعل النووي الباكستاني عبر دبلوماسي أمريكي كان يعمل لصالح أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية، وكان المخطط هو جمع معلومات عن خرائط المختبرات النووية لتقوم الهند و«إسرائيل» بالهجوم عليها

ذوالفقار علي بوتو

ضياء الحق

نواز شريف

وتدميرها. لكن تحذيرات الجنرال ضياء الحق وإنذاره القادة الهنود بأنه قد يرسل عليهم قنابل نووية جعل الهند تتراجع عن التفكير في هجومها.

وكانت أمريكا قد ربطت مساعداتها العسكرية لباكستان بوقف نشاطها النووي لكن متطلبات الحرب الباردة والحرب الأفغانية أجلت هذا القرار وجعلت أمريكا تتغاضى عن النشاط النووي الباكستاني.

وبعد انسحاب القوات السوفييتية من أفغانستان عاد الحديث عام ١٩٩٠ وتم تجميد صفقة طائرات (F16) كانت باكستان قد دفعت ثمنها مسبقاً إلى أمريكا. كما تم التلويح بمساعدات مالية وعسكرية ضخمة إلى باكستان لحملها على وقف أنشطتها النووية.

وفي عام ١٩٩٨ فرضت أمريكا عقوبات اقتصادية على باكستان بسبب لجوئها إلى تجارب نووية رداً على التجارب النووية الهندية وحرمت باكستان من مئات الملايين من الدولارات.

وقد استمرت أمريكا بالضغط على

المشروع النووي الباكستاني في سطور

التاريخ	الحدث	التاريخ	الحدث
١٩٧٤	قررت باكستان وضع نواة لمشروعها النووي.	١٩٨٤	الحكومة الباكستانية تعلن عن إحباط مخطط تخريبي كان يستهدف مختبر كهوتا.
١٩٧٦	أنشأت باكستان مختبرها النووي في كهوتا.	١٩٩٠	تجميد أمريكا صفقة بيع طائرات (F16) إلى باكستان بسبب رفضها وقف نشاطها النووي.
١٩٧٦	فرضت عقوبات أمريكية على باكستان وألغيت صفقات فرنسية لتزويدها بمواد أولية في مشروعها النووي.	١٩٩٤	نواز شريف يعلن لأول مرة عن امتلاك باكستان للقنابل النووية.
١٩٧٦	هددت أمريكا ذوالفقار بعواقب غير حميدة إذا واصل بناء مشروع نووي لباكستان.	١٩٩٨	باكستان تشرع في أول تجاربها النووية.
١٩٧٧	تم إعدام ذوالفقار علي بوتو.	٢٠٠١	عزل عبد القدير من إدارته للمشروع النووي.
١٩٧٨	نجحت باكستان في تخصيب اليورانيوم.	٢٠٠٣	أمريكا تكشف علاقة عبدالقدير بنقل التكنولوجي النووية الباكستانية إلى الخارج.
١٩٨٠	الجنرال ضياء الحق يكشف عن مخطط إسرائيلي هندي لتدمير معهد كهوتا.	٢٠٠٤	اتهام عبد القدير رسمياً بنقل أسرار المشروع النووي إلى الخارج وعزله من منصب مستشار الرئيس مشرف.
١٩٨٣	المحكمة الهولندية تبرئ عبد القدير خان وتلغي اتهامه بسرقة أسرار نووية.		

باكستان لحملها على التوقيع على معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية لكنها فشلت.

وكانت باكستان قد تكتمت على نشاطها النووي وظلت تنفي أي نية لديها في بناء قنابل نووية إلى أن كشف الأمر نواز شريف (رئيس الوزراء السابق) عام ١٩٩٤ عندما كان في صفوف المعارضة بالقول: «إن لدى باكستان قنابل نووية».

وكان هذا أول اعتراف باكستاني.

وبعد فشل أمريكا في حمل باكستان على وقف نشاطها النووي لجأت إلى الطعن والإساءة إلى العلماء النوويين وعلى رأسهم مؤسس المشروع النووي في باكستان الدكتور عبد القدير خان.

وفي عام ٢٠٠١ م حملت واشنطن الرئيس الباكستاني برويز مشرف على عزل الدكتور عبد القدير خان من منصبه وإحالته إلى التقاعد وتعيينه في منصب المستشار الخاص للرئيس للشؤون النووية.

وفي شهر أكتوبر من عام ٢٠٠٣ أبلغت أمريكا رسمياً الجنرال مشرف . من خلال معلومات خاصة . بضلوع عبد القدير خان في نقل التكنولوجيا النووية إلى إيران وليبيا وكوريا الشمالية. هذا الأمر أدى إلى تحرك باكستاني بالقبض على ٤ علماء نوويين كانوا يقودون مختبر «كهوتا» للأبحاث النووية في ٢٠ نوفمبر ٢٠٠٣ . وهو ما كان تمهيداً لتوجيه تهمة ضلوع خان في هذا الأمر.

وفي ٥ فبراير ٢٠٠٤ وجهت السلطات الباكستانية تهمة إلى عبد القدير خان . بشكل رسمي . بضلوعه في نقل أسرار المشروع النووي. وطلبت منه تقديم الاعتذار وطلب العفو حتى لا تناله عقوبة السجن.

أما عن مستقبل المشروع النووي ومعهد كهوتا النووي فرغم إعلان باكستان عن تمسكها بمشروعها واختيارها دماء جديدة لمواصلة العمل في المعهد وإخراج الإطارات القديمة منه ووضعها برنامج جديد لمراقبة العمل داخل المعهد إلا أن الطبقة السياسية والعسكرية باتت تشكك في هذا الأمر وترى أن مستقبل المشروع النووي قد يتراجع ويعاد النظر فيه ويرون أن الاعتقالات الأخيرة وعلى رأسها ما تعرض له الدكتور عبدالقدير خان تدخل في سلسلة التخلي عن المشروع النووي وأن هذه التطورات هي البداية لهذه النتيجة.

ومع إعلان أمريكا عن إمكانية وضع قانون جديد يصعّب من إقامة معاهد نووية جديدة أو استمرارها في الفترة القادمة، فإن المعهد سيتعرض للمزيد من المصاعب والمتاعب.■

عبد القدير خان.. من ميكانيكي مغمور إلى عالم نووي شهير

ولد الميكانيكي المغمور عبد القدير خان في مدينة بويان في الهند عام ١٩٣٥ ثم هاجر إلى باكستان مع أسرته في عام ١٩٥٢ وسكن في أحد الأحياء الفقيرة في مدينة كراتشي واسمه «حارة شبرشاه». وبعد حصوله على البكالوريوس التحق للعمل كمفتش في وزارة المحكمة. وبعد ٣ سنوات حصّل على منحة دراسية من جامعة التقنية الألمانية لاستكمال دراسته. وبعد عامين التحق بجامعة هولندية متخصصة في التقنية.

عبدالقدير مع برويز مشرف

وفي شهر يوليو من عام ١٩٦٧ حصل على درجة الماجستير في مادة المتولوجي الفيزيائي.

وفي العام نفسه تزوج من زميلة له في الجامعة الهولندية. وقد مكنته الدراسة في الجامعتين الهولندية والألمانية إلى جانب دراسته في باكستان من الإلمام بخمس لغات وهي الإنجليزية والألمانية والهولندية والبلجيكية والفرنسية.

وفي عام ١٩٦٧ عاد إلى باكستان ليعمل في أحد مصانع الفولاذ في كراتشي لكنه فشل وعاد من جديد إلى هولندا ليعثر على وظيفة مغرية، ومهمة في أحد مصانع تخصيب اليورانيوم الذي أشرفت عليه ٣ دول وهي بريطانيا وهولندا وبلجيكا ضمن شركة اسمها (UMF) ثم تطور الأمر وتحولت الشركة إلى مختبر نووي باسم (FDO).

وفي شهر أبريل من عام ١٩٧٢عين الدكتور عبد القدير خان موظفاً في المختبر النووي ليعمل كمنسق بين العلماء النوويين الهولنديين والبريطانيين والبلجيك في مجال اللغة التي كان يتقنها، وكان العلماء يجدون صعوبة في نقل معلوماتهم وأسرارهم النووية نتيجة عدم معرفتهم بلغة بعضهم البعض فوجدوا في عبد القدير الشخص المناسب فحصل على وظيفة المترجم والمنسق بين الجميع، ومكنته هذه الوظيفة الحساسة من الإحاطة بأهم المعلومات والأسرار النووية.

وبما أن المختبر كان يراقب العمال والمترجمين والمهندسين عند الدخول بحيث يفرض عليهم تغيير ملابسهم ثم تفتيشهم تفتيشا دقيقاً عند خروجهم لكن قوة ذاكرة خان كانت تستوعب كل ما يمر عليها مما جعله يحيط بسهولة بأسرار المختبر النووي.

وفي عام ١٩٧٤ عرض ذو الفقار علي بوتو على عبد القدير خان مساعدة باكستان في صناعة قنبلة نووية واشترط عبد القدير منحه الحرية الكاملة لتمكين باكستان من ذلك.

في مايو من عام ١٩٧٦ أصبح عبد القدير خان موظفاً لدى الحكومة الباكستانية مقابل راتب شهري يبلغ ٣٠،٠٠٠ روبية (حوالي ٤٣٠ دولاراً بسعر الدولار اليوم).

وفي ٣١ يوليو ١٩٧٦ اختارت الحكومة منطقة «كهوتا» الجبلية لتكون الموقع المناسب للنشاط النووي واعتبرت أجواءها ممنوعة على الطيران ونصبت فيها صواريخ تعمل بشكل أتوماتيكي ضد أي حركة طيران أو جسم غريب يقترب من الموقع.

وفي عام ١٩٧٨ نجحت باكستان ولأول مرة في تخصيب مادة اليورانيوم.

وفي ٢٣ مارس من عام ١٩٩٠ منحت الحكومة الباكستانية عبدالقدير خان وسام «هلال امتياز» وهو أكبر وسام مدني.

وفي عام ١٩٩٦ انتهت فترة عمل عبد القدير في مختبر كهوتا للأبحاث النووية لكن بينازير بوتو مددت له ٣ سنوات أخرى.

وفي عام ١٩٩٩ مدد نواز شريف لعبدالقدير خان عامين آخرين.

وفي عام ٢٠٠١ أحاله الجنرال برويز مشرف إلى التقاعد وعينه مستشاراً له.

وفي فبراير ٢٠٠٤ عزله من منصبه كمستشار.■

د. حمزة زوبع
ZAWBA@EMAIL.COM

تقبيل الأعتاب

قناة المحور. برنامج المسلمون يتساءلون د.محمد المسير. عالم أزهري: «تقبيل الأعتاب والطواف (حول القبور) لا يجوز شرعاً ولا يجب أن يكون هناك إمام راتب ليؤم الناس في غرفة القبر. هذه خطيئة، ولا يجوز لشخص ما أن يدعو وهو يستقبل القبر مهما كان صاحب القبر، بل يجب أن يدعو وهو مستقبل القبلة. أما التوسل فالله سبحانه وتعالى يقول ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ (الفاتحة) وقال ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾ (البقرة:١٨٦) إلجأ إلى الله وادعوه بما شئت وسيعطيك الله.

كنت أعتقد أن زمان الطواف حول القبور قد ولى، وأن الغافلين من المسلمين قد أفاقوا لكننا نجد أن الطواف هذه الأيام لم يعد مقصورا على القبور فحسب بل تعداها للطواف حول القصور والبيوت.. ومن بينها البيت الأبيض، ونحتاج للعودة للقبلة الأولى.

الولاء لمن؟

الفضائية الأردنية. برنامج وجها لوجه. د. نبيل النهار. عضو البرلمان الأردني: «نريد أن نبدأ بداية صحيحة، ورئيس الوزراء يقول إذا كنتم تريدون تنمية سياسية لا بد أن يعبر الجميع وبوضوح عن ولائه للوطن ولجلالة الملك، وأنا أقول إنه من لا يريد أن يعبر عن انتمائه للوطن ولجلالة الملك، عليه أن يقول لنا ولاؤه لمن؟».

هذه الطريقة تشبه استجواب رجال الأمن وتشبه طريقة العم سام حين قال: من ليس معنا فهو ضدنا. إن التهديد الدائم بالخيانة والعمالة يجب أن يختفي من القاموس السياسي.

اسألوا بوش

قناة LBC الحياة. الأخبار. غسان الخوري. مراسل. مدريد: «فعلياً.. لن نعرف نتيجة التحقيقات قبل يوم الإثنين (الماضي) أي بعد يوم من إجراء الانتخابات لأنه لو ثبت أن القاعدة هي السبب في التفجيرات فهذا لن يكون لصالح رئيس الوزراء وحزبه وسيكون لصالح المعارضة، ولو كانت منظمة (إيتا) هي الفاعلة فسيستفيد الحزب الحاكم، لذا فقد سمعنا الرئيس بوش يروج لمقولة إن القاعدة وراء التفجيرات ليستغل ذلك في حملته الانتخابية، ولكن هذا ليس في صالح (رئيس الوزراء الإسباني) أثار».

ليس المهم أن ينجح إثنار، المهم أن ينجح بوش وبعد نجاحه سيتمكن من استمالة أي رئيس وزراء قادم لأسبانيا أو لغيرها، هذه هي العقلية الجديدة ،حتى لو زرعت كل أوروبا بالألغام.

تفسير «الحرة»

قناة «الحرة» الأمريكية. مباشر. ريتشارد وايتس. مركز دراسات الشرق الأوسط: «الشعب الإسباني كان معنياً أكثر بالنسبة للإرهاب، وسياسات الحكومة لدعم أمريكا في حربها على الإرهاب لم تلق تجاوباً شعبياً، وسوف تنجح الحكومة بشكل أكبر لو كانت القاعدة وراء هذه التفجيرات».

هؤلاء هم مستشارو السوء الذين يستفيدون من كل شيء ويحولون كل حدث. ولو كان مصيبة. لصالحهم أو لصالح مسؤوليهم.

ضعف حاد

قناة العربية. برنامج بالمرصاد. أحمد أبو الخير. سفير سابق: «نحن نريد أن نبني نموذجنا الديمقراطي وليس المستورد. والمواطن العربي سيستفيد من زخم المبادرات ومن الضغوط التي تمارس على الحكومات لإجراء إصلاحات ولكن الشعوب العربية ضعفت إلى حد كبير وفقدت قوة تأثيرها بسبب استمرار النظم الشمولية لفترات طويلة».

نلاحظ أن لغة الكلام عند بعض المسؤولين السابقين أصبحت أكثر قوة ووضوحا وأصبحنا نسمع نقداً واضحاً وحديثاً عن الشمولية والدكتاتورية.. بقي فقط أن يتجرأ هؤلاء ويحددوا بشكل واضح أسماء أولئك المستبدين والشموليين.. فما الذي يمنعهم؟

اللعبة السياسية

قناة ابو ظبي الفضائية. برنامج المدار. د.حسن نافعة. محلل سياسي: «مصر تريد أن تؤمّن هذه الخطوة (الانسحاب من غزة) ولو كانت جزئية، والإدراك (الإسرائيلي) يختلف عن الإدراك المصري، وهناك لعبة سياسية تجري الآن وكل طرف يحاول أن يكسبها لصالحه».

المستغرب هو التحول في المواقف من الانسحاب من غزة، في البداية سمعنا رفضاً مطلقاً ثم ترددا أعقبه تشجيعاً للفلسطينيين بقبول الانسحاب، كل ذلك حتى لا تقوم «حماس» بتسلم الحكم في قطاع غزة بعد أن قاومت العدو وأجبرته على الانسحاب، هل هذا هو جزاء المقاومة؟

من جاور السعيد يسعد!

قناة العربية. مباشر. رفعت السعيد. رئيس حزب التجمع المصري، معلقاً علي مبادرة الإخوان للإصلاح في مصر: «أريد أن أسجل أن الجماعة ارتكبت سلسلة من الأخطاء الفادحة، أولاً المكان، كيف يمكن لجماعة غير شرعية أن تُفرض على نقابة؟ وسأحاسب مجلس النقابة لسماحه لجماعة غير شرعية بعقد مؤتمرها في النقابة. ثانياً التوقيت، ففي الوقت الذي يعلن فيه وكيل وزارة الخارجية الأمريكي أنه يفضل النموذج التركي. أي حكومة متأسلمة. يعلن الإخوان مبادرتهم».

لماذا يعتقد البعض أن مبادرة الإصلاح لا بد أن تكون صادرة عن حزب أو جهة رسمية؟ وما المانع أن تعلن المبادرة من على منبر نقابة الصحفيين؟ أليس من حق أي إنسان أن يعبر عن رأيه بصراحة في أي مكان من وطنه أم أن الوطن أصبح قطاعاً خاصاً؟.

التربية على أصول

قناة أقرأ. برنامج لقاء. حمزة الحمزاوي. باحث تربوي: «الرسول ﷺ قال: «مروا أولادكم بالصلاة» البعض يفهم الموضوع على أنه زجر وأمر بالقوة، ولكن المطلوب أن يقوم الأب بعرض الأمر على ابنه بهدوء، فقد قال الرسول ﷺ: «واضربوهم عليها لعشر» أي أن هناك ثلاث سنوات لتعليم الصلاة أي أكثر من خمسة آلاف فرصة لتعليم الصلاة، المربي يحتاج إلى إعادة البرمجة لأننا فشلنا، ولابد من استخدام الوسائل الحديثة للحصول على ثمرة طيبة».

لو صبر الناس على تربية أبنائهم، ولو صبر الناس على مخالفيهم ولو صبر الناس على ما يواجهونه، وكان صبرهم صبر المتأمل لا صبر العاجز لتغيرت أشياء كثيرة في حياتنا، نحتاج إلى وقفة متأملة قبل الانطلاقة.■

الرباط: إدريس الكنبوري
Elganbouri2001@yahoo.fr

لماذا اللجوء للسرية والكتمان قبل توقيع اتفاق «التبادل الحر»؟!

بعد قرابة عامين من إعلان الرئيس الأمريكي بوش عن اتفاق التبادل الحر مع المغرب خلال زيارة العاهل المغربي محمد السادس لواشنطن في أبريل ٢٠٠٢، وبعد ثماني جولات من المفاوضات العسيرة بين الرباط وواشنطن وجنيف أحيطت بكثير من السرية والكتمان من قبل الوفد المغربي المفاوض لتجنب الانتقادات الموجهة إليه، تم التوقيع في الثاني من مارس في العاصمة الأمريكية على اتفاق للتبادل الحربين الجانبين المغربي والأمريكي، أثار العديد من المخاوف والانتقادات لدى مختلف الأطراف المغربية.

كانت جميع التكهنات تشير إلى أن توقيع الاتفاق سيتأجل إلى ما بعد الانتخابات الرئاسية الأمريكية، بعدما فشلت الجولة السادسة في يناير الماضي، وطالبت جهات عدة المفاوضين المغاربة بتأخير التوقيع إلى ما بعد هذا التاريخ، في انتظار مجيء إدارة أمريكية جديدة ربما تتفهم المخاوف المغربية، ولكن يبدو أن الإدارة الحالية التي استعجلت التوقيع أرادت تسويق مشروع الشراكة مع منطقة الشرق الأوسط، ودق مسمار في منطقة المغرب العربي، ليكون ورقة انتخابية لها في السباق الرئاسي، وخصوصاً أن مشروع التبادل الحر والشراكة هو أحد المشاريع الكبرى التي تتبناها الإدارة الجمهورية، وأحد العناصر البارزة في أجندة اليمين المسيحي الأمريكي تجاه العالم العربي بعد تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر. وقد سعت إدارة جورج بوش إلى استباق الانتخابات والفوز المحتمل للديمقراطي جون كيري، الذي يركز في حملته الانتخابية ضد الحزب الجمهوري على معارضة اتفاقات التبادل الحر باعتبارها تقلص من فرص العمل داخل الولايات المتحدة.

يعتبر المغرب ثاني بلد عربي ومسلم يوقع اتفاقاً للتبادل الحر مع الولايات المتحدة بعد الأردن، كما شرعت الإدارة الأمريكية في التفاوض مع البحرين حول توقيع اتفاق معها، وهي تريد تعميم هذه الاتفاقات على بلدان عربية أخرى في أفق عام ٢٠١٣م.

المفاجأة

التوقيع على الاتفاق جرى بدون تحضير مسبق للرأي العام المغربي الذي كان مهتماً بمسار المفاوضات، بالرغم من السرية العالية التي أحيط بها، وصبيحة اليوم التالي للتوقيع عبر العديد من الفاعلين عن مفاجأتهم من السرعة التي أنجز بها الاتفاق، دون إخطار الجهات المعنية التي ترتبط بمجال اهتمامها القطاعات المشمولة بالاتفاق، خاصة منها الجوانب الفلاحية والصيدلية والثقافية.

وقد شهدت الأشهر الأخيرة ميلاد عدد من الهيئات التي رفضت الاتفاق وطالبت بتوضيح كافة جوانبه وإشراك المعنيين في المفاوضات القطاعية، من ذلك «الائتلاف المغربي من أجل الحق في العلاج» الذي ضم عدداً من الجمعيات الطبية والصيدلية الرافضة للجانب المتعلق بإنتاج الأدوية في الاتفاق، والذي يمنع استنساخ الأدوية إلى ما بعد عشرين سنة، و«الائتلاف المغربي من أجل التعددية الثقافية» الذي طالب باستثناء القطاع الثقافي والفني من الاتفاق، وحذرت هذه الهيئات من مغبة السيطرة الأمريكية على مقاليد القطاعات الفلاحية والصيدلية والفنية والثقافية المغربية، لكن الوفد

المغربي المفاوض لم يتعاط بشكل إيجابي مع هذه المطالب، الأمر الذي دفع هذه الهيئات إلى تنظيم وقفة احتجاجية أمام مقر البرلمان في الرباط في الشهر الماضي، تدخل رجال الأمن بقوة لتفريقها، وهو ما أكد للمراقبين أن قضية التبادل الحر بين الرباط وواشنطن أمر يتجاوز كونه مسألة تقنية، بل هو مسألة سياسية ذات علاقة برهانات المغرب الكبرى، ومن ضمنها الموقف الأمريكي من قضية الصحراء، وتريد الحكومة عدم التراجع فيه لأنها لا تملك أكثر من خيار فيه، مما يعني فرض الاتفاق في النهاية بأي ثمن.. وهو ما حصل في الأخير.

أخطار الاتفاق

بالرغم من أن مضامين الاتفاق لم يتم الإعلان عنها حتى الآن، فإن ما تسرب منها - من الجانب الأمريكي وليس المغربي الذي اكتفى ببيان رسمي عام وفضفاض - يكفي لرسم صورة عما يمكن أن يلحق بالاقتصاد المغربي الهش من أخطار بحسب الخبراء المغاربة، إذ ينص الاتفاق على إزالة الحواجز الجمركية على ٩٥٪ من المنتجات الاستهلاكية والصناعية بشكل تدريجي فور دخول الاتفاق حيز التنفيذ بعد المصادقة عليه من الكونجرس الأمريكي والبرلمان المغربي، وفتح أبواب السوق المغربية أمام المنتجات الزراعية الأمريكية، ومنح امتيازات خاصة للمستثمرين والشركات الأمريكية بما فيها تلك التي توجد خارج أرض الولايات المتحدة، مع حقها في إنشاء فروع لها بالمغرب، كما ينص الاتفاق على تحرير مجال الاتصالات والتجارة الإلكترونية ورفع الحواجز الجمركية أمام المنتجات الثقافية والفنية الأمريكية، ويقضي برفع صادرات المواد الفلاحية الأمريكية إلى السوق المغربية خمس مرات عن الواقع الحالي، ويدعو الجانب المغربي إلى متابعة القيام بالإصلاحات الاقتصادية واستكمال الترسانة القانونية المتعلقة بالاستثمار.

بيان الوفد المغربي عشية توقيع الاتفاق قدم بشكل عام أوجه الاستفادة المغربية منه، وبينها فتح السوق الأمريكية في وجه المنتجات الفلاحية المغربية بوجه خاص، والصيد البحري وقطاع النسيج، لكن منتقدي الاتفاق يقولون إن مثل هذه الفرص لن تتاح للجانب المغربي الذي يعاني من هشاشة بنيته الاقتصادية والإنتاجية، في مواجهة اقتصاد قوي كالاقتصاد الأمريكي، كما أن المنتجات المغربية لن تستطيع منافسة المنتجات الآسيوية والصينية منها بالخصوص في السوق الأمريكية. والمفارقة أن المغرب الذي يقدم نفسه على أنه بلد فلاحي سيكون مجبرا بمقتضى الاتفاق على استيراد جل حاجته من القمح الذي هو مادة استراتيجية من الولايات المتحدة، ثم أوروبا التي وقع معها قبل أشهر اتفاقاً يهم قطاع الزراعة، بحيث ترتفع نسبة الاستيراد إلى ٨٠٪، مما يقضي على الفلاحة المغربية في أفق عقدين من الزمن، وهو ما جعل الخبير الاقتصادي المغربي إدريس بنعلي يقول: إن «الدولة المغربية وقعت معاهدة حماية غذائية مع قوتين عظميين».

ويقدم المحللون المغاربة نموذج اتفاق التبادل الحر بين المكسيك والولايات المتحدة، ليدللوا على عمق الأخطار التي تنتظر الاقتصاد المغربي في السنوات المقبلة، محذرين من إغراق السوق المغربية بالمنتجات الأمريكية وتهميش بعض

خبراء يحذرون من أخطاره على الاقتصاد المغربي.. وواشنطن تراه بداية لمشروعها الأوسع

القطاعات الحيوية، وتوسيع الفوارق الاجتماعية في مجتمع تعاني فيه نسبة تفوق ٢٠٪ من سكانه النشطاء من البطالة، ويحذر «بنعلي» من احتمال ظهور قلاقل اجتماعية خطيرة في المغرب من جراء هذا الاتفاق المجحف، وتأثير العامل الاقتصادي على الاستقرار السياسي في البلاد.

اتفاق سياسي.. أولاً وأخيراً

السؤال الذي يطرحه المراقبون هو: لماذا اختيار المغرب لتوقيع اتفاق التبادل الحر معه من طرف الولايات المتحدة؟. والجواب نجده في ثنايا الخطة الاستراتيجية الأمريكية الجديدة تجاه منطقة الشرق الأوسط الذي أصبحت واشنطن تعتبر المغرب جزءاً منه، بهدف تغييره وإدخاله في دائرة التحكم الأمريكي. فمن الناحية الاقتصادية، يرى الخبراء أن المغرب لا يمثل ثقلاً نوعياً، حتى أن «الواشنطن بوست» كتبت في اليوم التالي لتوقيع اتفاق التبادل الحر أن حجم المبادلات التجارية بين المغرب وأمريكا خلال العام ٢٠٠٣ لم يتجاوز ٨٥٠ مليون دولار «أي أقل مما تحققه المكسيك معنا في يومين اثنين»، ولكن المغرب من الناحية السياسية يمثل نقطة استراتيجية مهمة في منطقة المغرب العربي وشمال إفريقيا التي أصبحت واشنطن تراهن عليها منذ ما بعد أحداث سبتمبر، أولاً بهدف القضاء على ما تدعوه بالإرهاب، وثانياً لإبعاد النفوذ الأوروبي المتقوي. وقد اختارت الولايات المتحدة المغرب ليكون نموذجاً للدول العربية الأخرى لاحقاً، ففي الوقت الذي تتراجع شعبيتها في العالم العربي والإسلامي إلى أدنى حد لها بسبب سياساتها المنحازة، تريد القول: إن المغرب الذي يرأس لجنة القدس المنبثقة عن منظمة المؤتمر الإسلامي، ويمثل ملكه منصب أمير المؤمنين لا يتردد في توقيع اتفاق للتبادل الحر معها، وهي رسالة سياسية واضحة تجاه العالم العربي والإسلامي، وهذا ما عناه «روبير زوليك» المندوب الأمريكي في التجارة الخارجية الذي رأس الوفد الأمريكي للمفاوضات، عندما صرح عقب توقيع الاتفاق قائلا: إن الاتفاق «يعد خطوة مهمة على طريق بناء روزنامة من اتفاقيات التبادل الحر الأمريكية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا».

دوافع اختيار المغرب من طرف واشنطن لها بعد أمني أيضاً. فالمغرب أحد الحلفاء الرئيسين للولايات المتحدة في منطقة المغرب العربي، وبعد الحادي عشر من سبتمبر أصبح أحد الشركاء الأساسيين لها في الحرب ضد ما تسميه بالإرهاب الدولي، حيث بدا التنسيق واضحاً بين الجانبين في بعض الملفات الأمنية التي شهدها المغرب خلال العامين الأخيرين. ويرى المراقبون أن اختيار الطيب الفاسي الفهري - الوزير المنتدب في الخارجية المغربية - لتولي ملف الاتفاق كان ينطلق من هذا الأساس، لأنه أحد المقربين من الدوائر الأمنية والمخابرات المغربية، بل إن الجولات الأولى من المفاوضات ظلت تجري بعيداً عن علم الحكومة المغربية، ولم يتم إدخال هذه الأخيرة في المفاوضات إلا بعد التعثر الذي حدث فيها بسبب عدم إطلاع الوفد المفاوض على كامل الملفات القطاعية التي طرحت مع المفاوضين الأمريكيين. وقد كان واضحاً أن الوفد المغربي تعرض خلال المفاوضات لضغوط قوية من لدن الوفد الأمريكي الذي كان يستعجل التوصل إلى اتفاق سريع.

اتفاق التبادل الحر مع الولايات المتحدة لا يطرح على المغرب في المراحل القادمة تحديات اقتصادية واجتماعية ينوء بها وضعه الداخلي فحسب، بل إن التحديات السياسية ستكون أوضح بعدما بات المغرب يسير بحسب المراقبين بين طريقين منفصلين: الاتحاد الأوروبي الذي يجمعه به مشروع الشراكة اليورو - متوسطية، وتبعات إقامة منطقة للتبادل الحر عام ٢٠١٠م من جانب، واتفاقه الحالي مع واشنطن من جانب آخر، مما سيرهن وضعه الاقتصادي الهش ويهدد بنياته وقطاعاته الحيوية التي يراهن عليها، وعلى الخصوص قطاع الفلاحة.■

عبر التنسيق مع المنظمات الإسلامية غير الحكومية وأنصار الأسرة في الغرب

اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة تواصل فضح مؤتمرات الشذوذ

تواصل اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل جهودها الفاعلة في فضح شذوذ مؤتمرات المرأة الدولية والوثائق المشبوهة التي تستهدف هدم مؤسسة الأسرة، وعولمة قيم الفحش والانحلال الأخلاقي. وفي هذا الإطار عقدت اللجنة مؤتمراً تحضيرياً بمقر المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة بالقاهرة بهدف تنسيق وتفعيل أدوار ائتلاف المنظمات الإسلامية، لمواجهة الفكر الشاذ، في اجتماع لجنة مركز المرأة الثامن والأربعين التابع للأمم المتحدة والذي كان مقرراً عقده خلال الفترة من ١ إلى ١٢ مارس الجاري، ويضم الائتلاف ٣٦ منظمة إسلامية منتشرة في جميع أنحاء العالم من بينها الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية والمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة والندوة العالمية للشباب الإسلامي.

شارك في المؤتمر نخبة من قيادات المنظمات الإسلامية غير الحكومية في العالم العربي والإسلامي، وأكد المشاركون أهمية دور ائتلاف المنظمات الإسلامية في التصدي للتيار المضاد للإسلام، وتوحيد الرؤى والمواقف حول الوثائق المشبوهة التي تطرحها بعض المؤتمرات الدولية.

وفي كلمتها تناولت كاميليا حلمي مديرة اللجنة الأبعاد الدولية لقضايا المرأة، وما تحويه الوثائق الدولية من بنود تدعو إلى نشر الانحلال الأخلاقي في المجتمع وهدم كيان الأسرة مثل المطالبة بإلغاء الفوارق بين الجنسين تماماً، والدعوة إلى تبادل الأدوار بينهما وإباحة الشذوذ، وحث الأطفال على المطالبة بحرية ممارسة الزنا، ووصف الزواج الطبيعي بين الرجل والمرأة بأنه «ممارسة خطرة، تنقل الإيدز للنساء وينتج منها حمل غير مرغوب فيه»! مع ملاحظة عدم ورود كلمة الزواج في تلك الوثائق، فضلاً عن المطالبة بإباحة الإجهاض على الإطلاق وعدم ضبط الممارسات الجنسية برباط شرعي.

وحث المؤتمر على التنسيق مع ائتلاف أنصار الأسرة ومعارضي الإجهاض في الغرب، الذي يتكون من جمعيات كاثوليكية محافظة وغيرها من الائتلافات التي تتقاطع مع الإسلام.

وأصدر ائتلاف المنظمات الإسلامية بياناً يعكس الرؤية الإسلامية من المحاور المطروحة في الاجتماع الثامن والأربعين للجنة مركز المرأة CSW بالأمم المتحدة، مشيراً إلى أن لجنة مركز المرأة هي المسؤولة عن عقد سلسلة مؤتمرات المرأة العالمية، حيث تتبنى الوثائق الصادرة عن تلك المؤتمرات وأشهرها وثيقة بكين.

ونظراً لأن محاور الاجتماع الثامن والأربعين مرتبطة بوثيقة بكين، فقد ألقى الائتلاف الإسلامي الضوء على مضمون هذه الوثيقة المشبوهة وما دعت إليه من اعتراف بالشذوذ من خلال استخدام مصطلح الجندر Gender بدلاً من الجنس Sex، والمطالبة بمساواة كل الأنواع «الأسوياء والشواذ» في الحقوق الاجتماعية والمدنية والقانونية، كما طالبت وثيقة بكين بالحريات الجنسية للمراهقين، وإباحة الإجهاض، وتعليم الجنس للأطفال والمراهقين، وغير ذلك من المطالب التي تنطلق من ثقافة لا تخدم الدين أو الأسرة أو القيم أو الأخلاق.

وكشف البيان الإسلامي عن محوري الاجتماع الثامن والأربعين، وهما إشراك الرجال والصبية في تفعيل مساواة الجندر Gender Equality، واستخدام اتفاقيات السلام في تفعيل الأمر نفسه، مشيراً إلى أن لجنة مركز المرأة أعدت تقريراً حول كل محور بهدف مناقشته مع الوفود الحكومية المشاركة من أجل اعتماده، وتناول التقرير «دور الرجال والصبية في مساواة الجندر» . كما يوضح البيان . على نحو أزال كل الخصوصيات والفوارق بين الرجل والمرأة في العمل، مهما كانت مهام هذا العمل خطرة، واعتبر أن اهتمام المرأة بشؤون المنزل نوع من التهميش لها، ومن الظلم اعتبار تربية الأبناء مهمة المرأة الأساسية!.

الاجتماع الثامن والأربعون لمركز المرأة في الأمم المتحدة يدعو إلى فتح الباب على مصراعيه أمام الممارسات الشاذة!

وأشار بيان الائتلافية إلى أن التقرير ركز على بناء مفاهيم الجندر في إدراك الطفل منذ ولادته، فلا يتفتح إدراكه ليجد أمه هي التي ترعاه، إضافة إلى إجراء تغييرات جذرية في الإعلام والمؤسسات الدينية والمدرسية وقصص الأطفال بما يقضي على خصوصية ونمطية كل منهما.

مطالب شاذة

وحول قضية الجنس والأيدز، طالب التقرير . حسب البيان . بإدماج تعليم الممارسة الجنسية بمختلف صورها الطبيعية والشاذة في المناهج الدراسية، والاعتراف بالممارسات الشاذة، وقبول أشكال مختلفة للأسرة ذات الجنس الواحد «رجلان . امرأتان . رجل واحد . امرأة واحدة»، وحق كل شخص في تغيير ما يسمى بهويته الجندرية، أي حقه في تغيير جنسه دون قيود، والسماح بالممارسات الجنسية المتنوعة للشباب والصغار من دون التقيد بأطر الزواج.

وفضح بيان الائتلاف الإسلامي محاولات الأمم المتحدة للتعمية على هذه المطالب الشاذة التي يستنكف منها الحيوان . فضلاً عن الإنسان . عبر إصدار ترجمة عربية للتقرير خالية من البنود التي تشتمل على الاعتراف الرسمي بالشذوذ وحماية حقوق الشواذ، والسعي لقبولهم من قِبَل المجتمع وتشجيع الصبية على ممارسة الزنى والجهر به، ودعم تعليم الممارسة الجنسية بمختلف أشكالها الطبيعية والشاذة، وغير ذلك من أوجه الانفلات الأخلاقي، كما تم ترجمة كلمة Gender Equality إلى المساواة بين الجنسين، وهي لا تعبِّر إطلاقاً عن مدلول

المصطلح الأصلي «مساواة الجندر» وتداعياته.

تلبيس وتدليس

وحول التقرير الخاص بالمحور الثاني وهو «اتفاقيات السلام لدعم مساواة الجندر» كشف بيان المنظمات الإسلامية محاولات التلبيس والتدليس التي تدعو الأمم المتحدة إلى إدماج البنود الخاصة بمساواة الجندر في اتفاقيات السلام التي تعقدها على أثر أية صراعات سواء كانت داخلية أو دولية، بحيث يصبح أي انتهاك أو مخالفة لهذه البنود معناه عدم استيفاء الاتفاقية لشروط الديمقراطية والعدالة، ويصبح من حق النساء في المنطقة رفض قبول هذه الاتفاقية واعتبارها غير شرعية.

وفي إطار اهتمامها بالمشاركة الفاعلة على الصعيد الدولي في الارتقاء بأحوال المرأة والأسرة مع الحفاظ على القيم الدينية والأخلاقية والهوية الثقافية للشعوب العربية، قامت اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل - المنبثقة عن المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة والحاصلة على عضوية المجلس الاقتصادي والاجتماعي بالأمم المتحدة - بتشكيل ائتلاف المنظمات الإسلامية وذلك لتقديم الرؤية الإسلامية لوثيقة الأمم المتحدة.

نمط حضاري واحد

وأوضحت اللجنة أن الأمم المتحدة، دأبت منذ فترة غير قصيرة، على صياغة مجموعة من الاتفاقيات والمعاهدات التي تروّج لنمط حضاري واحد، تحاول فرضه على مختلف دول العالم، على تنوع شعوبه وتباين حضاراته، وهذا مخالف لوظيفة الأمم المتحدة، وما ينبغي عليها أن تحرص على التنوع الحضاري والهوية الوطنية والمرجعيات الدينية التي تشمل كل مناحي الثقافة، كاللغة والدين والتاريخ والتشريعات الحاكمة، وليس قولبة البشر كلهم وفق نمط واحد، واستخدام المعونات والعقوبات كوسائل ضغط على الدول الفقيرة لقبول تلك الاتفاقيات.

الرؤية الإسلامية

تستند الرؤية الإسلامية التي قدمتها اللجنة للأمم المتحدة إلى العناصر التالية:

١ - إن النموذج الحضاري للأمة الإسلامية يستند إلى مرجعية أساسية تبدأ بتوحيد الخالق وتحديد غاية الإنسان العليا في الاستخلاف في الأرض وعمارتها بالحق والعدل على أساس من المساواة بين البشر جميعاً.

٢ - يرى الإسلام أن الناس - رجالاً ونساءً - متساوون في الكرامة الإنسانية والحقوق والواجبات، وبالتالي تقوم الرؤية الإسلامية على

اجتماع الأمم المتحدة يطالب بالربط بين إشاعة الفاحشة وتوقيع اتفاقيات السلام بين الأطراف المتصارعة!

اعتبار المرأة كاملة الأهلية كالرجال تماماً وتشارك المرأة الرجل في جميع ميادين الحياة العامة، بل يأمرها الشرع بذلك.

٣ - فرض الإسلام التعليم على المرأة والرجل وعمل على توفير كافة الفرص كاملة للتعليم.

٤ - تتيح الرؤية الإسلامية للمرأة ممارسة العمل خارج مؤسسة الأسرة إذا لم يتعارض ذلك مع دورها داخل الأسرة، وفي الوقت ذاته يحافظ الإسلام على كيان المرأة وفطرتها وخصائصها التي أودعها الخالق فيها، من ممارسة الأعمال العنيفة مثل العمل في المناجم والتعدين والمهام الخطرة، ويحترم الإسلام عمل المرأة في إطاره المشروع والمرتبط بحاجة المرأة للعمل أو حاجة العمل للمرأة.

٥ - تقوم الأسرة في الإسلام على ارتباط شرعي بين رجل وامرأة وتهدف إلى المحافظة على الجنس البشري وتشنئة أجيال صالحة من خلال نقل المفاهيم الدينية الصحيحة والقيم الإنسانية إليها.

٦ - الارتباط الشرعي بين رجل وامرأة هو السبيل الآمن والأوحد إلى الاستمتاع الجنسي مع الحماية من الإصابة بالأمراض الجنسية الخطيرة الناتجة من فوضى العلاقات الجنسية والشذوذ الجنسي الذي حرمته الشريعة تحريماً قاطعاً.

٧ - يهتم الإسلام بسلامة نسب الأطفال وعدم جمع المرأة بين زوجين ووضع ضوابط للرجل والمرأة، بدءاً من عملية الاختيار أو الانفصال مشروطة بالفقه والشريعة والعرف ما لم يتعارض مع النص، وتحريم الزنى للرجال والنساء على السواء، حماية للطفل لما لذلك من مردود سلبي خطير على نفسه وعقله ونشأته الاجتماعية.

٨ - العلاقات في الأسرة تقوم على المودة

ائتلاف المنظمات الإسلامية يتقدم برؤية إسلامية إلى الأمم المتحدة تفند ما ورد في وثائقها من مخالفات جسيمة

والرحمة والترابط وصلة الأرحام وبر الوالدين وغير ذلك من الآداب التي تؤلف بين أفرادها.

٩ - الحقوق في الأسرة متبادلة مع الواجبات فكل حق للزوج يقابله واجب عليه وكذلك الأمر للزوجة.

١٠ - يرفض الإسلام أن يكون التنافس والتصارع بين الزوجين هو أساس العلاقة الزوجية أو إعلان تفوق طرف على الآخر، والتسليم بأن المولى عز وجل ميَّز كل طرف بخصائص تختلف عن خصائص الطرف الآخر ليس من أجل التفرقة والتمييز ولكن من أجل التكافل والتوافق فيما بينهما، بالإضافة إلى أن الرجل هو المكلف بتحمل النفقات المالية والأعباء المادية للأسرة.

١١ - ترفض الرؤية الإسلامية مطالبة التقرير بإتاحة الممارسات الجنسية المبكرة للمراهقين وما يستتبعه من مشكلات صحية كالإجهاض وكذلك تعليم الجنس للمراهقين، التي تسهل عليهم تلك الممارسات، وتعتبرها من حقوقهم، وتتفق في رفض تلك الجزئية الكثير من المنظمات الدينية في العالم المسيحي، وتذهب الرؤية الإسلامية إلى تأكيد حق الأطفال في أن ينالوا القسط الكبير من «التربية الجنسية» القائمة على احترام خصوصية كل جنس ومعرفة الفوارق البيولوجية، وكيفية التعامل الصحيح مع الجنسين، وربط تلك التربية بثقافة العفة أو ما يسمَّى بالتربية الوقائية في تلك السن الصغيرة، من الوالدين وباقي مؤسسات التنشئة الاجتماعية، كما تحرم الشريعة الإجهاض والتعقيم كوسائل لمنع الحمل، أو التخلص من الحمل غير المرغوب فيه.

١٢ - يرفض ائتلاف المنظمات الإسلامية CIO إصرار التقرير على الاحتفاظ بفلسفة «الجندر» «النوع» التي تروج لها التيارات النسوية ذات التوجه النوعي Gender Feminisis، ويصر التقرير على استخدام مصطلح «الجندر» بدلاً من «الجنس»، مما يعكس موقف هذه التيارات النسوية في الوثيقة والتي تهدف إلى القضاء على جميع الاختلافات البيولوجية والنفسية والأدوار الحياتية بين الرجل والنساء، وأن إقرار الجندر يتعارض مع منظومة القيم والأخلاق والفطرة وحياة الإنسان بصورة عامة.

١٣ - يرفض ائتلاف المنظمات الإسلامية CIO سعي كثير من صناع القرار في منظمة الأمم المتحدة إلى استخدامها كأداة للضغط على شعوب العالم لفرض المشروع الحضاري المراد تنميط العالم على صورته، ملوِّحة في ذلك ببرامج المعونات والمساعدات الاقتصادية أو بفرض العقوبات عليها.■

محمد صالح الحسن الجاسم
abolwafa@islamonline.net

ويخوّفونك بـ «اللاسامية»

• أنت متهم بمعاداة السامية..

- لقد أصبح تكرار هذه الجملة مملاً حقاً.. فما إن يقول المرء شيئاً لا يعجب اليهود حتى يسارعوا إلى إلصاق التهمة به.. إنه أمر مثير للاشمئزاز..

• ألا تخشى أن يقضي هذا المشروع على مستقبلك في هوليوود؛ وربما في السينما ككل؟ أنت تعرف مَن يسيطر على هوليوود..

- لايهمني ذلك؛ وليفعلوا إن كانوا يستطيعون..

• ولكن هل أنت حقاً معادٍ للسامية؟

- كلا قطعياً؛ وإلا فكيف تمكنت من التمثيل في هوليوود!!

هذا - بالحرف - ما نشره موقع insideedition.com من مقابلة أجراها مع مخرج وممول فيلم (آلام المسيح) عليه السلام؛ الفنان ميل جيبسون.. وهو واحد من ألمع فناني هوليوود؛ هذا الفيلم يتحدث عن خيانة يهوذا الإسخريوطي للسيد المسيح عليه السلام.. ونحن لانتفق مع كل ماجاء في الفيلم، وهذا ليس موضوع المقالة؛ وإنما حديثنا هو عن هذا الغول المرعب الذي يقمعون به كل رأي حر؛ وهو غول «اللاسامية».. ولعل من المفيد ابتداءً تحرير مصطلح (اللاسامية)، فهو مصطلح ألماني المنشأ، نشأ في القرن التاسع عشر، وهو يعني العداء لليهود حصراً وليس لكل ما هو (سامي) الأصل؛ فهو لا يمسنا نحن العرب مع أننا ساميون أقحاح..

لا نستطيع استقصاء جميع الحالات التي تم فيها خنق الرأي الحر في الغرب الذي يفخر بتسمية نفسه (العالم الحر) ولكننا سنذكر على سبيل المثال لا الحصر بعضاً من الأمثلة على هذا الخنق والقمع:

- **مايكل ريجنر** رئيس فرقة موسيقى (البوب) الألمانية حكمت عليه محكمة ألمانية بالسجن ٤٠ شهراً بتهمة الترويج للنازية واتهامه اليهود بأنهم مسؤولون قبل النازيين.

- **المفكر الفرنسي روجيه جارودي** وما تعرض له - ولا يزال - من حرب شرسة بسبب آرائه حول الصهيونية وحول أفران الغاز المزعومة.

- **الأب «بيير»** أو كما يسمونه في فرنسا (أبو الفقراء) الرجل المحبوب من قبل الفرنسيين بسبب حدبه على الفقراء والمعوزين ومساعدتهم حتى (كانت) شهرته تفوق شهرة أي فرنسي آخر مهما كان موقعه واختصاصه.. تمت محاربته بشراسة فائقة لدرجة دفعته إلى هجرة بلده وانزوائه في أحد الأديرة في إيطاليا، هارباً إلى عالم النسيان من جحيم حرب يهود القاسية؛ فقط لأنه قال: إن من حق جارودي أن يعبر عن

صقر العنزي - الظهران
sm_sagar@yahoo.com

بين «ستار أكاديمي».. و«صناع الحياة»

حرب جديدة.. ليست كحرب العراق وأفغانستان.. حرب ليس هدفها نزع أسلحة الدمار الشامل ولا تخليص العالم من الإرهاب.. لكن حرب ستار أكاديمي وأخواتها حرب ضد الأخلاق والقيم..... أبطالها شباب وفتيات عرب يعيشون جميعاً تحت سقف واحد في جو من التنافس على إحراز لقب الفنان البطل والفائز..... والذي سيسهم بدوره في زيادة اتساع الخرق الأخلاقي في المجتمع..... في صفعة جديدة للقيم والمبادئ... بعد أن صفع الغرب المجتمعات العربية والعالم بحربه على العراق في عدوان سافر على القوانين الدولية.

حرب عسكرية وحرب فنية... وجهان لعملة واحدة... حربان هدفهما الأخير إذلال هذه الأمة... وهزيمة إرادتها...

واصلت برامج ستار أكاديمي وأخواتها مسيرتها لخنق الفضيلة... لتدخل كل بيت وتستحوذ على اهتمام طبقة القوة والمنعة والمستقبل في كل مجتمع... طبقة الشباب والفتيات... ويخصص لبعض هذه البرامج قنوات فضائية خاصة تبث كل ما يقوم به المتسابقون داخل استوديوهات القناة من نشاطات فنية وغيرها...من تدريبهم على الغناء وإلى أسرّة النوم، وفيما بينهما لقاءات يتسم بعضها بحميمية تتجاوز الخطوط الحمر.

كل ذلك كشفت عنه الكاميرات المبثوثة في كل مكان... في الاستديو... والمسرح.. والمطبخ.. وغرف النوم.. عدا دورات المياه.. وقد تحسر وحزن كثيراً المسؤول الأول عن برنامج ستار أكاديمي لعدم وضع كاميرات في هذا المكان، حين قال في تصريحه لمجلة الشرق: «إن العادات والتقاليد الاجتماعية منعته من وضع الكاميرات في دورات المياه»... وهذا دليل على الهدف الخفي من وراء هذه البرامج الفضائية «الفضائ.. حية» المغلفة بلباس الفن... والتي ماهي إلا حرب تستهدف القيم والفضائل والأخلاق، ونشر للرذيلة، وهدم للأسرة، وتشتيت شمل المجتمعات العربية في أودية من ضياع رهيب يريده الغرب لهذه الأمة... أمة يُراد لها أن تنام على نغم سوبر ستار... وتستيقظ على لحن ستار أكاديمي.

تصوير فضائي في متناول كل بيت يكشف حال المتسابقين وحياتهم الاجتماعية وعلاقاتهم مع بعضهم البعض بملابس فاضحة للمشاركات وإغراء جسدي بمسمى تدريبات رياضية.. غزو غير مسبوق للقيم والمبادئ التي تربت عليها المجتمعات الإسلامية والعربية... وهدم علني

رأيه بحرية كاملة.

والقائمة تطول وتطول حتى تصل إلى درجة: أو لنقل إلى حضيض، أن يقول شارون: إن كل مَن يعترض على إجراءات (إسرائيل) هو لاسامي(!) ويضيف بصلف عجيب: على أوروبا أن تعترف أمام ذاتها وأمام العالم المتحضر(!) كله أن جرثومة اللاسامية عادت واستيقظت وهي تنتشر بإيقاع مقلق.

اللافت للنظر، أنه على الرغم من هذه الممارسات البشعة وهذه الحرب الضروس ضد كل مَن يجهر برأيه بشأن يمس يهود أو الصهيونية؛ فإن ثمة رجالاً يتقحمون هذه المفازة بجرأة، ومنهم الفنان آنف الذكر ميل جيبسون صاحب (آلام المسيح) عليه السلام ومنهم أيضاً. على سبيل المثال لا الحصر:

. «مهرجان الواقع» الفرنسي للأفلام التسجيلية والوثائقية الذي يعرض أفضل ما أنتجته السينما حول العالم من أفلام تسجيلية والذي استمر من ٥ إلى ١٤ من مارس/آذار الجاري برعاية وزارة الثقافة الفرنسية والمكتبة الفرنسية العامة، وكان قد قرر عرض فيلم «الطريق ١٨١ مقاطع من رحلة في فلسطين وإسرائيل» عرضين خارج المسابقة.. ولكن اللجنة المسؤولة عن المهرجان تعرضت لضغوط يهود فقررت الاكتفاء بعرض واحد لهذا الفيلم.. وجاء تعليل هذا (الاكتفاء) وبالحرف: «خشية أن يهدد عرضه الأمن العام باعتباره يأتي في إطار تصاعد الاحتجاجات المعادية للسامية».

جمعية مخرجي الأفلام التسجيلية . وهنا موطن الشاهد . أصدرت بيانا في الرابع من الشهر الجاري وصفت فيه القرار بأنه «فضيحة شاركت فيها وزارة الثقافة والمكتبة العامة للمعلومات»، ورأت فيه «خطوة كبيرة نحو المنع ونحو تشجيع المتطرفين». ونددت الجمعية بمحاولات «الضغط والترهيب التي تمارس على مركز بومبيدو». كما ندد البيان بالأسباب التي ارتكز إليها المسؤولون في اتخاذهم القرار واعتبروها «غامضة».

. **البروفيسور فاسيل بارامنكو** الذي نشر مقالين في صحيفة «سيلسكي فيكتي» الأوكرانية؛ أكد فيهما تعامل يهود مع النازيين ومع المخابرات السوفييتية (كي جي بي) هذا التعامل الذي تسبب في قتل ملايين الأوكرانيين في الثلاثينيات من القرن المنصرم. وكما هو متوقع فقد أحكم اللوبي اليهودي أذرعه الاخطبوطية حول عنق الصحيفة الأوكرانية التي نشرت المقالين.. فصدر حكم بإغلاقها؛ إلا أن الأحزاب المعارضة الأوكرانية - وبشجاعة ملفتة - وقفت ضد هذا الإغلاق وأدانته.

. **وإذا توجهنا تلقاء الولايات المتحدة**، حيث يتغول اللوبي اليهودي، وجدنا في كاليفورنيا فرقة «بروسيا بلوز» جل أغانيها تمجد هتلر والنازية، ونحن لا نقر ذلك، كما تصر هذه الفرقة على أن جميع أنواع الموسيقى الأخرى هي مجرد «دعاية يهودية».

. **السويد** أيضاً لم تسلَ نصيبها من (الشجاعة): ففي استوكهولم أقيم معرض فني تضمن لوحة تتألف من: حوض مليء بسائل أحمر، يرمز للدماء، وفي وسطه قارب يحمل صورة الشهيدة هنادي جرادات التي نفذت عملية استشهادية في حيفا؛ ويبدو أن هذه اللوحة كانت معبرة ومؤثرة إلى درجة أن زفي مازل سفير (إسرائيل) في استوكهولم غضب إلى درجة الهيجان فتصرف كما يتصرف أي (أزعر) في ساحة رخيصة فقام بتخريب اللوحة وقطع أسلاك الكهرباء التي تنيرها.. ولعل هذه الحادثة . الجريمة تستدعي وقفة عميقة.. إذ أن هذا السفير، الذي يُفترض فيه الدبلوماسية والكياسة، تصرف هذا التصرف الأرعن عندما غضب.. فماذا لو أن أحد جنرالات حرب يهود، الذين لم يؤثر عنهم كياسة ولا دبلوماسية أصلاً، غضب فجأة وتحت يده الأزرار النووية.. فماذا سيحل بعواصمنا العربية؟!

وقبل أن نختتم نذكر أن هذه اللاسامية المزعومة هي واحدة من ثمرات الصهيونية.. وقد شهد بذلك شاهد من أهلها وهم: اليهود الأرثوذكس الذين جهروا بوضوح لا لبس فيه بأن الصهيونية هي التي أيقظت مشاعر العداء للسامية.■

وصريح لكل فضيلة وخصلة كريمة.

ولعل ردة الفعل التي خرجت ضد هذه البرامج «الفضائية..حية» لم تكن على المستوى المطلوب... فقد اكتفى البعض بالتنديد والشجب والاستنكار، ومثل هذه البرامج لا ينفع معها فقط التحذير والتنديد، وإصدار أشرطة الكاسيت.... ولكن الرد بالمثل هو عين الصواب..... ولعل برنامج (صناع الحياة) لعمرو خالد يعطي مثالاً حياً على البرامج التي تسهم في بناء القيم وحماية الفضيلة... وترد بقدر استطاعتها على الحرب الضروس التي تقودها أساطين الرذيلة. (صناع الحياة) برنامج موجه لطبقة الشباب والفتيات على الأخص... وللأمة على وجه العموم... وقد أعد له بعناية.... وله هدف محدد يراد الوصول إليه... وهو يعرض في قناة فضائية.... أي أنه من السهولة أن يدخل إلى كل بيت ويشاهده الملايين... برنامج يسهم في إحياء المجتمع ببرامج عملية يشارك فيها مشاهدو البرنامج نحو الارتقاء بالنفس والأسرة والعمل والوطن..... ويعرض حالات لشباب من الأمة ذللوا الصعوبات وقهروا العقبات... وصنعوا النجاح لأنفسهم وأوطانهم... ولعل حالة الشاب خلدون التي عرضت في البرنامج دليل حي وواقعي على قدرة الشاب العربي المسلم على النجاح.

«صناع الحياة» ليس برنامجاً فضائياً فحسب، بل هو مشروع للنهضة والسمو.... والتميز.. تفاعل معه الكثيرون... لخدمة دينهم وأوطانهم.

وأعود إلى «ستار أكاديمي» وأخواتها لأقول إن المساهمة الجماهيرية في هذه البرامج من تصويت للمتسابقين تعطي مؤشراً على سهولة اختراق هذه البرامج لمجتمعاتنا وخاصة طبقة الشباب والفتيات. لا أعتب كثيراً على كل شاب يتابع سوبر ستار أو ستار أكاديمي.... وما شاكلها من العفن الفضائي.. فهو إذا لم يجد من يوجهه نحو الخير فإن الحرب التي تقودها هذه البرامج أقوى منه بكثير.. وسهامهم قاتلة.... ورميهم يصيب... خاصة إذا أسهمت معها عوامل اجتماعية أخرى كالبطالة، ولكنني أعتب وبشدة على المربين وأصحاب الفكر الذين يقودون المجتمع ويوجهونه.... ويسهمون في الحفاظ على قيمه ومبادئه أن يكتفوا فقط بتحريك اللسان للتنديد والتحذير في مجالس لا يحضرها جل من يشاهد تلك البرامج.... إنهم يحدثون أنفسهم ويحسبون أن المجتمع يسمعهم..... ولا أدري هل استوعبوا حجم المعركة الأخلاقية التي يقودها أعداء الإسلام.... والوسائل المتطورة التي يستخدمونها للوصول إلى قلب كل أسرة، وفؤاد كل شاب وفتاة... ليرموه بسهم من سهامهم؟ وعلى الجانب الآخر ما زالت فئة تصر على أن المعركة هي معركة «تحريم القبعة والجينز»، وما علمت هذه الفئة أنها بعيدة عن الواقع.. وأن الزمن قد تجاوزها.. وأن المعركة أبعد من ذلك بكثير.

لا بد من فقه للواقع.. ووعي كامل بحجم التبعة الملقاة على عواتق أصحاب التربية والفكر في المجتمع، وأن عليهم الحفاظ على قيم ومبادئ الأمة في معركة الأخلاق هذه..... وأن يساهموا في قيادة الشباب والفتيات نحو الخير والفضيلة قبل أن تتخطفهم شياطين ستار أكاديمي وأخواتها.■

د. حلمي محمد القاعود

قرار بسيط يطلبه العرب من مؤتمر القمة

يمتلك الرئيس اليمني العقيد «علي عبدالله صالح»، نخوة «براجماتية» تضعه في دائرة العمل الطيّب والمفيد، على مستوى عام يخصّ جموعاً غفيرة من الناس، فهو مثلاً يتيح هامشاً لا بأس به للقوى السياسية المختلفة في اليمن، وقد عفا عن خصومه السياسيين الذين قادوا الحرب ضده في اليمن الجنوبي... لقد توافق مع معظم القوى، إن لم يكن كلها، في مجال العمل السياسي، وهو يعترف أحياناً بإمكاناته وقدراته ولا يجد غضاضة في الإعلان عن عجز أو قصور هنا وهناك.

الذي يعنينا في الموضوع هو ما قام به أخيراً في إصلاح ذات البين بين قبائل منطقة مأرب التي استمرت الخصومات والعداوات فيما بينها لمدد طويلة، تصل أحياناً إلى مائة عام، والتهمت في جحيمها مئات القتلى والجرحى، فضلاً عن خسائر ضخمة في الثروات والأموال، لقد ذهب بنفسه إلى مأرب وجلس مع المتخاصمين، مستخدماً أساليب الترغيب والترهيب، حتى خضع الجميع للمصالحة، وزالت العداوات، وتوقف شلال الدم الذي كان يصنعه الصراع والثارات بين القبائل.

«براجماتية» الرئيس اليمني، تمثّل حالة نادرة في العالم العربي، ويتمنى كثير من الناس أن يحذو آخرون حذوه، فيحلّوا مشكلات بلادهم بطريقة عملية، تقوم على التصالح والتوافق لإزالة الاحتقان الذي تصنعه أجهزة القمع والاستبداد، وهي أجهزة بلا قلب، لا تعرف الرحمة، ولا تؤمن بحقوق الإنسان، ولا تسمع عن شيء اسمه كرامة المواطن!.

وقد تمنيت، وأعتقد أن جمهوراً عريضاً يشاركني هذه الأمنية، أن يتخذ مؤتمر القمة العربية المنعقد في تونس أواخر هذا الشهر «مارس ٢٠٠٤م» قراراً واحداً بسيطاً، لا يتكلم عن فلسطين أو العراق أو الوحدة الاقتصادية، أو الجامعة العربية أو المبادرات الأجنبية أو مبادرات الإصلاح العربية.. إنه قرار يدعو إلى المصالحة الوطنية بين الحكومات والشعوب. المصالحة غير الإصلاح الذي يدعو إليه المستعمرون، وأيضاً غير الإصلاح الذي يدعو إليه بعض الحكام العرب.

إن أكثر الحكومات العربية يملك رصيداً ضخماً من المتاعب السياسية والاقتصادية، وأكثرها ليس على وفاق تام مع شعبه، فهي من هذه الوجهة لا تعبّر عن أماني شعبها وتطلعاته، بل إن بعض هذه الحكومات مشكوك في شرعيته الدستورية والقانونية والشعبية، وبعض هذه الحكومات متهم من الجمهور بالفساد والإفساد، ويرى فيه المواطنون نموذجاً للصوصية المقننة، التي لا تريد أن تتخلى عن مواقعها، حرصاً على ما تسرقه من أموال وما تمتصه من دماء الناس ممثلاً في الضرائب والإتاوات والرشاوى والامتيازات.. مما جعل قطاعات من جمهور الأمة ترحب بعودة الاستعمار مرة أخرى والرضا باحتلال بلادهم، حتى يخلّصهم المستعمرون من الاحتلال الوطني الذي أطبق على الأرض ومن عليها، ولا يستطيع أن يقاومه أحد أو يناضل ضده أحد.

القرار البسيط المطلوب أسهل كثيراً من فرض الإصلاح الذي تطالب به الدول الاستعمارية الغربية، لأن هذا القرار سيعيد الوئام بين الحكومات والشعوب من خلال التفاهم المشترك والاتفاق على عناصر تعني الجميع وتستقطب توحدهم وراءها.

حين تتفق الحكومات والشعوب، فإن كثيراً من المتاعب سيزول وسيختفي الاحتقان الذي أصاب العلاقة بين المواطنين والسلطات، وسيتوجه الناس إلى العمل والإنتاج والمشاركة بكل طاقاتهم في تعزيز الوحدة الوطنية، والوحدة القومية، بل الوحدة الإسلامية، لأن الصوت الذي يتكلم عندئذ هو صوت الأمة كلها، وهو صوت حقيقي يعني ما يقول، لا صوت الإنشاء أو الطنطنة الفارغة التي تلقى في المؤتمرات والمهرجانات.

إن المصالحة أفضل من الإصلاح المفروض أو الذي يأتي استجابة لضغوط أجنبية، فالمصالحة تقوم على التراضي والقبول، وتفهم الظروف والمواصفات التي تجعل التوافق أمراً طبيعياً تحبذه كل الأطراف، أما الإصلاح المفروض فله مضاعفاته التي لا تتوقف عند حد، بل قد تطال الاستقلال الوطني ذاته، فضلاً عن الاستقلال القومي.

نشرت بعض الصحف العربية في ٢٠٠٤/٣/١١م، تقارير تفيد بأن دول الاتحاد الأوروبي، أخذت تتراجع عن فكرة المبادرات الإصلاحية التي تقدمها إلى دول الشرق الأوسط الكبير، وأعلنت أنها لن تسهم مالياً في هذه المبادرات، لأنها أدركت أن بقاء الوضع على ما هو عليه أفضل بالنسبة لها، حيث إن الإصلاح الذي تفرضه مبادراتها، سيجعل التيار الإسلامي في سبع أو ثماني دول عربية يفوز في الانتخابات الحرة، مما يهدد مصالح الدول الاستعمارية عامة، وهو ما ترفضه هذه الدول، وتفضل عليه بقاء الاحتقان قائماً بين الحكومات العربية وشعوبها!. ولا شك أن هذا الوضع يتيح لها فرصة ابتزاز الحكومات العربية وتأديبها عند اللزوم، ولو باستخدام القوات المسلحة. والعراق، ومن قبله أفغانستان، نموذج واضح لكل ذي عينين.

إن المصالحة تشد أزر الحكومات إذا صدقت نواياها، وتجعل القوى السياسية المختلفة تعمل من أجل غاية واحدة، تحقق الخير للوطن الصغير والوطن العربي الكبير، والأمة الإسلامية بأسرها. ■

واحد فقط.. في مقابل ٢٦

بينما تواصل الولايات المتحدة تعريف مشروع «الشرق الأوسط الكبير» الذي سينشر - حسب زعمها - «الديمقراطية من مراكش إلى بنجلاديش»، شرعت الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي في تطوير بديل لهذا المشروع السياسي الضخم. ألمانيا وفرنسا وزعتا وثيقة على أعضاء النادي الأوروبي تحت عنوان «التعاون المشترك الخاص بمستقبل الشرق الأوسط»، تركز على إحلال الديمقراطية في دول منطقة الشرق الأوسط عن طريق الحوار؛ مؤكدة أن التعاون السياسي والاقتصادي أهم بكثير من البعد الأمني أو العسكري، على عكس الخطة البريطانية المسماة «استراتيجية منطقة الشرق الأوسط» التي يغلب عليها البعد الأمني، بالتركيز على حل النزاع الإسرائيلي - الفلسطيني.

معارضة الضغوط الأمريكية: وعندما تعيد فرنسا وألمانيا إلى الأذهان وجود مسارات حوار عديدة مع دول العالم الشرقي مثل مرحلة «حوار أوروبا - دول حوض الأبيض المتوسط»، و«صندوق تنمية دول الأبيض المتوسط»، ومشاريع بنك الاستثمارات الأوروبي التمويلية الموجهة لدول المنطقة المذكورة فإنها تلفت النظر إلى أن تكريس وترسيخ الديمقراطية في الشرق الأوسط لا يمكن أن يتحقق إلا عن طريق إقامة الحوار مع دولها.

ثنائي ألمانيا وفرنسا يؤكد أن ممارسة الولايات المتحدة الضغط ستولّد ردود فعل عكسية لدى هذه الدول وشعوبها؛ مقترحاً وضع خطة عمل تتبنى التعاون السياسي والاقتصادي مع أقطار الشرق الأوسط أكثر من البعد الأمني والعسكري.

وتحصر الخطة الألمانية - الفرنسية مهمة حلف شمال الأطلسي «ناتو» في الشرق الأوسط بالمساعي الحميدة فقط؛ مستهدفة في النهاية الحفاظ على الوضع الحالي في المنطقة.

المخطط البريطاني

أما المخطط البريطاني وهو مخطط تفصيلي من ٣٢ صفحة يحمل اسم «استراتيجية منطقة الشرق الأوسط» فيُبرز الجانب العسكري والأمني والصراع الإسرائيلي - الفلسطيني على وجه الخصوص، وتلفت لندن الأنظار في مخططها إلى استحالة بدء مرحلة الديمقراطية دون إحلال الأمن في المنطقة؛ مشددة على أن نقطة بدء مشروع الشرق الأوسط الكبير (أو كما تسميه الشرق الأوسط العظيم) هي حل النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي.

المخطط البريطاني يشير إلى أهمية استخدام العلاقات المالية والحوار الذي قام الاتحاد الأوروبي بتكثيفه مع دول المتوسط والشرق الأوسط بشكل مثمر أكثر؛ مشدداً بكل صراحة على ضرورة تجنب الحلفاء الأوربيين لمشروع الشرق الأوسط الكبير المعد من قبل واشنطن بشكل اعتباطي.

وعندما نقارن المقترحات البريطانية بمقترحات فرنسا وألمانيا نجد الأولى مقترحات ملموسة تتمحور على الأكثر حول ضمان الأمن وتخصص دوراً مهماً بهذا الشأن للمنظمات الأمنية والعسكرية مثل حلف الناتو؛ داعية إلى عدم الخوف من نشر الديمقراطية في دول المنطقة. ويقول المخطط البريطاني إن أي نظام يستند إلى الإسلام هو أكثر أمناً من نظام دكتاتوري ويشدد في الوقت نفسه على الضرورة القصوى لنشر وترسيخ الديمقراطية في أقطار المنطقة.

مساعي تعاون إسطنبول: وفي نطاق مشروع الشرق الأوسط الكبير بدأت بريطانيا والولايات المتحدة مساعي باسم «مساعي تعاون إسطنبول»، تتعلق بالدور الذي يحتمل أن يقوم به حلف شمال الأطلسي ضمن المشروع.

الخطوط العريضة لهذه الخطة أي ما يسمى بمساعي تعاون إسطنبول يمكن إيجازها بأن يقيم حلف الأطلسي حواراً متعمقاً واسع النطاق مع دول المنطقة وبوجه خاص مع دول حوض المتوسط وتعاوناً وثيقاً معها في مجالات إزالة أسلحة الدمار الشامل ومكافحة الإرهاب. ويستخدم المخطط مصطلحاً آخر للموضوع هو ١+ ٢٦ أي دول حلف الأطلسي البالغ عددهم ٢٦ و١ رمزاً لمجموع دول الحوض كافة!

والحقيقة أن الجزء الخاص بدول حوض المتوسط وهو ١ في المصطلح الأخير يكشف بشكل أو بآخر نظرة بريطانيا والولايات المتحدة إلى دول المنطقة. وهذه النظرة تكفي للحكم على ما إذا كانت أمريكا وبريطانيا تسعيان لخير شعوب المنطقة أم لغرض في نفس يعقوب.■

خدمة وكالة جهان للأنباء - إسطنبول

١٠٪ من الصادرات العسكرية في العالم.. صهيونية

من بين وسائل الإفساد في الأرض التي يمارسها الصهاينة تصدير الأسلحة لمختلف الأطراف، وفي هذا الصدد كشف مدير عام وزارة الحرب الصهيونية عاموس يارون أن صادرات الكيان الصهيوني العسكرية والأمنية تشكل ١٠٪ من إجمالي الصادرات من هذا النوع في العالم رغم صغر حجم الكيان الصهيوني سكانياً وجغرافياً.

وقال يارون: «إن الصادرات من هذا النوع بلغ حجمها خلال عام ٢٠٠٣، نحو ٢,٨ مليار دولار وهذا يعكس ارتفاعاً مستمراً منذ بداية التسعينيات».

وكانت مصادر عبرية قدرت حجم صادراتها العسكرية خلال العام الماضي بثلاثة مليارات دولار. وذكرت أن هذا الحجم من الصادرات يشكل ارتفاعاً بنسبة ٣٠ ٪ مقارنة بحجم التصدير خلال عام ٢٠٠١.

يشار إلى أن المجلس الوزاري المصغر للشؤون السياسية والأمنية قد صادق مؤخراً على صفقة بيع ثلاث طائرات من طراز فالكون للإنذار المبكر والتجسس بأكثر من مليار دولار إلى الهند. وتعتبر هذه أكبر صفقة في تاريخ الصناعات العسكرية الصهيونية.

ونظام «فالكون» عبارة عن نظام تجسس تم تطويره في الكيان الصهيوني ويشمل نظام إنذار يمكنه التقاط معطيات جوية وأرضية على بعد مئات الكيلومترات، وتم تركيبه على طائرة شحن روسية. وغالباً ما تقوم تل أبيب بتنسيق صفقاتها العسكرية مع الإدارة الأمريكية. وتم قبل ثلاث سنوات إلغاء صفقة مماثلة مع الصين بسبب معارضة واشنطن، وهو ما أدى إلى خسارة إسرائيل ملايين الدولارات وأحدث توتراً في علاقاتها مع الصين.■

المجتمع العدد ١٥٩٣ . ٢٩ المحرم ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤/٣/٢٠م

ماليزيا: د. عبدالرحمن اسبينداري
spendari@yahoo.com

من سبل منع الطغيان السياسي في القرآن الكريم (٣ من ٣)

رقابة الأمة على الحاكم

المفترض في الحاكم المسلم أن يكون عادلاً في حكمه، يشعر برقابة الله سبحانه عليه، وبأنه مسؤول عما يصدر عنه، مما يبعده عن اقتراف الظلم وممارسة العدوان على الرعية، وهذا الشعور أو الوازع الديني كان سبباً في عدل الخلفاء الراشدين، إلا أن الحاكم بشر مثل غيره يصدر عنه ما يصدر عن الآخرين، ويمر بحالات الضعف والغضب وما إلى ذلك مما قد يصدر عنه، لذا كان لزاماً على الأمة معاونته في الخير، ومراقبته وتقويمه.

هذه المراقبة هي المسماة بالرقابة الشعبية العامة، وهي مبنية على آيات قرآنية وأحاديث نبوية. وانطلاقاً من قول النبي ﷺ: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته»(١)، فإن الحاكم ليس المسؤول الوحيد، وإنما كل فرد من أفراد الأمة مسؤول وراع، وقد فهم الصحابة هذا الأمر بجلاء، وانطلاقاً منه كانوا يراقبون الخلفاء وكيفية سيرهم للأمور، حتى إذا ما مال أحدهم قليلاً وقفوا له بالمرصاد.

ويتمثل دور الرعية أو الأمة ومشاركتها في الأمر العام كما سلف في أمرين هما: الإعانة والتقويم، أي إعانة وتأييد السياسات الصائبة الصادرة من السلطة، وفي مقابل ذلك رفض السياسات الخاطئة، وتقويم الاعوجاج والخلل والخطأ إذا ما بدر منها. وهو ما صرح به الصديق رضي الله عنه عندما تولى الخلافة حيث قال: «فإن ضعفت فقوموني، وإن أحسنت فأعينوني»(٢).

هذه الرقابة المتمثلة في محوري الإعانة والتقويم تأخذ عدة خطوات، تبدأ بالنصيحة، وتنتهي بالعزل. أما النصيحة لولاة الأمر فقد بينها الرسول ﷺ في أحاديث كثيرة، منها «الدين النصيحة. قلنا لمن؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم»(٣).

ومنها: «إن الله يرضى لكم ثلاثاً، ويسخط لكم ثلاثاً، يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم»(٤).

والنصيحة مأمور بها في القرآن الكريم، ليس فقط مع الحاكم المسلم، وإنما حتى مع الطاغية الكافر، فإن القرآن يندب إليها لما لها من دور كبير في خلق أجواء يمكن فيها الأخذ والرد بين المصلح والحاكم وتحقيق النتائج المرتجاة، وهذا ما نجده واضحاً في قصة فرعون حيث أمر الله موسى وهارون عليهما السلام بالتوسل بالأسلوب اللين الذي هو لب النصيحة في الدعوة: ﴿ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (١٧) فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ (١٨) وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ (١٩) ﴾ (النازعات)، أما لماذا هذا الأسلوب فيبينه قوله تعالى: ﴿ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ (٤٤) ﴾ (طه).

يقول الإمام الرازي: «إنه تعالى لما قال لهما ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا ﴾ فكأنه تعالى رتب لهما ذلك الكلام اللين الرقيق، وهذا يدل على أنه لابد في الدعوة إلى الله من اللين والرفق وترك الغلظة، ولهذا قال لمحمد ﷺ: ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (آل عمران:١٥٩)، ويدل على أن الذين يخاشنون الناس، ويبالغون في التعصب، كأنهم على ضد ما أمر الله به أنبياءه ورسله» (٥).

وما من نبي إلا اتخذ من النصيحة الموجهة سبيلاً إلى إقناع المقابل ولا سيما مع ملأ القوم وحكامهم، فها هو نوح يخاطب الملأ الطاغي من قومه: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٥٩) قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٦٠) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٦١) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦٢) ﴾ (الأعراف).

وها هو هود عليه السلام يخاطب الملأ الطاغي من قومه: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٦٥) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٦٦) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٦٧) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ (٦٨) ﴾ (الأعراف).

والأمر نفسه مع صالح عليه السلام وموقفه من الرهط الطاغي: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ (٧٩) ﴾ (الأعراف).

وها هو شعيب عليه السلام يقول بعد أن قوبل بالرفض من ملأ قومه الطغاة: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ (٩٣) ﴾ (الأعراف).

فإذا كان الحال مع الطواغيت الكفرة هكذا فكيف يكون مع الحاكم المسلم؟ لذا وجب بذل النصح له في بداية الأمر وعدم اتخاذ أي وسيلة أخرى، ما دامت النصيحة ممكنة. يذكر ابن كثير أنه: «وبينما الرشيد يطوف يوماً بالبيت، إذ عرض له رجل، فقال: يا أمير المؤمنين إني أريد أن أكلمك بكلام فيه غلظة. فقال: لا ولا نعمت عين، قد بعث الله من هو خير منك إلى من هو شر مني، فأمره أن يقول له قولاً ليناً»(٦).

ويحبذ أن توجه النصيحة إلى الحاكم ولا سيما في المراحل الأولى بأسلوب غير مباشر حتى لا تثير في نفسه أي حساسية تمنعه من الامتثال للحق. أو تقدم له على شكل استفسار لتذكيره ما فاته من الحق. فقد يقدم الحاكم على فعل ظناً منه أنه الحق، وإن كان فيه إهدار لحقوق الآخرين، وبتذكيره قد يثوب إلى الصواب والحق.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من القواعد الأساسية في الإسلام ووجوبه أوضح من أن يستدل عليه. فقد أوجب القرآن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورتب عليهما الفلاح: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) ﴾ (آل عمران).

وهو من صفات المؤمنين الصادقين قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١)﴾ (التوبة).

وهو الصفة التي تفرق بين المسلم والمنافق، قال تعالى في وصف المنافقين: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٦٧)﴾ (التوبة). وقال في وصف المؤمنين: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١)﴾ (التوبة).

وخيرية الأمة الإسلامية منبثقة من التزامها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠)﴾ (آل عمران).

وبين القرآن مدى التفاضل بين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وغيرهم، فقال تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٤)﴾ (آل عمران).

ثم بين أن ترك ذلك مجلبة للعنة: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩)﴾ (المائدة)

ومن الأحاديث الدالة على وجوب ذلك قول النبي ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» (٧).

ومنها، قول عبادة بن الصامت: «بايعت رسول الله على العسر واليسر والمكره والمنشط، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا لا نخاف في الله لومة لائم» (٨).

ومنها ما رواه جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله»(٩).

ومراقبة الإمام أصل في الإسلام شرعت حتى في العبادات مثل الصلاة، فيحق للمأموم أن يذكر الإمام أولاً بخطئه، ويصححه، وعلى

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هما الأساس المتين لمقاومة الطغيان في المجتمع وفي نفسية كل مسلم

الإمام ترك رأيه لصالح رأي المأمومين، وإن اعتقد صحة ظنه ورأيه، وهذا في الإمامة الصغرى فكيف بالإمامة الكبرى؟.

وبناء على ما سبق فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعد فرضاً لا يحق لأحد سواء كان حاكماً أو محكوماً منعه، وبذلك تكون رقابة الأفراد دائمة على الحكام كما قال الإمام النووي رحمه الله: «قال العلماء: ولا يختص الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بأصحاب الولايات بل ذلك جائز لآحاد المسلمين. قال إمام الحرمين: والدليل عليه إجماع المسلمين، فإن غير الولاة في الصدر الأول والعصر الذي يليه كانوا يأمرون الولاة بالمعروف وينهونهم عن المنكر، مع تقرير المسلمين إياهم، وترك توبيخهم على التشاغل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير ولاية»(١٠).

ويدل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسيلة لمنع الحاكم من الطغيان أن الرسول ﷺ صرح بأن عدم القيام بذلك مؤد إلى ظهور الطغيان والتسلط في المجتمع: «لتأمرن بالمعروف، ولتنهن عن المنكر، أو ليسلطن الله عليكم شراركم، ثم يدعو خياركم، فلا يستجاب لهم»(١١). فالتسلط والطغيان نتيجة حتمية لعدم قيام الأمة بدورها في مراقبة السلطة والحاكم حتى لا يخرج عن الشريعة الجامعة لكل معروف والناهية عن كل منكر.

ومن ذلك قول الرسول ﷺ: «إذا رأيت أمتي تهاب الظالم أن تقول له: أنت ظالم، فقد تودع منهم»(١٢).

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ (المائدة:١٠٥)، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا ظالماً فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب»(١٣).

ومنها: «كلا والله لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يدي الظالم، ولتأطرنه على الحق أطراً، ولتقصرنه على الحق قصراً»(١٤).

ويظهر أن الخطاب هنا ليس موجهاً إلى فرد واحد، وإنما إلى جماعة المسلمين، فهي مكلفة بمراقبة الحاكم حتى إذا ما خرج عن جادة الحق منعوه وقوموه.

يقول الغزالي: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين، ولو طوي بساطه، وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة، واضمحلت الديانة، وعمت الفترة، وفشت الضلالة، وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد، واتسع الخرق، وخربت البلاد، وهلك العباد»(١٥).

فبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وضع القرآن أساساً متيناً لمقاومة الطغيان في المجتمع وفي نفسية كل مسلم، وقاعدة للتحرر من كل طغيان يلوح في الآفاق، والمسلم إن كان ملزماً بتغيير المنكر البسيط والنهي عنه، فمن باب أولى أن لا يقف مكتوف الأيدي وهو يرى طغيان الحاكم المؤدي إلى خراب البلدان وضياع الحقوق وإبطال الأحكام.

ويحبذ أن يكون هناك مجلس يقوم بالرقابة على أعمال المسؤولين بصورة عامة والحاكم بصورة خاصة. ولكن هذا لا يلغي قيام الأفراد كل في موقعه بأداء هذا الواجب.

لا طاعة إلا في معروف

وبعد أن تقوم الأمة بدورها في نصيحة الحاكم وتذكيره وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، تأتي مرحلة أخرى من المقاومة العملية أو ما عرف بـ: عدم الطاعة إلا في المعروف، فقد رسم القرآن الكريم حدود الطاعة، وحددها بدائرة المعروف، فما خرج من دائرة المعروف لم تكن الرعية ملزمة بالأخذ به، وهذا الأمر واضح وصريح في صيغة بيعة المسلمين للرسول ﷺ في العقبة كما جاءت في كتب الحديث ومنها صحيح البخاري(١٦) وكان من شروطها ما جاء في قوله تعالى: ﴿ولا يعصينك في معروف﴾ (الممتحنة)، مع أن النبي ﷺ لم يكن ليصدر عنه إلا المعروف. فجاء ذلك من باب التأكيد لبيان أنه لا طاعة في المعصية مهما علت درجة الآمر. فإذا كان الحال هكذا مع الرسول ﷺ فكيف بغيره من أولي الأمر.

قال أبو السعود: «والتقييد بالمعروف مع أن الرسول ﷺ لا يأمر إلا به للتنبيه على أنه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق»(١٧).

وينقل القرطبي عن ابن خويز منداد قوله: «وأما طاعة السلطان فتجب فيما كان لله فيه طاعة، ولا تجب فيما كان لله فيه معصية»(١٨).

وقد نهى النبي ﷺ عن طاعة العصاة من الأمراء في أحاديث كثيرة منها: ما أخرجه ابن

ماجة عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال: «سيلي أموركم بعدي رجال يطفئون السنة، ويعملون بالبدعة، ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها. فقلت: يا رسول الله إن أدركتهم كيف أفعل؟ قال: تسألني يا بن أم عبد كيف تفعل؟ لا طاعة لمن عصى الله»(١٩). فإذا كانت الطاعة مرفوضة لأمثال هؤلاء فكيف بالذين يقفون من الدين وأهله موقف الند والعداوة؟!

وقد ورد في سنن الترمذي أن النبي ﷺ قال: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»(٢٠).

ومنها حديث معاذ بن جبل أن النبي ﷺ، قال: «ألا إن الكتاب والسلطان سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب. ألا إنه سيكون عليكم أمراء يقضون لأنفسهم ما لا يقضون لكم. فإذا عصيتموهم قتلوكم. وإن أطعتموهم أضلوكم. قالوا: يا رسول الله كيف نصنع؟ قال: كما صنع أصحاب عيسى ابن مريم، نشروا بالمناشير وحملوا على الخشب. موت في طاعة الله خير من حياة في معصية الله»(٢١).

وبذلك يتبين لنا أن الأحاديث التي يستشهد بها البعض في وجوب السمع والطاعة، إنما هي في الأمور التي لا تخرج عن دائرة المعروف كما ورد ذلك في الأحاديث السابقة. أما إذا خرج عن دائرة المعروف فلا سمع ولا طاعة. وقد فهم الصحابة هذا الأمر لذا أكده الصديق رضي الله عنه في خطبته، فقال: «أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله، فلا طاعة لي عليكم»(٢٢).■

الهوامش

(١) صحيح البخاري، ج٦، ص٢٦١١، كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم»، رقم: ٦٧١٩. صحيح مسلم، ج٣، ص١٤٥٩، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية، رقم: ١٨٢٩ .

(٢) الأزدي، الجامع لمعمر بن راشد، تحقيق: حبيب الأعظمي (بيروت: المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ)، ج١١، ص٣٣٦، رقم: ٢٠٧٠٢ . ابن هشام، عبدالملك، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبدالرءوف سعد (بيروت: دار الجيل، ط١، ١٤١١هـ)، ج٦، ص٨٢ .

(٣) صحيح مسلم، ج١، ص٧٤، باب بيان أن الدين النصيحة، رقم: ٥٥ . صحيح البخاري، ج١، ص٣٠ . ٣١، باب قول النبي الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

(٤) صحيح ابن حبان، ج٨، ص١٨٣، ذكر الأخبار عما يجب على المرء من مجانبة الإكثار من السؤال، رقم: ٣٣٨٨ . موطأ مالك، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (مصر: دار إحياء التراث العربي، د. ط. ت)، ج٢، ص٩٩٠ . رقم: ١٧٩٦ .

(٥) تفسير الفخر الرازي (بيروت: دار الفكر، ط٣، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م)، ج٣١، ص٤١ .

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية (بيروت: مكتبة المعارف، د. ط. ت) ج١٠، ص٢١٧ .

(٧) صحيح مسلم، ج١، ص٦٩، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان رقم: ٤٩ .

(٨) ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكر (المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، د .ط، ١٣٨٧هـ)، ج٢٣، ص٢٧٦ . قال ابن عبد البر: «وهذا هو الصحيح في إسناد هذا الحديث إن شاء الله».

(٩) قال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه». الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص٢١٥، رقم: ٤٨٨٤ .

(١٠) شرح النووي على صحيح مسلم، ج٢، ص٢٣ وانظر قول الإمام الجويني في كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تحقيق: أسعد تميم (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م)، ص٣١١ .

(١١) قال الهيثمي: «رواه الطبراني في الأوسط والبزار. وفيه حبان بن علي وهو متروك، وقد وثقه ابن معين في رواية. وضعفه في غيرها». انظر، الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (القاهرة. بيروت: دار الريان للتراث . دار الكتاب العربي، د. ط، ١٤٠٧هـ)، ج٧، ص٢٦٦ . انظر، الطبراني، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسين (القاهرة: دار الحرمين، د. ط، ١٤١٥هـ) ج٢، ص٩٩ .

(١٢) مسند الإمام أحمد، ج٢، ص١٩٠، رقم: ٦٧٨٤ . الحاكم، المستدرك، ج٤، ص١٠٨، رقم: ٧٠٣٦ . وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

(١٣) قال أبو عيسى: «حديث حسن صحيح»، سنن الترمذي، ج٥، ص٢٥٦، رقم: ٣٠٥٧ مسند الإمام أحمد، ج١، ص٧، رقم: ٣٠ .

(١٤) سنن أبي داود، ج٤، ص١٢١، باب الأمر والنهي، رقم: ٤٣٣٦ .

(١٥) إحياء علوم الدين، تحقيق: أبو حفص سيد بن إبراهيم (القاهرة: دار الحديث، ط١، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م) ج٢، ص٤٧٧ .

(١٦) صحيح البخاري، ج٤، ص١٨٥٧، باب إذا جاءك المؤمنات يبايعنك، رقم: ٤٦١٢ .

(١٧) أبو السعود، العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط. ت) ج٨، ص٢٤٠

(١٨) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٥، ص٢٥٩ .

(١٩) سنن ابن ماجة، ج٢، ص٩٥٦ . رقم: ٢٨٦٥ .

(٢٠) سنن الترمذي، ج٤، ص٢٠٩ باب ما جاء لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. رقم: ٣٣٧١٧ .

(٢١) قال الهيثمي: «رواه الطبراني، ويزيد بن مرثد لم يسمع من معاذ، والوضين بن عطاء وثقه ابن حبان وغيره، وبقية رجاله ثقات». الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٥، ص٢٢٨، باب لا طاعة في معصية. انظر، الطبراني، المعجم الصغير، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج (بيروتعمان: المكتب الإسلاميدار عمار، ط١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥هـ)، ج٢، ص٤٢، رقم: ٧٤٩ .

(٢٢) الأزدي، ج١١، ص٣٣٦، رقم: ٢٠٧٠٢ .

د. محمد علي الهاشمي
dr@alhachimi.net

إلى كل ضمير إنساني حي

كل يوم تطلع الشمس، على أسر منكوبة مبتلاة بحرب شرسة وحشية همجية في بلد منكوب اسمه فلسطين.

ففي هذا البلد الحبيب تدور رحى حرب غير متكافئة بين دولة مسلحة بأحدث الأسلحة وأقواها وشعب أعزل فقير مهدد، احتلت (إسرائيل) أرضه، واغتصبت ممتلكاته، منذ خمس وخمسين سنة، وأوقعت فيه مذابح جماعية، شردت على إثرها ملايين من أهله، لا يزالون يعيشون في الشتات.

عدي مساعد التمار
eng_kuwaiti_leader@hotmail.com

منتجات ثقافية رديئة الصنع

«على الهوا سوا» أو «ستار أكاديمي» أو الرئيس (big brother) هذه بعض المنتجات الثقافية الحديثة الصنع، التي صدرها لنا الغرب عن طريق الفضائيات؛ وكلائه في الدول العربية والإسلامية، هذه البرامج وغيرها يطلق عليها ما يعرف بتلفزيون الواقع (real T.V) التي انتشرت في الآونة الأخيرة في الدول الغربية وتقوم بتجميع مجموعة من الشباب وجعلهم يعيشون في مكان واحد ويمارسون حياتهم بشكل طبيعي، تحت أعين كاميرات التصوير التي تنتشر في كل جزء من أجزاء المكان الذي يعيشون فيه والتي تنقل جميع ما يدور في المكان، اللائق منه وغير اللائق، ويشاهد ما

لم ينقطع عدوان هذا الكيان المتسلط على هذا الشعب المسكين، وفي كل يوم يشاهد الناس صوراً مثيرة محزنة من ذلك العدوان، ففي يوم يجتاح الجيش الإسرائيلي مدناً، يلقي في قلوب أهلها الهلع والرعب، وفي يوم يغتال رجال الجيش أو المخابرات رجالاً معروفين من أفراد الشعب الفلسطيني، وفي يوم تهدم آليات الجيش البيوت على رؤوس أهلها، ومن ينج من سكان هذه البيوت يصبح مشرداً لا مأوى له، ولا مكان يأمن فيه على حياته، وفي كل يوم يطلق اليهود النار على الفلسطينيين الأبرياء، وتخرج الجنازات في حشد هائل من المشيعين.

وكم عرضت القنوات الفضائية من صور هؤلاء البؤساء الذين هُدّمت بيوتهم، وإنها لصور فظيعة تتقطع لها الأكباد، فهذه امرأة عجوز تذرف الدمع الهتون حزناً على بيتها الذي تهدم وأفراد أسرتها الثاوين تحت الأنقاض، وهذا شيخ كبير طعنت به السن، لا قدرة له على مواجهة حياة التشرد والشقاء، يمسح دموعه المنهمرة على خديه، وهذا طفل فتح عينه على صوت الانفجار المدوي الذي هدم المسكن الذي هو فيه، وتلفت حوله فلم يجد إلى جانبه أباً راعياً، ولا أماً حانية، فانخرط في بكاء حار

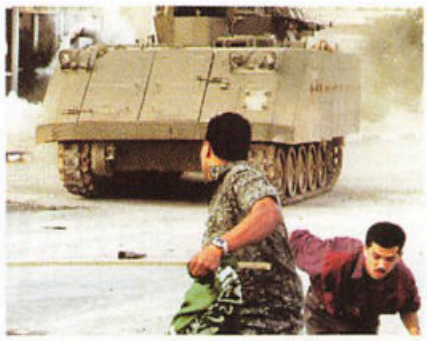

يلذع الأفئدة، وهناك صور كثيرة من هذا النمط الذي يهز كيان الإنسان وينغص عليه عيشه وهناءته.

ويزيد من حدة فظاعة هذه المأساة التي يعيشها شعب فلسطين يومياً أن المنكوبين فقراء، لا يملكون من المال ما يخفف من وطأة المصيبة التي حلت بهم، ولا يجدون ملاذاً يلوذون به، أو ركناً يأوون إليه.

إنها مأساة إنسانية تقع تحت سمع الناس وبصرهم كل يوم، وإن كل إنسان حر، يملك أدنى وأقل مقومات الإنسانية، لا يستطيع أن يرى هذه المشاهد المأساوية كل يوم، ويتحمل وقعها على نفسه. إنها لمشاهد تستلب سعادة الإنسان، وتنغص معيشته، وتملأ نفسه بالكرب والكدر والحزن، وتدفعه دفعاً إلى استصراخ الضمير الإنساني في كل مكان، ليبادر من فيهم ذخر من مروءة وإنسانية ورحمة، ليفعلوا شيئاً من أجل رفع هذه المعاناة القاسية التي تحل يومياً بإخوانهم في الإنسانية من أبناء شعب فلسطين وذلك بالعمل على اتخاذ التدابير التي من شأنها كف (إسرائيل) عن عدوانها اليومي على هذا الشعب المنكوب، والوقوف بجانبه للوصول إلى حقه المشروع.

إن ما نراه اليوم في فلسطين يمثل حالة غير مسبوقة ولا معروفة في تاريخ المجازر والكوارث البشرية، وهذا ما يثير في نفس كل إنسان الألم واللوعة والحزن، ويدفعه إلى مخاطبة الضمير الإنساني والمشاعر البشرية، والقيم الدينية والروحية، والمثل والأعراف الثقافية والحضارية، للنظر بمزيد من الجدية للحالة الدولية الراهنة، وما يكتنفها من خلل تجاه مأساة فلسطين وشعبها المنكوب، وإنهاء حالة الصمت المفزع والتجاهل المريب لمعاناة الشعب الفلسطيني، مما بات يشكل وصمة عار، وانتكاسة أخلاقية مدمرة، في مسيرة التحدث عن قيم العدل وحقوق الإنسان، وحرية الشعوب، وتحقيق التعايش البشري العادل والآمن.■

تلتقطه هذه الكاميرات بصورة مباشرة كل العالم من شوارع بكين إلى جزر الكاريبي في المحيط الهادي.

إن مثل هذه البرامج تدعو إلى الانسلاخ من الهوية الإسلامية العريقة والتنازل عن التقاليد والأعراف العربية الأصيلة، فالمجتمعات العربية والإسلامية مجتمعات محافظة لا ترضى بمثل هذه المهازل الحية التي تعرض أمام ناظري جميع أفراد الأسرة من الطفل ذي العامين حتى الشيخ الطاعن في السن، وهذا ما يميز الإعلام عن غيره، فجمهور التلفزيون والإذاعة جمهور واسع لأنه يتخاطب بلغة سهلة ومدعمة بالصوت والصورة والحركة مما يشد انتباه المشاهد ويجعله يكتسب بعض عناصر الثقافة المستوردة لا شعورياً وهذا ما تؤكده نظريات الإعلام المعاصر، فالتأثير الذي يلعبه الإعلام في الثقافة والفكر تأثير رهيب وكبير جداً.

الغريب في هذه البرامج أنها حاولت وبشكل واضح أن تبين للمشاهد أنه ليس ثمة تعارض مع الشريعة الإسلامية أو التقاليد والأعراف الثابتة، فحرصت على مشاركة فتيات يرتدين الحجاب حتى تصل للمشاهد وبصورة غير مباشرة رسالة تحمل في طياتها أن هذه البرامج محلية أي غير مستوردة، ويتجنبوا في نفس الوقت ردة الفعل العنيفة من مجتمعات محافظة كالمجتمعات العربية ويشجعوا أيضاً مشاهدتها والتفاعل معها، كذلك يقوم القائمون على البرنامج بتصوير بعض المشاركين أثناء أداء الصلاة، إن عملية الربط بين الحجاب وأداء الصلاة وبين اختلاط الشباب والفتيات وتبادل الحديث والضحكات، والرقص الماجن وأحياناً تبادل القبلات تسقط وبصورة تلقائية حواجز العفة والشرف لدى الشباب وتجعلهم يشعرون أن ما يفعلونه من ممارسات سيئة أمر طبيعي وجزء لا يتجزأ من حياتهم اليومية.

يقول العلامة أبو الأعلى المودودي في كتابه «واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم»: «لا شك أنهم ما استطاعوا أن يردوا منا أحداً على عقبه كافراً يجهر بارتداده عن الإسلام، ولكن لا أخال أنهم تركوا حتى اثنين من مائة رجل منا على إسلامهما الخالص من حيث الفكرة والنظر والوجدان والذوق والسيرة والأخلاق والأعمال. فهذا هو الضرر الفادح الذي قد ألحقوه بنا، فقد نشفوا جذور ثقافتنا في قلوبنا وأذهاننا وغرسوا فيها وأصلوا جذور الثقافات الأجنبية الأخرى» (ص١٥٥). إن الفراغ الفكري الذي يعيشه كثير من الشباب العربي في هذه الفترة ليفتح الباب على مصراعيه لمثل هذه الأفكار الغربية الدخيلة التي لولا وجود هذه الفئة من المجتمع لما تجرأت هذه الشركات ليس على عمل برنامج تلفزيوني بل لم تجرؤ حتى على نشر مقالة في صحيفة يومية عن هذه الممارسات الخاطئة.

إن الواجب الذي يحتمه علينا ديننا الحنيف أن نحارب كل من يحارب فكرنا وثقافتنا، وهذا يكون بعدة طرق سواء من خلال كتابة المقالات أو إقامة الدروس والمحاضرات الدينية التي تبين للناس خطر هذه البرامج، أو إقامة الاعتصامات المناهضة لمثل هذه البرامج الهزيلة. والأهم من هذا كله محاربة مثل هذه البرامج من خلال تقديم البديل الناجح، فلماذا لا يكون هناك برنامج تحت اسم «مدرسة القرآن» أو «نادي الحديث» يجمع فيه المشاركون في مخيم أو مكان ما ويقومون بحفظ القرآن الكريم في جو من التنافس الشريف وتكون كاميرات التصوير هي الناقل الحي والمباشر لعملية التنافس بين المشاركين لتعود على المشاركين جميعاً بالفائدة الثقافية والعلمية الكبيرة وتشجع المشاهدين على المشاركة في مثل هذه البرامج وحفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية؟ إن الغرب إن لم يجد من يقف في وجهه فإنه قطعاً لن يقف عند حد بل سيهدم قيمنا وثقافتنا حتى آخر حجر فيها ولكنه إن وجد من يوقفه عند حده فسيفكر كثيراً قبل أن يقدم لنا منتجاته الثقافية رديئة الصنع التي تروج لأفكاره وثقافته.■

عبدالرحمن فرحانة (*)
a_alyafee@hotmail.com

أبو محمود الفلسطيني.. وقباب الأقصى

السلام عليكم ورحمة الله.. السلام عليكم ورحمة الله

سبّح الشيخان الفلسطينيان بُعيد الصلاة ما شاء الله لهما أن يُسبّحا.. ودار بينهما حوار عجائزي بين جنبات الأقصى الأسير:

- يتقبّلَّ الله يابو محمود.
- الله يقبل منا ومنكم.
- يازلمة هوّا الأقصى إلنا لحالنا.. شو مالهم هالمسلمين ساكتين.. هيّا مآذن الأقصى مش بتكبّر الله؟.. ياعمّي بدناش طلياراتهم ولا دباباتهم ومش عايزين منهم إشي.. بس بدنا يحموا هالأقصى.. يازلمة.. هوّا مش مسرى نبيهم.. اللهم صلي عليه؟!

صمت ودموعٌ مقهورةٌ تتلألأ في عينيه وتنحدر جنوباً نحو غابة الشعر في لحيته.

أجابه الشيخ المرافق له بثقة بالغة:

- يابو محمود.. أمة محمد على خير.. ولازم ييجي يوم تصحا فيه..!!

هذا الحوار العجائزي الفلسطيني الذي يحمل في مضامينه مرارة الشكوى وبريق الأمل ليس مشهداً درامياً للاستمتاع.. ولا حكاية فلكلورية للتسلية.

أبومحمود يتحدث عن غياب العمق الاستراتيجي للشعب الفلسطيني ويؤلمه هذا الثقب العربي الاستراتيجي الذي أحدثته الهيمنة الأمريكية تطبيقاً لاستراتيجية الليكود الداعية للضغط على الغلاف الإقليمي كي يخضع القلب الفلسطيني. تعلّم هذا العجوز وهو في بيارات يافا عندما كان يطلق النار على الجنود الإنجليز من بارودته العتيقة أن لب الصراع هو قضية فلسطين، ويستغرب الآن وهو يجلس على سجادة الأقصى بعد أداء الصلاة حالة الخذلان العربي.. ويقهره هذا الصمت الجنائزي الذي يخيم على فضاء المنطقة.

أبومحمود لا تهمه تفاصيل المشهد السياسي الإقليمي ولا يقيم وزناً لمشروع بوش لدمقرطة الشرق الأوسط الكبير. ما يهمه.. قباب الأقصى.. وهو يخاف عليها.. وكلما أفاق

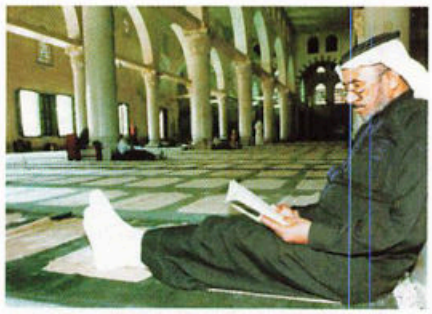

صبيحة كل يوم يسرع ويتجه نحوها لينظر إليها.. هل ما زالت تخترق فضاء القدس متوازية مع معراج الصخرة المشرفة؟! وكلما شاهدها توجه للقبلة داعياً.. اللهم عجّل بصلاح الدين الجديد.

ولكن أبا محمود رغم بساطته يدرك أن الإدارة الأمريكية تريد أن تزيف ذاكرته وتعمل لمحو حقول المعرفة الأساسية في الذاكرة العربية. وإحدى أدواتها المستحدثة في هذا الشأن مشروع الدمقرطة الوهمي الذي يروج له راعي البقر الأمريكي.

أمريكا في هذا السياق تريد أن تؤسس لثقافة بمقاس أمريكي ولا بأس من اعتبار بعض المعايير الأوروبية لضمان تأييد التابع الأوروبي كي تدفع أمثال وزير خارجية ألمانيا يوشكا فيشر لكي يقول إن مشروع الدمقرطة غير مرتهن بمصير الصراع القائم بالمنطقة. وهي الصورة التي تجهد واشنطن لرسمها لطمس تأثيرات سياستها المنحازة تجاه المشروع الصهيوني، فهي تطمح لفك ارتباط الأزمة القائمة بالمنطقة بجوهر الصراع لتحوّل الأنظار باتجاه هموم محلية وإقليمية لإشغال النخب والشعوب عن القضية الأساسية المتمثلة بالاحتلال القديم لفلسطين والاحتلال الجديد للعراق.

في الثقافة الشرق أوسطية الجديدة ستصبح «إسرائيل» دولة إقليمية تتمتع بشرعية الوجود، ووفق المقاس الأمريكي المعولم ستغدو المقاومة: إرهاباً، والتديّن الفاعل أصولية، والمناهج التعليمية ستقلب رأساً على عقب من أجل إنتاج أطفال بدون بوصلة ثقافية وجيل «منزوع الكرامة».

لكن أمريكا في معركتها الديمقراطية مع ذهنية أبي محمود السائدة بالمنطقة ستواجه عقبتين:

- تناقض مشروع الدمقرطة مع مصالح كثير من الرؤوس المتاغمة مع المصالح الأمريكية، بينما الطرف المستهدف - وهي الشعوب - لا يتوافق مع السياسات الأمريكية.
- نافذة الديمقراطية المقترحة ستكون قناة لنفاذ التيار الإسلامي واقترابه من سلطة القرار أو على الأقل ستخلق هذه النافذة مناخاً ملائما لنماء هذا التيار المتناقض مع المصالح الأمريكية.

في الحالة الأولى ربما تقايض واشنطن تلك الرؤوس.. ففي مقابل فرصة البقاء.. عليهم أن يخضعوا أكثر للأجندة الأمريكية، وبالتالي ستدشن معادلة جديدة للمنطقة يتحقق فيها أقصى درجات الهيمنة الأمريكية.

وفي الحالة الثانية، تنصح بعض الأوساط الأمريكية أن تعمد الإدارة الأمريكية للتقارب مع التيار الإسلامي ودمجه بالسلطة، ولكن على نمط الليبرالية الدينية التي تجسدها حكومة أردوغان التركية، مقابل أن يغضوا الطرف عن عملية التسوية للملف الفلسطيني وفق الأجندة الصهيونية. أو ربما - كما يُستنتج من بعض التلميحات - تعمد واشنطن لتفجير التيار الإسلامي من داخله كما حدث في الحالة التركية، إذ انقلب أردوغان على أربكان وتوافق الأول مع بعض مفردات السياسة الأمريكية.

ومع هذه الصورة التي تبدو غير متفائلة، إلا أني أهدي أبا محمود وكل من يحمل هم الأقصى وهموم الأمة.. هذه الخلاصة التاريخية التي أدركها أحد أعدائنا وهو الجنرال «وشيه كلاو» أحد أبرز أصدقاء شارون إذ يقول: «لم يعد يغمض لي جفن بعد أن تعددت قراءاتي لملابسات معركة حطين التي انتصر فيها «العرب» على الصليبيين، خصوصاً بعد أن لاحظت أن أوضاع العرب والمسلمين في المرحلة التي سبقت المعركة لم تقل سوءاً عن وضعهم الآن، ومع ذلك حققوا نصراً غيّر من شكل المنطقة».■

(*) كاتب وشاعر فلسطيني

المبادرات.. والكباش الملعونة

د. توفيق الواعي
dar_albhoth@hotmail.com

يرزح الشرق الأوسط بين استعمارين: استعمار خارجي، واستعمار داخلي، كما أنه مصاب بمصيبتين: مصيبة في مثقفيه التائهين البائسين، ومصيبة في الغزو الثقافي الذي يفرض عليه من خارجه، ففي خلال نصف القرن الماضي، أجهد الغرب نفسه في تربية «مساخيط» أسماهم مثقفين و«أراجوزات» أطلق عليهم مفكرين، يقومون بأدوار ومسرحيات، أُريد لها أن توصل الأمة إلى ما وصلت إليه من كوارث، كما ألغيت الشعوب فلا شعوب، فلا أحد يرفع رأساً أو يبدي رأياً، ومحيت الدساتير والمؤسسات، وأصبحت لا ترى قانوناً يحكم بين الناس.

حتى لقد احتقرت القوانين والدساتير والتقاليد الصورية أيضاً، سواء كانت جمهورية أو مدنية، أو حتى انقلابية، واخترع تقليد الأولاد من دون دساتير أو انتخاب أو رأي عام، وتصرَّف بالأمة ومصائر الجماهير بالأهواء والشهوات، باعتبارها ملكاً خاصاً، وبالوظائف الكبرى باعتبارها إقطاعية شخصية، ليس لأحد أن يتقدم فيها أو يتأخر، أو يتكلم أو يناقش، أو يؤيد أو يستوضح، إلا بأمر السادة أصحاب الإقطاعيات.

هذا كله وعليه مزيد، قد كرَّس انحطاطاً وانحداراً في كل مناحي الحياة وشؤونها، فانهار الاقتصاد، وندر الغذاء، وعمَّ الجوع، وكَثُرت البطالة، وعانى العالم العربي من نقص الغذاء، إذ يعتبر منذ السبعينيات أكبر منطقة عجز غذائي في العالم، فماذا فعلت السلطات لحل هذه المشكلة؟، لقد زادت الطين بلة، فاستدانت حتى النخاع، وعجزت حتى عن دفع فوائد الديون، فضلاً عن سدادها، وانشغلت بجدولة الديون، واستجداء تأخير الفوائد حتى الرمق الأخير، هذا في الدول الفقيرة.

أما الدول الغنية، فقد تلهت كثرتها بمالها، واستوردت كل شيء حتى خبزها ونعلها ولباسها، ولم تتوجه إلى الاكتفاء الذاتي حتى تنجو من أسر غيرها وتستطيع استخلاص قرارها وعزها، فمن لا يملك قُوتَهُ، لا يملك قراره أو عزته.

يعاني العالم العربي من أزمة في المواصلات، فمثلاً كان العراق في الخمسينيات يملك شبكة سكة حديد لأكثر المحافظات، وفي السبعينيات لم يعد يملك سوى قطارين فقط.

يعاني العالم العربي من أزمة في الصحة، وتخلف في التعليم والتكنولوجيا، أما عن حرية الصحافة والإعلام وحقوق الإنسان، وهجرة الكفاءات، وضياع العقول، فكل ذلك يحتاج إلى حديث طويل لإلقاء الضوء على مصاب الأمة الفادح في هذا الجانب، هذا وغيره حمله أعداؤنا وشرَّقوا به وغرَّبوا، يعرضونه في تندر وسخرية على شعوب العالم، ليبرزونا كمتحف للتأخر والانحطاط، يتهمونه بتلويث الأجواء، ونشر العدوى، ونقل الأمراض المعدية إلى العالم المتحضر.

وهذا يقتضي تدخل العالم المتمدين لأن يأخذ على يديه ويتدخل لمنع الكوارث المحدقة بالبشرية، لأنه سيهلك نفسه ويهلك الناس بأفكاره البالية، وعقله الأهوج وأسلحته المدمرة دماراً شاملاً، وهمجيته التي لا نظير لها، فكان الاحتلال وكانت القنابل التي تُلقى لهدم دوله، وقتل الآلاف من أبنائه، وكل هذا عربوناً للإصلاح المنتظر، ولكنه لما تعثَّر هذا الغزو العسكري، وأصبح لا يؤدي الغرض المطلوب، استبدل المخطط بآخر، وهو أن تنفذ كل أمة ما يُراد منها مما يريده أصحاب المبادرات، والقوى الإستعمارية وهي تعلم علم اليقين أن السلطات المُراد لها أن تنفذ ما طلب منها من إصلاحات، لن تنفذ هذه الإصلاحات لأسباب كثيرة!

إذن فما الغرض من هذه المبادرات؟ الغرض منها، إما أن تنفذ وهذا ما لا تريده الأنظمة، وإلا فليكن الخضوع لما يملى عليها، حتى يرضى عنها هؤلاء، وهذا ما فهمته ليبيا، ونالت الرضا، وليس عندها شيء من هذه الإصلاحات أو في نيتها ذلك، ومن الغريب أن المبادرات الأمريكية جاءت بما يداعب تطلعات الشعوب، في محاولة لاستعداء الشعوب ضد حكامها، واستغلال تطلعها لتنفيذ ما تريد، وتكون بذلك قد وضعت السم في العسل.

والعجيب، أن الخلاص من هذا المأزق سهل وميسور، لو خلصت النيات عند السلطات، بأن تداعب هي آمال شعوبها وتطلعات الأمة، وتلتفت إلى إصلاح ما أفسدت، وترميم ما هدمت، فتجمع حولها الشعوب، وتسترد قوتها، وتكبت أعداءها، وحينئذ ستحملها الشعوب على الأكتاف وتكون عوناً لها لا عليها، وينخسف البغاة.

وقد أعجبني وأفرح المؤمنين، قيام المرشد العام للإخوان المسلمين بمبادرة طيبة، نبعت من رحم الأمة، وخرجت من نسمات القرآن، وأريج السنة المطهرة، تقدم تصوراً رائعاً للإصلاح الذي ينبغي أن تلتفت إليه السلطات، وتأخذ به حتى تقطع الطريق على هؤلاء المغامرين والأعداء، وقد أصبح الإصلاح اليوم مطلباً وطنياً وقومياً وإسلامياً ملحاً في هذه الظروف الصعبة التي أحاطت وتحيط بالجميع في أرجاء وطننا العربي والإسلامي.

فهل تجد تلك المبادرة الأصداء اللازمة؟ وهل ينبري المخلصون في الأمة إلى التنفيذ؟ أم تأخذ بعض المتنفذين العزة بالإثم، وينضم إليهم بعض المثقفين الذين يعيشون على آلام أمتهم ويرتزقون من لحومها ودمائها بمصادقتهم للذئاب المتربصة بالأمة ومحاولتهم عقد الصفقات معها، لإيقاع الأمة كلها في براثنهم المفترسة، فيمثلوا بذلك الطليعة الملعونة، والخديعة المأفونة؟!

الكبش قام خطيباً فوق رابية
ينعي على الذئب فتك الذئب بالغنم
فتمتم الذئب في أذنيه أنت على
رأس القطيع أمير نافذ الكلم
فقبَّل الكبش ناب الذئب معتذراً
عمَّا رماه به من سالف التهم
وقال للشاء خوضوا وارتعوا معه
من لاذ بالذئب منهم لاذ بالحرم
فإن تصب أحداً منكم مخالبه
فإنه بلسم يُشفي من السقم

فهل نظل أسرى هذه الكباش، أم ننطلق بحدونا الفهم والإخلاص إلى الإصلاح، ونغيِّر أحوالنا حتى يغيِّر الله ما بنا؟! وصدق الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١)، نسأل الله السلامة، آمين، آمين.■

سراييفو: عبدالباقي خليفة
abdulbakihalifa@hotmail.com

مساعٍ بوسنية لبناء الاقتصاد بجلب الاستثمارات

٦٣ دولة و٥٠٠ مؤسسة دولية و٢٠٠٠ شخصية يشاركون في المؤتمر الدولي للاستثمار بموستار البوسنية

شهدت مدينة موستار مؤخراً أعمال المؤتمر الدولي للاستثمار الذي دعت إليه الحكومة البوسنية في مساع جادة لجلب الاستثمارات الخارجية من أجل إعادة بناء اقتصادها الذي تضرر جراء العدوان الذي تعرضت له ما بين سنتي ١٩٩٢ و١٩٩٥.

وقد حضر المؤتمر ٢٠٠٠ شخصية محلية وعالمية، و٥٠٠ مؤسسة اقتصادية ما بين بنوك وشركات مختلفة، ورجال أعمال، ورؤساء وزراء، ووزراء خارجية بينهم رئيس صربيا والجبل الأسود زفيتوزار ماروفيتش، ورئيس وزراء كرواتيا ايفو سنادر، ووزير الخارجية الألماني يوشكا فيشر، وعدد كبير من الوفود الدولية.

وقال السفير السعودي بالبوسنة فهد عبد المحسن الزيد لـ المجتمع: إن فكرة المؤتمر، وكيفية تنظيمه جاءتا من مؤسسة الرئاسة البوسنية، والهدف منه جلب الاستثمارات الخارجية للبوسنة والهرسك، بما يقوي السلام، كما أن المؤتمر يعطي معلومات كافية لرجال الأعمال من مختلف الدول الأخرى عن إمكانيات الاستثمار المتاحة في البوسنة » وقال: «للأسف هناك فكرة مسبقة عن البوسنة بحكم تعرضها لتجربة قاسية أثناء الحرب، حيث هناك من المستثمرين من يتخوف من الاستثمار فيها، بدون أسباب موضوعية، وذلك عائد لقلة المعلومات عن حقيقة الوضع السائد في البوسنة، وهذا ما أراد المؤتمر توضيحه وإلقاء الضوء عليه، إذ إنه لا مبرر للمخاوف، بل إن البوسنة أرض خصبة للاستثمارات وهناك مجالات واسعة لرأس المال الأجنبي، للاستثمار في القطاعات التي يرى أنها مناسبة له».

مشاركة فاعلة للبنك الإسلامي

وقال الدكتور أحمد محمد علي رئيس البنك الإسلامي للتنمية لـ المجتمع على هامش المؤتمر «لقد لفت نظري المشاركة الواسعة في المؤتمر، حيث يصل عدد الدول المشاركة إلى٧٠ دولة حسب ما قاله الرئيس سليمان تيهيتش، وهذه فرصة جيدة لرجال الأعمال للتعرف على مجالات الاستثمار في البوسنة، كما أن انفتاح البوسنة للتعامل مع جيرانها في الدول الأوروبية يسهم في المزيد من التطوير الإنمائي، وإعادة الإعمار، وقد جاء هذا المؤتمر للعمل على جلب الاستثمارات للبوسنة، سيما أن الأوضاع في البوسنة باتت تشجع على الاستثمار، فهناك استقرار سياسي، واستقرار للعملة، ونسبة التضخم تكاد تقل عن ٢ ٪ مثل بقية الدول الصناعية.

وقد أعلن في المؤتمر عن حجم الاستثمارات الخارجية في البوسنة، حيث احتلت الكويت مرتبة مرموقة في هذا المجال، وتساهم الاستثمارات الكويتية في دعم الصناعات البوسنية المحلية.

وقال ممثلو وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية البوسنية في المؤتمر إنه ما بين ١٩٩٤ وحتى نهاية السنة الماضية دخل إلى البوسنة ما قيمته ٢,١ مليار مارك بوسني (المارك نصف يورو تقريباً) منه ١,٢ مليار نقداً أي ما يعادل ٥٧,٢٪، و٨٤٠ مليون مارك قيمة سلع ومواد مختلفة أي ما يعادل ٣٩,٩ ٪ إضافة إلى ٨,٦١ أو ٢,٩٪ قيمة سلع ضرورية للسوق المحلية.

وتأتي ٩ دول في مقدمة الجهات التي لها علاقات تجارية مع البوسنة وتمثل ٨٢,٤ ٪ من مجمل الواردات، وهي كرواتيا (١٦,٣ ٪) وسلوفينيا (٣,١٤٪) والنمسا (١٤٪) والكويت (١٠,٤ ٪) وألمانيا (٩,٦٪) وصربيا والجبل الأسود (٥,٨ ٪) ثم هولندا (٥,١ ٪) ثم السويد (٤ ٪) ثم إيطاليا (٢,٩ ٪).

مصرف للحج

وعلى هامش المؤتمر الاقتصادي وقع البنك الإسلامي والمشيخة الإسلامية اتفاقية لإنشاء «صندوق الحج».

وقال رئيس البنك الإسلامي للتنمية الذي زار البوسنة لترؤس اجتماع بنك البوسنة الدولي الذي يمتلك البنك الإسلامي للتنمية معظم أسهمه، وللمشاركة في المؤتمر «إن صندوق الحج عبارة عن مؤسسة اقتصادية تشجع على التوفير لغرض الحج، وللأغراض الأخرى، مثل الزواج، وإقامة المشاريع، والتجارة وغيرها من الأهداف السامية التي دعا إليها الإسلام».

وتابع: «في ماليزيا يوجد مصرف مكون من ١٣ طابقاً لهذا الغرض، وقد نجح نجاحاً كبيراً في أعماله رغم أنه بدأ بشكل متواضع».■

الصين تقترح على تركيا الشراكة في العراق

ذكرت مصادر اقتصادية أن الحكومة الصينية التي تحاول الفوز بحصة لها في مناقصات إعادة إعمار العراق، عرضت على تركيا إقامة شراكة بين البلدين لدخول السوق العراقية. وعزت تلك المصادر التوجه الذي دعا الصين إلى تقديم هذا العرض الاقتصادي إلى ما تتمتع به تركيا من حق المشاركة المباشرة في مناقصات المشاريع المتعلقة بالعراق. يذكر أن مئات الشركات التركية كانت قد تقدمت قبل فترة بعروض للفوز بمناقصات سبعة عشر مشروعاً رئيساً في العراق. ومن المتوقع أن تلعب الشركات التركية - حتى في حال عدم فوزها بتلك المشاريع الرئيسة - دوراً بارزاً في ٢٣٠٠ مشروع جانبي مرتبط بها.

ويواصل مسؤولو وزارة الخارجية التركية منذ ستة أشهر إجراء اتصالات مع مسؤولي العديد من الدول بهدف تحقيق شراكات اقتصادية مختلفة.

يأتي هذا في وقت أُعلن فيه عن منح عقدين رئيسين لشركتين واحدة أمريكية وأخرى بريطانية بقيمة إجمالية تبلغ ١,١ مليار دولار، في إطار ما يسمى بإعادة إعمار العراق.

فقد منحت وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) عقدا يصل إلى ٥٠٠ مليون دولار لشركة «فلور أميك» المكونة من شركتي فلور كورب الأمريكية وفلور أميك البريطانية لإعادة تأهيل قطاع الكهرباء.

كما منح البنتاجون عقداً آخر يتعلق بأشغال عامة تصل قيمته إلى ٦٠٠ مليون دولار لشركة مشتركة تشكلت من شركتي واشنطن إنترناشيونال وبلاك آند فيتش، وهما أمريكيتان.

وكان وزارة الدفاع الأمريكية قد منحت قبل ذلك عقود ضمن مشاريع لشركات بريطانية وأمريكية، بقيمة إجمالية تبلغ ١٣٠ مليون دولار.■

مجلس الشيوخ الأمريكي يقر ميزانية بـ ٢,٣ تريليون دولار

وافق مجلس الشيوخ الأمريكي على ميزانية العام المقبل البالغة ٢,٣٦ تريليون (مليون مليون) دولار تشمل إعفاءات ضريبية دائمة تقدر بمليارات الدولارات.

وتسعى الميزانية إلى خفض العجز المالي المتوقع أن يبلغ ٤٧٧ مليار دولار هذا العام إلى النصف خلال ثلاث سنوات، بدلاً من خمس سنوات مثلما اقترح الرئيس بوش في خطة ميزانيته التي بلغت قيمتها ٢,٤ تريليون دولار.

وأجرى مجلس الشيوخ العديد من التعديلات ليوافق أعضاؤه على الميزانية بأغلبية ٥١ صوتاً مقابل ٤٩.

ويرى الحزب الديمقراطي أن الخطة لا تفعل شيئاً يذكر لخفض العجز المالي، وستحوّل الأموال لتمويل الخفض الضريبي بدلاً من إنفاقها على برامج الرعاية الاجتماعية مثل

التعليم والرعاية الصحية.

ويقدر مكتب الميزانية بالكونجرس أن استمرار تخفيضات الضرائب الشخصية وضرائب الشركات سيكلف نحو ١,٣ تريليون دولار على مدى عشر سنوات.■

د.زيد بن محمد الرماني (*)

عالم إسلامي بلا فقر

عند النظر بإمعان إلى الخصائص الاقتصادية في الأقطار الإسلامية، يتضح أن العالم الإسلامي يعتبر متخلفاً اقتصادياً، وأن إنجازاته التنموية متواضعة ودون المستوى المطلوب، وتكشف عن ذلك القراءة الموضوعية للواقع الاقتصادي الإسلامي بأبعاده المختلفة، حيث يشكل الفقر وانخفاض نصيب الفرد من الناتج الإجمالي الوطني سمة بارزة في معظم الأقطار الإسلامة، ولهذا أصبح الفقر مشكلة مؤسفة ومحرجة تتزايد في كثير من الأقطار الإسلامية بطريقة مخيفة ومضطردة، فعلى سبيل المثال قدر برنامج الأمم المتحدة الإنمائي عدد الفقراء في الدول العربية بما بين ٩٠ - ١٠٠ مليون نسمة.

وغير خاف أن ظاهرة الفقر في البلدان النامية ليست طارئة أو عارضة، بل هي ظاهرة هيكلية، بمعنى أن للفقر جذوراً تسكن في قلب الهياكل الاقتصادية والاجتماعية لهذه البلدان، ويمكن القول بناءً على ذلك، أن الفقر في العالم الثالث في الوقت الحالي، محصلة التفاعل بين خللين: الأول: خلل موروث في الهياكل الاقتصادية، نسميه «التخلف»، والثاني: خلل مستحدث في استراتيجيات وسياسات التنمية، وهو ما يتجلى في عملية إعادة تشكيل الاقتصاد والمجتمع على النمط الرأسمالي.

ورغم انتشار الفقر في معظم أنحاء العالم الإسلامي، إلا أنه أصبح أمراً مقلقاً في بعض الأقطار، وجدير بالذكر أن أعباء الفقر تقع بصفة خاصة على النساء، وخصوصاً إذا علمنا تزايد الأسر التي تعولها المرأة، ورغم أن الأدبيات المتوافرة تجعل النمو السكاني سبباً لظاهرة الفقر والتخلف، بيد أن الدراسات العديدة حول هذا الموضوع لم تستطع أن تقدم دليلاً مقنعاً على أن النمو السكاني سبب الفقر، وإنما أكدت تشابك العلاقات، وذكرت أن من الأسباب الرئيسة المسؤولة عن انتشار الفقر والحرمان في الدول الإسلامية: إهمال العنصر البشري، وسوء توزيع فرص العمل، وانتشار البطالة، وإهمال الزراعة والصناعات الصغيرة، وانخفاض مستوى الإنتاجية، ومع ذلك يبقى التساؤل الأبرز: هل يمكن أن نحصل على عالم إسلامي بلا فقر.■

(*) عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

د. حمدي شعيب
hamdy_shoaib@hotmail.com

إعداد: مبارك عبدالله

قصة قصيرة:

ولم تزل العروس سجينة

دقاتٌ سريعة أطلقها المنبه.. انتبهت من نومي.. هاتفٌ داخلي يحثني على أن أصحو. أبا جهاد: من أدلج بلغ المنزل، أيها الرجل: إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة. إيه أبا جهاد، مثلك لا يحق له أن ينام ويغفل عن تلك الدقائق الغالية. وشهر القرآن موسم الخير، يزيد ويزيد في سعرها. أين المشتري؟!. إيه أبا جهاد، مثلك لا يحق أن يبول الشيطان في أذنيه، لملمت فراشي، التحفت بثيابي، لفحة السحر، لها عندي مغزى، سهام الليل، وقود يومي، استغفار السحر، زادي، ركيعاتٌ، بين طويلة وقصيرة.

دقاتٌ ثلاث من الهاتف. أحد الأحبة في الله. أيها الأخ الحبيب.. آثرت أن تبدأ يومك بعمل خفي تلقى به ربك، آثرت أن تنبه أخاك في الله، وتزيد في سواد المستغفرين بالأسحار، جزاك الله خير الجزاء.

ربتةٌ حانيةٌ على أم البنين، أيتها الصابرة: هيا لنكمل المسيرة، مع ركب الذاكرين الله والذاكرات، تململت.. داعبتها بنضح بعض قطرات الماء.. ابتسمت.. زادت إشراقة وجهها المؤمن.. كم للابتسامة من فعل كالسحر في النفوس.. ولكننا نغفل عنها!. تمتمت: أيها الرجال، ذهبتم والله بعظيم الأجور.. دوماً لكم السبق.. خرير الماء ينسدل على أعضاء وضوئها.. أيقظت صغارها.. مملكتها الحبيبة.. تذمر الصغير.. صاح الكبير.. جلبةٌ حبيبة تكمل منظومةً كونيةً مؤمنة يشاركهم فيها الليل بهدوئه. كروان يرسل نغماته.. ديك يتجاوب مع صداها فيصيح. أصوات المؤذنين تتداخل. أيها الغافلون، فاتكم الكثير، لحظاتٌ طيبة، تناشد أصحابها، هل من سائل؟. هل من داع؟. هل من مستغفر؟. غفل المحتاجون، عز المريدون، لوحة طيبة لهاً في النفس وقع، ولها في القلب راحة، المؤمن يجد لذته فيها، دعوت الله عز وجل ألا يحرم أحداً منها ولا من بركتها.

أسندت رأسي على كرسي خلفي، وسرحت بعيداً، مناجاةٌ من القلب.. تذكرتُ إخوة لي في الله، تذكرت قائدي.. أيها الأحبة، إليكم حقكم علي، هذه أسلحتنا الخفية، هذه دعوات بظهر الغيب.

أذن الفجر، لبيت النداء على عجل، هيا يا جهاد، أيها الحبيب، أيها الولد الصالح، سنواتٌ عشر، في حضن والديك، أرضعوك العزة، شيدوا فيك مؤسسةً للخير، كشجرة طيبة ستثمر بعونه تعالى، لأمتنا فيها سهمٌ وافر، وسنجني ثمار أسهمنا فيها في حياتنا وبعد مماتنا، ثمارٌ لا تنقطع، وعملٌ لا ينبتر، مكاسب أسهمنا فيها ستمدنا بفيضٍ من الدعوات بعد مماتنا، جيلٌ يبارك جيلاً.

فخورٌ بك أيها الغلام الغض، فخورٌ باسمك، إنه يذكرنا دوماً بفريضة أضعناها، ما تركها قوم إلا ذلوا، فخورٌ بشغفك، سعيدٌ أنا ببريق عينيك وأنت تصغي لقصص الركب المؤمن، البدريون.

شهداء ملحمة أحد، سيد الشهداء حمزة رضوان الله عليه، القسام، البنا، قطب، عزام، طموحك أيها الغلام للحاق بركب الشهداء، عاصفٌ، لا يدانيه إلا طموح والدك،، وأقران والدك، دائم السؤال أنت أيها الصغير عن المفتاح، عن العروس، يوماً ما دفع مهرها الفاروق رضوان الله عليه وتسلم مفتاحها، صلاح الدين حاول أيضاً ونجح.

العروس عادت سجينة، تنادي أين مفتاحي؟. كم من مفاتيح ضاعت، وكم من عروس بكت أسرها، كما حلمَ محمد الفاتح بعروس الشمال، ودفع مهرها ونجح، حلمنا وحاولنا، ونحاول، تعسرت أمورنا، طال ليل أمتنا، اليأس من شيم الكافرين، لم تزل العروس على انتظارها، حتى أطفال الحجارة دخلوا حلبة المنافسة، ينافسون الكبار، يعاودون الكرة، تدافعٌ حضاري لا ينقطع، إنه حلم الأجيال، استشراف جيل بأكمله، إيه أيتها العروس، يريدون تهميشك، يريدون إخراجك من حلبة الصراع، ولكن خاب مسعاهم، أنتِ الرقم الصعب في حسابات التاريخ، وبؤرة التحول الحضاري، فمن حولك؛ من الأرض المباركة ستبدأ مسيرة أمة.

إيه سوار كسرى، إيه حلم أم حرام، إيه أسوار القسطنطينية، إيه أيتها الأحلام! لقد وجدتِ رجالاً حققوك، ولكن، إيه سيدي الخليفة، أحلامنا، لا يوسف لها!!!.

***

أفقت على أصوات حذاء ولدي، توقظ درجات السلم، تتسابق مع نسيم الفجر، نشاطه الزائد لم يمنع ارتعاشة يديه مع نسمة البرد، احتضنتهما بيدي، أصلحت من غطاء رأسه، أقبل علينا عم إبراهيم بائع الألبان الطيب، أهازيجه الطيبة اختلطت بشقشقات مبكرة لعصفور الصباح، آثر أن يصحبنا لصلاة العتمة، مرحباً جهاد، يا أبا جهاد هذا وقت توزيع الأرزاق، فلا عجل على مكتوب. عم محمد جارنا ابتسم مسلماً علينا، ربت على كتف جهاد، يا أبا جهاد، هذا نبتٌ طيب، هذا شجيرة زيتون في صحراء قاحلة طال عطشها، تشققت تربتها، هذا وعد الله، هذا فجر أمتنا، يبارك فجر هذا الوجود، سيذهب بليل أمتنا، سيحرر العروس إن تقاعسنا عن صرخاتها، لا يشغلنك عنه شاغل.

على باب المسجد، شبحٌ غريب، انقبض صدري لرؤيته، ما هذا النشاز في لوحتنا الطيبة؟!. ما هذا العبث في منظومتنا المؤمنة؟!. ما هذا النجس في ثوبنا الأبيض؟!. إنه أحد زارعي الغرقد، إنه أحد إخوان القردة والخنازير، وقف ليحرس ما غفل عنه المسلمون!. وقف عدو الله يحرس بيت الله!. عم محمد.. أرأيت هذا الحارس؟. ابتسم عم محمد متمتماً: حاميها حراميها، إيه أيها الغرقد، ماذا أنت فاعل أمام جحافل الفاتحين؟.

***

خطونا داخل المسجد، قرآن الفجر المشهود، بجوارنا وضع عم ابراهيم وعاء اللبن.. ركعتا الفجر، ابتسامات المصلين، شهود العتمة، ثقة في وعد الله سبحانه.. وحسن ظن به وبالأجر المدخر عنده، تسابيح واستغفارات، لا يشذ عنها إلا خطوات الجند تقترب من داخل المسجد، صليل سلاحهم يزداد حدة، سبحانك حتى بيوتك وأطهر بقاع أرضك دُنست، ماذا بقي لنا؟!، يهود تحرس مساجدنا!!!. إيه ملياراً من الغثاء، إيه أيها الهباء.

أقيمت الصلاة، سبحت مع سورة السجدة، صوت الإمام حزينٌ هذا الصباح.. وما الذي يدعوك أيها الشيخ للسرور؟!. غدت كل صلواتنا أشبه ما تكون بصلاة الخوف، سجدة التلاوة، ركوعٌ ثم سجود، جلبةٌ في الصفوف الأخيرة، يا إلهي، حتى الصلاة آخر عُرى ديننا يهددها الضياع، صرخاتٌ غريبة، في الضوء الخافت، تحسست شيئاً يسيل أسفل مني، يا إلهي لبنٌ يختلط بدماء حارة، كيف امتزجا؟!. فمن آياته

سبحانه، ومن نظامه الكوني ألا يختلطا، بل يخرج من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً، ترى هل انقلب ميزان الكون؟. ترى هل انطمست فطرة الأشياء؟. إنه انسياح يهود علواً وفساداً، علواً على كل ماهو أخلاقي، وفساداً لكل ماهو خير في هذا الوجود، لقد حاصروا أمة الخيرية، أدخلوها التيه الذي شربوا ذله ومرارته، لقد ضلت الحرية طريقها، غرف منها يهود غرفاً وفقدها عباد الله، لقد تاه كل خير، إنه النشاز المركب والمتداخل، إنه وجود يهود في هذا الكون!.

شيءٌ ارتطم برأسي،، دماءٌ سالت من جبهتي، تسيل وهي تستعر ناراً تلعن يهود وتلعن من شايعهم، وتلعن من هادنهم، وجدتني في جو رحيب، وسعة تشمل الزمان والمكان، أرتال منّ الشهداء تهنئني، هذا حمزة يشد على يدي، البنا يبتسم لي، القسام يتلقى التهاني عني. عزام يحييني، قطب يحييني، سيدي،. لم تعد كلماتنا عرائس شمعية بل حياة متحركة، بل إعصار يدمر كل شر، صحبةٌ جليلة، على سرر متقابلين.. رائحةٌ طيبة، تؤكد لي ما أرى، أحبابي من أجيال الثامن والأربعين، شهداء القنال، شهداء السابع والستين، شهداء الثالث والسبعين، شهداء الانتفاضة، شهداءٌ وأبرار طالما سمعت وقرأت عنهم، على البعد أسمع جلياً صرخات الطغاة، أبو جهل كل دعوة، فرعون كل عصر، وأعوانهم،

***

سبحانك ما أعظمك، إنها الشهادة، إنها أسمى أماني المجاهدين.

ها هي سلعة الله الغالية.

إخواني وأحبابي بكتائب القسام، بلغوا قائدي نني كعهدي معه ومعكم، إنني لم أتخلف عن موعدي معه، لقد كان لي موعد معه اليوم بعد أن استجاب لتوسلاتي، لقد كان دوري اليوم مع يهود، كان دوري اليوم لأريهم من كتائب الخير كل قوة. من أجل إحدى الحسنيين، كانت عمليتي اليوم. ولكنني سبقتكم.

أحبابي لا عذر لكم، هذا هو الفوز المبين.

صحت مردداً: لقد فزت ورب الكعبة. فزت ورب الكعبة، فزت ورب الكعبة.

أبا جهاد، أبا جهاد، لم تصيح؟!. لقد أذن الفجر، ولدك جهاد بالباب. لقد سبقك. عم إبراهيم وعم محمد. الكل ينتظرونك، الصلاة أيها الرجل.

أفقت من غفوتي.

إيه أم جهاد، لقد كان حلماً جميلاً، ولكن، لقد بقيت سويعات، لن أتخلف عن موعدي مع قائدي، وسيتحقق الحلم.

فلم تزل العروس سجينة!.■

شعر: محمد أبو دية

القدس تفتش عن بطل

أرسلت إليك رسالاتي ... في العيد فلم أجد الردا
وأتاني طيفك في نومي ... فرأيت الدمعة والقيدا
قد غبنا عنك بلا عذر ... غبنا وتجاوزنا الحدا
فمضيت أفتش عن عذر ... وسألت الوالد والجدا
لكني جئت بلا عذر ... ودموعي أغرقت الخدا
القدس تفتش عن بطل ... باع الدنيا حفظ العهدا
القدس تنادي غاضبة ... وتريد الجيش المحتشدا
ألقيت خطاباً نارياً ... لكني لم أسمع ردا
وأتاني صوتي ثانية ... قد واجه سداً فارتدا
القدس يحررها جيش ... سيل عرم يغشى السدا
القدس تفتش عن بطل ... كصلاح يهديها المجدا
ويطارد أحزاب الشر ... ويقود الجيش المتحدا
القدس حبيبتنا تبكي ... وتعاتبنا فرداً فردا
من يملك رداً يقنعها ... والأقصى ينتظر الردا

كتاب يكشف

جذور القوة والإرهاب في عمق الثقافة الأمريكية

اسم الكتاب: القوة والإرهاب
المؤلف: نعوم تشومسكي
الناشر: دار الفكر. دمشق. ط١. ٢٠٠٣
ترجمة: د. إبراهيم الشهابي

نعوم تشومسكي المفكر الأمريكي النشيط، يعد واحداً من أهم الأصوات المعارضة للسياسة الخارجية الأمريكية، وقف محللاً ومفسراً لأسباب الإرهاب، وآثاره على المستويين المحلي والدولي، ومن واقع معايشته لأحداث سبتمبر التي استهدفت رموز القوة الاقتصادية والسياسية في الولايات المتحدة يبعث رسالة تحذير للولايات المتحدة مفادها:

«إذا كنتم تريدون وقف الإرهاب بكل صوره، وحتى لا تكتووا بنيرانه، كفوا عن المشاركة فيه، وتوقفوا عن دعمه».

فهو يضع هجمات ١١ سبتمبر في سياق التدخل الأمريكي في العالم طيلة عقود ما بعد فيتنام، وبخاصة إفريقيا الوسطى والشرق الأوسط.

وبالمنطق القائل بأن ممارسة العنف ضد المدنيين هو إرهاب بغض النظر عما إذا كان من يمارسه عصابة منظمة من المتطرفين أو أقوى دولة في العالم يتحدى تشومسكي الولايات المتحدة أن تخرج من هذا التناقض وتطبق المعايير الأخلاقية التي تطالب بها الآخرين على ممارستها هي نفسها.

هذا التحدي يكشف عن علم واسع ببواطن السياسة الخارجية الأمريكية ونزوعها نحو التفرد والتسلط، والاستعلاء، والسيطرة، وإساءة استخدام القوة وتسخيرها لخدمة مصالحها الأنانية، غير عابئة بالآخرين ومعاناتهم، وتوطين القيم وربطها بالمصلحة، فلا يكون للعدالة والحرية والمساواة، وسائر قيم الخير قيمة إلا حين تخدم المصالح الأمريكية، ولا يكون الظلم والعدوان وسفك الدماء مستهجناً إلا إذا ارتكب في أمريكا أو كان موجهاً ضد مصالحها في أي مكان.

يؤكد تشومسكي أن فلسفة القوة والتفرد تعود إلى جذور تاريخية بدأت برعاة البقر «الكاوبوي» الإنجليز الذين جاءوا ليبيدوا السكان المحليين في أمريكا «الهنود الحمر» ليحلوا محلهم، وبهذا ترسخت ثقافة «الحق للقوة»، في الضمير الأمريكي، وهذا ما دفع تشومسكي إلى إعلان مقولته الثابتة التي كررها في أحاديثه ولقاءاته على إثر هجمات سبتمبر، وردود إدارة بوش عليها.

إننا لا نستطيع مخاطبة إرهاب الضعفاء ضد الأقوياء دون مواجهة الإرهاب الشديد الذي يمارسه الأقوياء ضد الضعفاء، وبرغم أن هذا الرأي يمثل صوت العقل والضمير، فإنه لم يجد آذاناً صاغية في وسائل الإعلام أو لدى المسؤولين الأمريكيين، لكنه وجد من يستمع إليه، ويستجيب له في داخل الولايات المتحدة وخارجها.

ففي اليابان عبر هذا الصوت العاقل عن نفسه على هيئة كتاب (١١/ ٩)، كما شرع أحد المنتجين السينمائيين هناك بوضع خطة لإنتاج فيلم وثائقي عن تشومسكي ومنظوره فيما يتعلق بالإرهاب، والقوة الأمريكية، فكان هذا الكتاب إحدى ثمار هذا الجهد.

عرش القيادة مهدد

في إحدى مقابلاته يقرر تشومسكي أن الولايات المتحدة تتجرع نفس الكأس الذي أذاقته لكثير من البلدان، ومنها تركيا واليابان، وإذا كانت تريد حقاً وقف الإرهاب الذي يضر بمصالحها، ويهدد عرش قيادتها للعالم، فعليها أن تتوقف عن المساهمة فيه، وعليها إعادة الميزان إلى نصابه العادل في الحكم على الأمور التي تدخل ضمن جرائم الحرب، ويعبر عن رأيه بأن محاكمات طوكيو ونورمبرج بعد الحرب العالمية الثانية كانت تفتقر إلى الضمير والعدل، فكانت الأعمال التي اقترفها الألمان توصف بأنها جريمة حرب، بينما الجرائم التي يقترفها الأمريكيون والإنجليز ليست كذلك، بل بالعكس، كان الاحتجاج على هذه الجرائم الوحشية، يوصف بأنه الإرهاب بعينه في إطار حملة من التسويف والتبرير، وإضفاء التقوى على هذه الجرائم.

الإرهاب على النمط الأمريكي: ويكفي أن يعرف الجميع أنه في الحرب الفيتنامية التي بدأت ١٩٥٠، وضعت الولايات المتحدة نظام إرهاب وصل إلى إبادة ما يقرب من ٧٠ ألف شخص دون أن تصدر أي احتجاجات، أو تجد الاحتجاجات القليلة أدنى استجابة.

وفي فلسطين لم يكن بمقدور الاحتلال الصهيوني أن يثبت أقدامه، أو يمارس سياسته الاستيطانية ضد الشعب الفلسطيني دون الدعم الأمريكي، فواشنطن تعلن أنها الراعي الأول لجهود التسوية في الوقت الذي تسد فيه السبل بما تقدمه لإسرائيل من دعم عسكري واقتصادي يضمن تفوقها، وفي لبنان عندما غزته إسرائيل سنة ١٩٨٢، وقتلت ٢٠ ألف نسمة كان لأمريكا دور كبير في دعمها عسكرياً، والوقوف في مجلس الأمن ضد أي قرار لإدانة إسرائيل، وبرغم ذلك فلا تعد هذه المذابح أعمالاً وحشية، بل توصف بالوحشية عمليات المقاومة المسلحة المشروعة ضد الاحتلال الإسرائيلي، وتطلق على العمليات الاستشهادية وصف «جرائم الإرهاب»، وتسبغ حالة من الشرعية على الانتهاكات الخطيرة التي تمارسها إسرائيل على الرغم من أنها من جرائم الحرب التي تتوجب إدانتها.

وقد دأبت الإدارة الأمريكية على دعم الشخصيات والنظم التي تتوقع أن تخدم مصالحها وأهدافها في منطقة ما، ثم تنقلب عليهم لتنفرد بالسيطرة والهيمنة، وربما يكون صدام حسين مثالاً صارخاً على هذه السياسة.

السلاح الأمريكي

يمكن القول إن ثمة علاقة وثيقة جداً بين المساعدات الأمريكية، والتعذيب وانتهاك حقوق الإنسان في المناطق والبلاد التي تتلقى هذه المساعدات، بينما أكدت دراسات أخرى أن أفضل علاقة هي تلك القائمة بين المساعدات الأمريكية الاقتصادية، وتحسين مناخ الاستثمار، وهذا التحسن لا يأتي إلا على حساب الكادحين، وأصحاب كلمة الحق الذين يتم تكميم أفواههم، وتعذيبهم حتى لا يفسدوا هذا المناخ.

وكان هذا النهج هو السمة المميزة لإدارة ريجان التي أعلنت فور تسلمها زمام السلطة أن

- خدمة مركز الإعلام العربي. القاهرة

محور السياسة الخارجية الأمريكية سيكون الحرب على الإرهاب، وأنه لابد من التعامل مع الإرهاب بالقوة والعنف، للوسائل الطوباوية الشرعية كالوساطة، والمفاوضات؛ لأنها تعد من علامات الضعف، وتم التركيز آنذاك على منطقتي أمريكا الوسطى والشرق الأوسط.

وبالفعل تحولت أمريكا الوسطى، وبخاصة نيكاراجوا إلى مقبرة لشعوبها، وتم تدمير البلاد، فما كان منها إلا أن لجأت إلى المحكمة الدولية التي أدانت الولايات المتحدة بالإرهاب الدولي بسبب استخدامها المفرط للقوة، وألزمتها بدفع تعويضات كبيرة، فقامت الولايات المتحدة بالتصعيد وشنت الحرب على الأهداف اللينة «المؤسسات الخدمية» إلى أن انتهى الأمر بتنصيب مرشح الولايات المتحدة رئيساً للبلاد، فتوقف الرعب سنة ١٩٩٠ لكن نيكاراجوا اتجهت إلى مجلس الأمن لإدانة الولايات المتحدة، فاستخدمت الأخيرة الفيتو ضد القرار الذي يلزمها، وجميع الدول باحترام القانون الدولي، وما حدث بنيكاراجوا تكرر مع السلفادور، وكذلك في الشرق الأوسط، وبخاصة في لبنان وفلسطين ثم العراق.

وفي إفريقيا دارت رحى الحرب، وفي عهد ريجان وحده (٨٠ ـ ١٩٨٨) قتل في موزمبيق، وأنجولا حوالي ١,٥ مليون شخص، ناهيك عن أضرار تقدر بستين مليار دولار.

ومع كل هذا فإن هذه الأعمال الإرهابية لا تعدها الإدارة الأمريكية إرهاباً، لكنها تعتبرها أعمالاً مضادة للإرهاب أو حرباً عادلة.

وفي تركيا التي كانت تعد أكبر متلق للمعونات العسكرية الأمريكية طوال فترة الحرب الباردة، وما بعدها حتى سنة ١٩٩٩م بسبب موقعها الاستراتيجي المحاذي للاتحاد السوفييتي والشرق الأوسط، شنت الدولة إرهاباً ضد الأكراد الذين يشكلون ربع السكان تقريباً بدعم عسكري أمريكي، وقد نشرت وزارة الخارجية الأمريكية تقريرها السنوي لعام ٢٠٠٠، وتحدثت عن تجربة كل من تركيا والجزائر وإسبانيا في مقاومة الإرهاب، برغم ما يمارسه كل منها من إرهاب دولة ضد من يعارض المصالح الأمريكية أو يعرقلها»، ويكفي لإطراء تركيا أنها كانت أول من قدم قوات أرضية للولايات المتحدة لاستخدامها في الحرب في أفغانستان، أما كولومبيا فقد حلت محل تركيا بعد أن أصبح لديها أسوأ سجل عالمي في التنكيل بالمدافعين عن حقوق الإنسان، وممارسة الأعمال الوحشية المروعة ضدهم، وأصبحت تحظى بإطراء ومدح الرئاسة الأمريكية، ووصفها بأنها ديموقراطية رائدة، ولما قامت به من إصلاحات اقتصادية في مجال الخصخصة، وتسليم مواردها للمستثمرين الأجانب.

ولا تنفصل الحرب الاقتصادية عن الإرهاب فهي تفرض لسحق حياة الشعب، وانتهاك إنسانيته، وتعد كوبا وهايتي نموذجين للبلدان الخاضعة للحصار الأمريكي بدعوى أنهما دولتا إرهاب وديكتاتورية.

لماذا يكرهوننا مع أننا طيبون؟: هذا السؤال طرحه جورج بوش الابن بعد ١١ سبتمبر، وحاولت الصحافة الغربية استقصاء الرأي في الشرق الأوسط للبحث عن إجابة له.

وقد تبين لهم أن العداء الشعبي لسياسات الولايات المتحدة يكمن في اعتراضهم على الدعم الأمريكي للأنظمة الوحشية الفاسدة.

زيارة إلى الضفة

وكانت لنعوم تشومسكي نشاطات وجولات تؤكد توجهاته المعارضة للسياسة الأمريكية والمؤيدة للدفاع عن حقوق الإنسان، وحق تقرير المصير، ومنها تعاطفه الشديد مع عزمي بشارة ـ عضو الكنيست الإسرائيلي ممثلاً لعرب إسرائيل، ومنددًا برفع الحصانة عنه، وتقديمه للمحاكمة بعد أن أعلن حق شعب لبنان في مقاومة الاحتلال، ودعوته لدعم الانتفاضة الفلسطينية بوصفها بديلاً عن الخيارات الأخرى الممكنة، فضلاً عن جهوده في تنظيم زيارات إنسانية تجمع كبار السن من الفلسطينيين في إسرائيل مع أقربائهم اللاجئين

يتغافل الغرب عن عمليات إبادة الجنس البشري في إفريقيا لأن تلك الأحداث لا تؤثر كثيراً على المصالح الغربية!

في سورية، وهو ما اعتبرته إسرائيل انتهاكاً لقوانين الطوارئ لعام ١٩٤٨م.

انحياز الإعلام وفلسطين

يصف تشومسكي أوضاع الإعلام الغربي، وبخاصة الأمريكي بعد ١١ سبتمبر بأنه أصبح أكثر انفتاحاً من قبل، استجابة للقلق الجماهيري والرغبة في معرفة لماذا حدث هذا؟ ومن الذي فعله؟ فالحكومة الأمريكية ليس لها نفوذ على وسائل الإعلام، وليس لها أن تحدد لها ما تفعل، أو تقول، برغم أنها جزء من النظام الذي يسيِّر الحكومة، وتتحرى مصلحة الولايات المتحدة فيما تبثه من أخبار وأشكال إعلامية، ولذلك فهي تحرص على عدم كشف الجرائم التي تورط الحكومة الأمريكية، وتوقعها في مأزق عالمي، مثل قضية تيمور الشرقية، واشتراكها في «إبادة الجنس»، أو دعم إسرائيل بالطائرات الهليوكوبتر إبان اندلاع انتفاضة الأقصى لمهاجمة الأهداف المدنية والمجمعات السكنية، ورفضت وسائل الإعلام نشر خبر أكبر صفقة طائرات هليكوبتر عسكرية لإسرائيل في عهد كلينتون.

كما لم تنشر تفاصيل خريطة كلينتون للسلام في الشرق الأوسط؛ لأنها كانت تتضمن تقسيماً للضفة إلى كانتونات منفصلة، وكذلك الحال بالنسبة للقطاع والقدس الشرقية، وهو ما يصب في خدمة هدف إسرائيل.

فبعد أن تراجعت سورية عن مساعدة الفلسطينيين في الأردن ١٩٧٠، وبعد سقوط الشاه في إيران ١٩٧٩ أصبحت إسرائيل أكثر أهمية لدى أمريكا منذ ذلك اليوم لكنها في الوقت ذاته تسعى لتوثيق علاقتها بعدد من الدول العربية للحصول على دعم لوجودها ومصالحها في المنطقة.

وتتغافل أمريكا ـ والغرب عموماً ـ عن عمليات إبادة الجنس البشري في إفريقيا «رواندا وبورندي، والكونغو»؛ لأن تلك الأحداث لا تؤثر كثيرًا على المصالح الغربية والأمريكية بصفة خاصة.

وفي إجابة عن السؤال: كيف نفسر التحول في السياسة الأمريكية لدعم فلسطين واحتمال إيجاد دولة فلسطينية أكد تشومسكي أن هذا ليس تحولاً في السياسة، بل إنه فصل من مهزلة كاملة، فالولايات المتحدة كانت تسعى للحصول على دعم لحربها ضد العراق، وهي مهمة صعبة للغاية، لذلك فقد طلبت من الحكومة الإسرائيلية سحب القوات والدبابات من المدن الفلسطينية تمهيدًا لتجميع الموافقات المؤيدة للحرب على العراق، وتهدئة الأجواء العربية لتحقيق أهداف هذه المهمة، وتبقى الولايات المتحدة محتفظة لنفسها بالدور الانفرادي في عملية التسوية.

لعبة القوى الكبرى

وليست هذه سياسة الولايات المتحدة وحدها في بسط هيمنتها على العالم، إنها دأب كل القوى التي قدر لها أن تسيطر على العالم، وتمارس نفوذها، وتؤدب أو تبيد أو تنصِّر من تريد، وكأنها صاحبة رسالة سماوية عليا، فهي لعبة القوى الكبرى في كل زمان ومكان، تتجاوز الأعراف، والمواثيق، والاتفاقات الدولية المتعارف عليها، والمجمع على قبولها إذا مست من قريب أو بعيد مصالحها الحيوية، أو هددت أهدافها، وهذا هو ما تفعله الولايات المتحدة مع إسرائيل للحيلولة دون تعريضها للإدانة الدولية، أو إلزامها بتطبيق اتفاقيات جنيف على احتلالها للأراضي الفلسطينية.

ويفسر تشومسكي حملة وسائل الإعلام الغربية على العرب والمسلمين بعد سبتمبر بأنها شكل من أشكال العنصرية، وأما محاولة زج كوريا الشمالية ضمن دول محور الشر، فما هي إلا حيلة لإبعاد الشبهة عن مناهضة الولايات المتحدة للمسلمين وملاحقتها لهم.

ولكنها في الوقت ذاته ذريعة للهجوم على أي منها بدعوى محاربة الشر والإرهاب، فالسبب الرئيس للعدوان على العراق لم يكن دكتاتورية صدام حسين ولا تطويره أسلحة الدمار الشامل إنما السبب الحقيقي يتعلق بضخامة المخزون النفطي في العراق، والرغبة الأمريكية الملحة في الاستيلاء عليه بعد تنصيب نظام جديد.■

د. حمدي شلبي (*)
Hamdy_shalby@yahoo.com

العمل والأمل في حياة النبي صلى الله عليه وسلم

لا تقدم للأمة إلا بالعلم.. ولا فائدة للعلم بلا عمل

أدرك النبي ﷺ أن العمل وإتقانه على أساس من العلم هو السبب الرئيس في بناء الفرد المسلم، وبناء الأمة الإسلامية، فإذا به ﷺ يبدأ بنفسه من أجل أن يكون قدوة لأصحابه وأتباعه، فيقدم على العمل بجد واجتهاد، وإتقان ومثابرة، لأنه يعلم أن نهاية إتقان العمل تحقيق الأمل من نصر وعزة وتمكين وتقدم في الدنيا، وفوز بنعيم الله والجنة في الآخرة، فكان عمله ﷺ دائماً يتصف بالدقة والإخلاص والإتقان، لأن هذا الذي يحبه الله تعالى من عبادة، لذا يقول النبي ﷺ: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه».

وهذا يدل على ما للعمل في الإسلام من مكانة وتعظيم.

١. الإسلام إيمان وعمل.

إن القرآن الكريم، وإن كان قد أثنى على الإيمان ومجَّده، إلا أنه كان كثيراً ما يقرنه في الذكر بالعمل الصالح.

ويقول العلماء: «إن العمل للدنيا مقدمة ضرورية للعمل للآخرة، فلن يستطيع مؤمن مباشرة العبادة وأداء الزكاة والخروج للحج والجهاد إلا بعد أن يوفر لنفسه بسعيه الطعام والشراب والكساء والمأوى، وعليه يكون المراد بالعمل الصالح، العمل للمعاش والمعاد والدنيا والآخرة معاً.

فليس الإسلام أن نعكف في المساجد على العبادة والطاعة ونترك أمور دنيانا ونهجر العلم. والعمل به، فإن المسلم الذي يجمع بين العمل لآخرته ودينه ودنياه هو المؤمن حقاً، فالعمل علامة على حقيقة الإيمان أو على الأقل ثمرة من ثمراته».

قال: «خير الناس أنفعهم للناس».

وقال: «طوبى لمن كانت مفاتيح الخير على يديه».

ويرى علماء الإسلام: أن العبادة المتعدية أفضل من العبادة القاصرة، فالعبادة المتعدية هي العمل الذي يفعله الإنسان على سبيل العبادة ليتعدى نفعه إلى غيره من الناس، كالزكاة والعبادة القاصرة هي التي يكون نفعها مقصوراً على صاحبها وفاعلها كالحج، وقد كانت عبادة النبي ﷺ كلها أعمالاً يتعدى نفعها إلى جميع الخلائق إلى أن تقوم الساعة، وكيف لا وهو إمام المتقين؟!.

٢. دعوة الإسلام إلى العمل وتقديره للعاملين:

قال النبي ﷺ: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده» (رواه البخاري)، وابن ماجه بلفظ: «ما كسب الرجل كسباً أطيب من عمل يده»، فقد بيَّن النبي ﷺ أن أطيب طعام أكله المرء، إنما هو طعام من كسب يده، حلال لا شبهة فيه، طيب لا خبث فيه، كما كان حال سيدنا داود، وقد كان ﷺ أيضاً يأكل من عمل يده ويتحرى الكسب الحلال في كسبه وماله، ولا يطعم إلا الحلال الطيب.

بل إنه ﷺ أخبر أن العمل والسعي على الرزق مع الطاعة لله جهاد في سبيل الله، قال: «إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان» (رواه الطبراني عن كعب بن عجرة).

بل حث ﷺ على أن يكون المسلم صاحب حرفة وصنعة نافعة للإسلام والمسلمين، كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إن الله يحب المؤمن المحترف» (رواه الطبراني والبيهقي. الترغيب).

٣. الإسلام حرب على العاطلين والمتسولين.

لقد حارب الإسلام البطالة والعاطلين والتسكع والمتسولين لأنهم معول هدم لبناء هذه الأمة الشامخ، لذا شدد النبي ﷺ: وحذر من البطالة وحذر العاطلين، فعن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن يأخذ أحدكم أحبله فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه» (رواه البخاري).

وقد جاء رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ، فقال ﷺ: «أما في بيتك شيء؟ قال: بلى، حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه، وقعب نشرب فيه الماء قال: ائتني بهما، فأتاه بهما فأخذهما رسول الله بيده وقال: من يشتري هذين؟ قال رجل: أنا آخذهما بدرهم، فقال رسول الله ﷺ: من يزيد على درهم؟ قال رجل: أنا آخذهما بدرهمين، فأعطاهما إياه وأخذ الدرهمين فأعطاهما الأنصاري وقال: اشتر بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلك (أي أعطها إياه) وبالآخر قدوماً فائتني به... فأتاه به فشد فيه رسول الله ﷺ عوداً بيده ثم قال: اذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوماً، ففعل، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوباً وببعضها طعاماً، فقال رسول الله ﷺ: هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة، إن المسألة لا تصلح إلا لثلاث: لذي فقر مدقع أو لذي غرم مفظع أو لذي دم موجع» (رواه أبوداود والبيهقي).

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من يكفل لي ألا يسأل الناس شيئاً أتكفل له بالجنة؟» قال ثوبان: «فقلت: أنا يا رسول الله»، فكان لا يسأل أحداً شيئاً» (رواه أحمد)، وقد كان النبي ﷺ له ولجميع المسلمين قدوة في ذلك حيث كان عفيف النفس شريف اليد طاهرها ونظيفها.

وقد مر عمر بن الخطاب على قوم فقال: ما أنتم؟ فقالوا: متوكلون، قال: لا، بل أنتم متآكلون، إنما المتوكل من ألقى حبة في الأرض وتوكل على ربه (فيض القدير: ح٢ ص٢٩٠).

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا نظر إلى رجل ذي سيما وهيئة حسنة، سأل: أله حرفة؟ فإن قيل: لا.. سقط من عينه. (فيض القدير: ح٢ ص٢٩٠).

النبي.. قدوة المسلمين في إتقان العمل وتقدير العاملين

(*) مدرس الحديث بجامعة الأزهر. فرع دمياط

وقال عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما: «أشد ما في العالم البطالة» (فيض القدير: ح٢ ص٢٩٠).

الإمام أحمد

وكان عراك بن مالك رضي الله عنه، إذا صلى الجمعة، انصرف فوقف بباب المسجد فقال: «اللهم إني أحييت دعوتك، وصليت فريضتك، وانتشرت كما أمرتني فارزقني من فضلك، وأنت خير الرازقين»، (رواه ابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير ص٩٧٦).

وقد كان أحمد بن حنبل إمام الدنيا في وقته، وكان الفقر ربما عضه بنابه حتى ليخرج ملتقطاً سنابل القمح من الحقول مع المساكين، يقول: «قد خرجت إلى طرطوس على قدمي، وقد كنا نخرج في اللقاط»، ومع فاقته لم يقبل من أحد شيئاً ولو كان قبل لكان أغنى أهل الأرض، ولكنه آثر الآخرة، وفضّل الباقية على الفانية حتى سد بابه إلى دار صالح ولده، بعد أن نال من مال السلطان، مخافة أن يدخل طعامه ما فيه شبهة.

وأتى على أحمد ثلاثة أيام ما طعم فيها مرة، وكان قد تخطى السبعين فاستقرض شيئاً من الدقيق، وخبزوا له بالعجلة «بسرعة»، فلما وضع بين يديه قال: كيف خبزتم بهذه السرعة؟ قالوا: التنور في بيت صالح مسجور فخبزنا هناك بالعجلة، فلم تشفع سنه ولا شفع جوعه لأله فيما صنعوا، وذعره أن تدخل نار صالح في طعامه، وقال: ارفعوا، ولم يأكل، ثم أمر بسد بابه إلى باب صالح، حتى نسمات الهواء لا يرضى أن تجيئه عن طريق مال السلطان، وإن كان يموت.

وأقبل غلام لعمه إسحق يروح عليه وهو مريض قبل أن يموت بليلتين، فنهاه، لأن عمه اشترى هذا الغلام من مال السلطان.(٢)

وحُمل إلى الحسن بن عبدالعزيز الجروي ميراثه من مصر مائة ألف دينار، فحمل إلى أحمد بن حنبل ثلاثة أكياس، في كل كيس ألف دينار، فقال: يا أباعبدالله! هذه من ميراث حلال فخذها فاستعن بها على عائلتك، قال: لا حاجة لي فيها، أنا في كفاية، فردها ولم يقبل منها شيئاً.(٢)

بالإيمان والعلم يتحقق الأمل

تحققت كل الآمال لرسول الله ﷺ في حياته، لأنه سعى إليها وأخذ بأسبابها، وكان أول هذه الآمال نشر دعوة الإسلام، وأن تكون للإسلام دولة تقوم على الحق والعدل والإيمان، وقد أخذ ﷺ بأسباب تحقيق ذلك، فإذا به يربي أصحابه على التوحيد الخالص والإيمان الراسخ، والأخذ بأسباب الرقي والتقدم العلمي.

أما أسرى بدر فكان يساومهم على أن ثمن تحرير الواحد منهم أن يعلم عشرة من المسلمين، كما أمر الشفاء أن تعلم النساء، كل ذلك لأنه يعلم أن العلم له عظيم الأثر في بناء الأمم، ولكن بشرط أن يُفعَّل هذا العلم، ويتوج بالعمل المتقن حتى يستفاد منه، لأن العلم بلا عمل لا طائل منه ولا نفع، لذا كان يستعيذ منه النبي ﷺ: «وأعوذ بك من علم لا ينفع»، فبالإيمان والعلم والعمل تحقق للنبي ﷺ أعظم أمل في دنياه: أن مكن الله لهذا الدين على يديه وأيدي أصحابه وتحقق لهم موعود الله في كتابه: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ..﴾ (النور:٥٥).

وبمثل ذلك يتحقق أعظم أمل لدى كل مسلم في آخرته وهو الفوز بالجنة والرضوان والمغفرة من الرحمن وصحبة العدنان لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۝٩﴾ (يونس)، وغيرها من آيات القرآن الكريم الكثيرة التي تبشر الطائفة المؤمنة الموحدة العاملة بالجنة.

وعن السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن النبي ﷺ أنه قال: «من أمسى كالاً من عمل يده أمسى مغفوراً له» (رواه الطبراني).

عن أبي سعيد عن النبي ﷺ أنه قال: «من أكل طيباً وعمل في سنة وأمن الناس بوائقه دخل الجنة» (رواه الترمذي والحاكم).

ولقد زرع حب العمل وإتقانه في قلوب الصحابة والمسلمين الأوائل شوقاً إلى الفوز برضا الله والجنة.

وإن الضياع أن نترك العلم والعمل به ونعكف في مساجدنا. قال الإمام أحمد ـ رضي الله عنه ـ في رجل قعد في بيته أو مسجده وقال: لا أعمل حتى يأتيني رزقي ـ قال: «هذا رجل جهل العلم، لقد كان أصحابه رسول الله ﷺ يبحرون في البر والبحر ويعملون في نخيلهم، والقدوة بهم». (إحياء علوم الدين ٢/٦٢).■

الهوامش

(١) أحمد بن حنبل، أهل السنة، عبدالحليم الجندي، ص١٥٥.

(٢) مناقب الإمام أحمد بن حنبل، ابن الجوزي، ص٢٩٩.

د. زكريا المصري

الهجرة حسية ومعنوية

عن عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «المهاجر من هجر ما نهى الله عنه» (رواه البخاري والنسائي، فيض القدير، ص٢٧٠، رقم الحديث ٩٢٠٨).

الهجرة ـ بمعناها الشرعي ـ هي الانتقال من دار الكفر إلى دار الإيمان، وقد كان ذلك مطلوباً في مكة عند أول ظهور الإسلام، حين بدأ النبي ﷺ بالدعوة إلى الله فيها فحاربه زعماء قريش بمختلف الأساليب، هو ومن آمن به من أهل مكة، من أجل تنفيرهم من الدين، في محاولة للقضاء عليه. وثبت رسول الله ﷺ وأصحابه وصبروا على ذلك الأذى والاضطهاد.

فلما اشتد ذلك عليهم، وبعد مرور نحو ثلاثة عشر عاماً، أمرهم النبي ﷺ بالهجرة إلى المدينة المنورة، التي دخل كثير من أهلها في هذا الدين، فأقام بهم وبالمهاجرين دولة الإسلام، وقويت هنالك شوكة المسلمين، وبعد ثمانية أعوام من الهجرة عاد النبي ﷺ إلى مكة المكرمة، وفتحها، فصارت دار إسلام لا يضطهد فيها المسلمون، فقال ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية»، أي جهاد باليد واللسان دعوة للدين، ودفاعاً عنه، مع إخلاص النية لله تعالى.

فتحولت الهجرة بعد فتح مكة من الهجرة الحسية، إلى الهجرة المعنوية، التي هي هجر ما نهى الله تعالى عنه من المحرمات المختلفة، كما قال ﷺ: «المهاجر من هجر ما نهى الله عنه».

وقد بين الله تعالى في القرآن جملة من المنهيات، فقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٣٣﴾ (الأعراف).

﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝١٥١﴾ (الأنعام).

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝٩٠﴾ (النحل).

كما أن النبي ﷺ قد بين مزيداً من المنهيات في السنة، كما في قوله ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات، قيل: وما هن يا رسول الله؟ قال: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»؟، وقال أيضاً: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر»؟، قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «الشرك بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور». فينبغي أن يكون المسلم من المهاجرين إلى الله ورسوله لينال الأجر الكبير والنعيم المقيم.■

محمد عبده
yuomna@hotmail.com

الدعاة.. وفن احتواء الآخرين

حسن المعاملة والتماس الأعذار وبشاشة الوجه.. مفاتيح مهمة للقلوب والعقول

القدرة على احتواء الآخرين مطلب تكتمل به شخصية صاحب الدعوة، وحاجة من احتياجات الطريق حتى تستطيع الدعوة مواصلة السير واستيعاب الطاقات وتشغيلها، فالطريق طويل، والدعوة التي تُنفر الناس منها ولاتعبأ باحتوائهم لن يكتب لها النجاح، وكيف تنجح وهي منبوذة من الآخرين، مكروهة منهم؟.

احتواء الآخرين يعني قدرة صاحب الدعوة «الداعية» على جذب الناس وضمهم إلى سفينة الدعوة، والداعية الناجح هو القادر على الوصول بدعوته وفكرته إلى الناس، والتأثير فيهم، على اختلاف طبائعهم.

وصاحب الدعوة الذي لا يتوافر فيه الحد الأدنى من القدرة على احتواء الآخرين قد لا يكون فقط عاجزاً عن جذب الناس إلى دعوته، بل قد يكون مسيئاً للدعوة مسبباً الحرج لها، كما أن المقصد الأسمى من احتواء الآخرين عدم استعدائهم للدعوة، تحييدهم على أسوأ تقدير.

ولن يستطيع أي شخص - مهما كانت قدراته وإمكاناته - الوصول إلى هذه المكانة إلا بامتلاك قلوب الآخرين، وكسب ودهم.

فكيف نحب الآخرين ونصل إلى قلوبهم كبداية لاحتوائهم واستيعابهم داخل الدعوة؟!

كل داعية يتمنى أن يحظى بحب الآخرين.. ولكن ليس كل ما نتمناه ندركه.. ولن نصل إلى تحقيق هذه الأمنية إلا إذا كانت لدينا الرغبة الحقيقية الصادقة في الوصول إلى قلوب الآخرين، ثم أخذنا بالأسباب لتحقيق هذا الهدف.

فكيف نكسب ود الآخرين؟

١ . **تعرف جيداً على إخوانك:** «تعرف إلى من تلقاه من إخوانك وإن لم يُطلب منك ذلك»، تلك الوصية البليغة من الإمام الشهيد حسن البنا ترمي إلى المعايشة، وأن يُصهر الجميع في بوتقة الأخوة والأنس والقرب، ولن يتأتى ذلك من أفراد لا يعرفون بعضهم حق المعرفة، وإلا فكيف أتقرب إلى إنسان لا أعرف ما يضايقه وما يفرحه؟ ما يسره وما يعكر عليه صفوه؟ فذلك بالتأكيد سيساعدنا على عدم الاصطدام بطبائع الآخرين.

٢ . **لا تفرض نفسك عليهم:** من الأشياء التي تؤدي إلى نفور الأقران بعضهم من بعض، محاولة فرض الآراء الشخصية في بعض الموضوعات التي تمثل خصوصية عند صاحبها، أو محاولة التطوع والتطفل لمعرفة مشكلة ما وإبداء النصح فيها، عليك إذن أن تتجنب مثل هذا التصرف، ولا تتبرع بالتدخل في شؤون الآخرين الخاصة وانتظر حتى يُطلب منك ذلك.

٣ . **لا تُكثر من نقدهم:** النقد الكثير لمن حولنا يتنافى مع الرغبة في كسب ودهم، فمن تنقده يضع نفسه في وضع الدفاع، ويحاول بكل ما أوتي من قوة أن يثبت لك صوابه وخطأك، فالنقد يصيبهم في كبريائهم بجرح دام، ويؤدي إلى تحرك شعور سلبي تجاه من انتقدهم.

٤ . **عاملهم بما تُحب أن يُعاملوك به:** الحب يعني العطاء أولاً ثم حصاده ثانياً، والذي يعامل الآخرين معاملة سيئة أو بكبرياء، وعدم تقدير، ثم بعد ذلك ينتظر القرب منهم وحبهم مخطئ لا محالة، ولكي تعرف أهمية تلك النقطة حاول أن تسأل نفسك: هل أغثت ملهوفاً أو أسعفت مصاباً أو يسرت على معسر؟ ثم حاول أن تتذكر محنة صعبة تعرضت لها واحتجت فيها إلى مساعدة الآخرين وتذكر شعورك تجاه من وقف معك في تلك المحنة، بالتأكيد فإن مشاعر الحب والود والتقدير تحيط دائماً بكل من أسدى إلينا معروفاً أو وقف معنا في وقت محنتنا.

٥ . **تجنب غيبتهم:** لكل إنسان مزاياه وعيوبه، إيجابياته وسلبياته، فلا يوجد على ظهر الأرض أحد منزه عن العيوب، والحديث عن الآخرين بسوء يترك انطباعاً وأثراً سيئاً تجاهك، ويزعزع الثقة بينك وبينهم ويجعلهم يتخوفون من أن يأتي يوم تختلف فيه معهم فتذكرهم بسوء، كما ذكرت الآخرين من قبل أمامهم.

٦ . **التمس لهم الأعذار:** علمنا الرسول أن تلتمس لإخواننا الأعذار، ومن السلوكيات التي تساعد الداعية على جذب الآخرين وكسب ودهم، والتي تأتي بثمارها، التماس الأعذار لهم، وهو ما يبعث مشاعر الود والحب في نفوسهم، لأننا التمسنا لهم الأعذار وتعاملنا معهم من وجهة نظرهم لا من وجهة نظرنا.

ويؤكد «ديل كارنيجي» مؤسس معهد الدراسات الإنسانية أن التماس الأعذار للآخرين هو ما يريده كل إنسان، وإذا قلت لمحدثك - الذي قد يكون أخطأ في حقك عن غير قصد - إنك لا تلومه لوقوفه هذا الموقف منك، وأنك لو كنت مكانه لاتخذت مثل الموقف، فإن هذه العبارة كافية لتصفية نفسه نحوك مما قد يكون سبباً في تعكيرها وتشع فيها روح طيبة نحوك.

٧ . **لا تعبس في وجوههم:** «تبسمك في وجه أخيك صدقة» «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»، هكذا علمنا النبي ، والعبوس في الوجه سبب مباشر في نفور الآخرين واستعدائهم، وإشاعة روح الرهبة والخوف في قلوبهم، لذلك على من أراد كسب ود وحب الآخرين أن يوازن بين همومه الشخصية وملاقاة الآخرين، وألا يجعلها تؤثر على ملاقاتهم، فهناك صنف من البشر يظن أن في هذه التقطيبة المرسومة على وجهه إضفاء لقوة شخصيته وضرورة لفرض احترام الآخرين له، والواقع غير ذلك تماماً.

إن من يريد أن يكسب حب الآخرين، عليه

التسرع في منح الثقة وغض الطرف عن الأمراض والعلل.. ثقوب خطيرة في جدار الدعوة

أن يتحلى بابتسامة عريضة تملأ وجهه.

وبعد.. فإننا لو طبقنا تلك الوسائل.. ووصلنا إلى قلوب الآخرين، فسوف نحتويهم ونعدهم إعداداً جيداً كي يكونوا من رجال الفكرة يحملون همها ويرفعون لواءها.

كيف تحتوي الدعوة أبناءها؟

أما احتواء الآخرين داخلياً «داخل الدعوة»، فذلك من الأمور التي تحتاج إلى جهد عظيم، واهتمام بليغ، وإلا فما الفائدة من احتواء عامة الناس حتى إذا بلغوا رشدهم واشتد عودهم والتحقوا بالدعوة، ران الصدأ على قلوبهم، وأصابهم الكسل والخمول، وتبدل حماسهم فتوراً، ونشاطهم خمولاً، وأصبحوا عيناً على الدعوة؟

ذلك أن قدراتهم وإمكاناتهم لم توظف ولم تُستثمر، فالاحتواء الداخلي هو الوسيلة الوحيدة للحفاظ على نشاط هؤلاء حياً يقظاً في نفوسهم، والمقصود من احتواء أبناء الدعوة القدرة على المحافظة عليهم داخل الصف، مع توفير المناخ المناسب لاحتضانهم وتنميتهم وإعدادهم إيمانياً وحركياً، فمرحلة الاحتواء الداخلي بمثابة التجميع والإعداد، كمن يعني ببذرة القطن ويرعاها بالسماد والمبيدات حتى تنضج ويحين وقت اقتطافها «وذلك كالاحتواء الخارجي».

ثم يتحول ذلك القطن إلى مصانع الغزل والنسيج «الاحتواء الداخلي»، التي توظف هذا القطن «المادة الخام» في العديد من الصناعات.

التربية أولاً ودائماً

وتكمن أهمية احتواء أبناء الدعوة، لعظم المشكلات التي تنتج من التقصير في هذا المبدأ، فالذي يرتقي من غير أن يربى، أو يرتفع من غير التزام، والذي يتقلد المسؤوليات من غير أهلية يكون عبئاً على الدعوة وبلاءً عليها في كثير من الأحيان.

يقول الأستاذ فتحي يكن: «أعرف إنساناً تسلق جدار الدعوة بدون جدارة وأصبح داعية قبل الأوان، وكان يشكو ويعاني من علل وأمراض شتى.. أقلها العجب ومنها الصلف والفظاظة، ولما علت منزلته وارتفعت درجته وارتفع معها عجبه وصلفه وفظاظته لم يعد من الممكن السيطرة عليه وضبطه، مما أدى في النهاية إلى سقوطه وخسارته».

فعملية التربية إن لم تأخذ حقها من الوقت وتسخير الإمكانات التي تؤدي لنجاحها، فإن الدعوة لن تتمكن من تأهيل أبنائها، وغرض الطرف عن أمراضهم وعللهم بحجة الحاجة والضرورة سيحدث بلا شك اعوجاجاً في شخصياتهم قد يؤثر على الصف بأكمله، ومن هنا تكمن أهمية الاحتواء التربوي الذي يعمل على تأهيل الفرد وتحصينه قبل تعرضه لفتنة الحركة وبريقها.

ويضيف الأستاذ فتحي يكن: «وأعرف غيره - يقصد أحد أبناء الحركة الإسلامية - ساعدت الدعوة على قتله حين دفعته في طريق وعر قبل أن تعده لسلوكه، ورشحته لأمر لم يكن أهلاً له، واختصرت به مراحل قبل الأوان، فلنتصور كيف كانت النتيجة»؟

فالقارئ للأحداث وتاريخ الدعوة يجد بما لا يدع مجالاً للشك أن السبب في كثير مما تعاني منه الدعوة من انقسامات وخلافات، ومن تساقط للبعض في الطريق، ومن بروز لظواهر مرضية، هو عدم احتضانهم تربوياً.

ومن المهم أن نؤكد أنه لا ينبغي أن يبقى أحد من أبناء الدعوة بلا عمل، شريطة أن يستكملوا بناءهم التربوي، فإيجاد عمل معين لكل فرد مهما كان بسيطاً ومحدوداً من شأنه أن يضاعف الإنتاج، وأن يجنب الدعوة الكثير من المشكلات الناجمة عن البطالة داخل الصف، فالذين ليس لهم دور أو مهمة، يصبحون نقطة ضعيفة يدخل من خلالها البلاء إلى الجسد كله.

فمن الخطأ عند توزيع الأعمال والتكاليف على أبناء الدعوة، الاكتفاء بالأفراد الإيجابيين المعروف عنهم النشاط والحركة الإيجابية - لأنهم بالتأكيد أكثر استعداداً لتنفيذ ما يوكل إليهم من أعمال - وترك الأفراد المعروف عنهم الانطواء، أو المتصفين بالسلبية، رغم استكمالهم لمراحل الاحتواء التربوي، مما يجعل الأمر يتفاقم لديهم وتزداد سلبياتهم ويتولد لديهم شعور بالنقص، ويزداد تثاقلهم إلى الأرض، وتقل حركتهم، وينقص عطاؤهم.

وكثيراً ما شاهدنا وتابعنا أنه عندما تغيّب الأفراد العاملون الإيجابيون عن الأعمال لأسباب السفر، أو لأي أسباب أخرى... ظهر أفراد جدد كانوا بين أيدينا وأمام أعيننا ولكننا لم نستعن بهم أو نشاركهم في أنشطتنا لظننا عدم كفاءتهم أو أنهم سلبيون اجتماعياً، وعندما أوجدتهم الضرورة، رأيناهم شعلة من النشاط وأصحاب حركة دؤوبة وعمل مستمر وظهرت مواهبهم وقدراتهم.

بالإضافة إلى أن العضو الذي يعمل ينمو ويتطور، والذي لم يعمل يضمحل ويموت، فحصر التكاليف على أفراد بعينهم دون الآخرين من شأنه أن يصيب هؤلاء الآخرين بالبلادة، واللامبالاة واللاشعور بالمسؤولية، فيصبحوا أجراء في هذه الدعوة لا شركاء، يعملون وينتجون، بل سيكونون كلاً وعبئاً على الدعوة بأثرها.

وأخيراً: فإن الاحتواء له شروطه وضوابطه والتي من دونها لن تكون هناك ثمرة تُجنى، ولعل في مقدمة تلك الشروط استكمال مراحل البناء التربوي.. حتى يظل هذا البناء قائماً على أرضية صلبة تتحمل عقبات الطريق وتصبر على لأوائه.■

يجيب عنها د. عجيل النشمي

عقد محرم

● ما حكم من يتزوج وفي نيته أن يطلق بعد مدة، وهذا يفعله بعض الطلبة الذين يدرسون في الخارج، علماً بأن شروط العقد كلها موجودة؟

- هذا العقد إذا تم مع توافر الشروط وفي نية الزوج أن يطلق المرأة بعد مدة، فقد اختلف العلماء فيه، فمنهم من صحح هذا العقد كالإمامين أبي حنيفة والشافعي، ومنهم من كرهه كالإمام مالك ومنهم من منعه وحرمه وهو رواية عن الإمام أحمد، قال: إن عقد بقلبه تحليلها للأول أو الطلاق في وقت بعينه، لم يصح النكاح» (شرح المقنع -٨٨١٧).

وقال في المحرر للحنابلة لمجد الدين أبي البركات: «ولو نوى الزوج ذلك بقلبه، فهو كما لو شرط النص عليه، أي هو باطل كزواج المتعة المشروط فيه المدة».

وقال علي بن سليمان المرادي من الحنابلة: «ونكاح متعة أن يتزوجها إلى مدة أو يشرط طلاقها في وقت، أو ينويه بقلبه».

وقال في المقنع: «لو نوى بقلبه، فهو كما لو شرطه على الصحيح من المذهب، نص عليه، وعليه الأصحاب» (حاشية المقنع ٤٨).

والذي نراه أن هذا العقد حرام يأثم فاعله، وينبغي منعه، إذ لا فرق بينه وبين زواج المتعة المتفق على حرمته عند أهل السنة، والزواج بنية الطلاق يتفق مع زواج المتعة في المقصد، فكلاهما قصد المتعة والاستمتاع إلى وقت محدد، غاية ما هنالك من فرق أن عقد المتعة شرط في العقد، والزواج بنية الطلاق لم يشرط وهذا فارق غير مؤثر، فنية الطلاق مضمرة في النفس، وهذا يقتضي المنع من باب أولى، لأنه تضمن إضمار أمر لو علمه الطرف الثاني وهي الزوجة أو وليها لامتنع عن إبرام العقد، ولو علمه الطرف الثاني كان أشبه بزواج المتعة.

والزواج بنية الطلاق يزيد على زواج المتعة أنه تضمن الغش والغدر والظلم، فلم تلتق إرادة المتعاقدين على أمر واحد، فأحدهما ينوي الزواج بما يحقق مقاصده وهو إعفاف الزوجة وإقامة الأسرة، وتربية الأولاد، وترسم الزوجة على ذلك حياتها ومستقبلها، والطرف الآخر نوي الاستمتاع ويتحاشى المقاصد الشرعية التي تريدها الزوجة، وهو ينتظر متعته وشهوته، حتى إذا نال مراده، رمى بهذه الزوجة غير مبال بما سببه لها من ضرر وألم وسمعة سيئة، ولو لم يكن في هذا العقد سوى الضرر المتحقق لكفى سبباً للمنع، فإن الضرر في الشرع يُزال، والنبي ﷺ يقول: «لا ضرر ولا ضرار» ، ولو علم رجل أن من تقدم للزواج من ابنته نوى التأقيت ما قبل حتماً لما فيه من الضرر على ابنته وعليه وعلى أسرته فكيف يقبل الضرر؟!.

ومن ناحية أخرى فإن هذا العقد يلتقي مع عقد المحلل المقطوع بحرمته - وهو وإن كان محرماً بالنص - فإن نكاح التحليل حيلة إلى الحرام، وكل حيلة إلى الحرام حرام، فنكاح التحليل إنما قصد به تحليل المرأة لمطلقها الأول ثلاثاً، ولم يقصد الزواج الذي هو تكوين أسرة وتربية أولاد وسكن ومودة ورحمة.

وهذا المقصد موجود أيضاً في العقد بنية الطلاق، وفي عقد التحليل اتفقت إرادة الطرفين - المطلقة والمحلل - على التحليل لا العقد الصحيح، وهنا في الزواج بنية الطلاق، اتجهت إرادة الزوج إلى الاستمتاع.

ومما يؤيد منع هذا العقد ومصادمته لمقاصد الشرع الكلية من عقد الزواج قوله تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون (٢١)﴾ (الروم)، وهذا العقد لا نية للسكن فيه، وقوله تعالى:﴿وعاشروهن بالمعروف﴾(النساء:١٩) وهذا العقد معاشرة بالخديعة والمنكر، وقوله تعالى: ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾ (البقرة:١٨٧)، وهذا الزوج الذواق الذي يبحث عن شهوته ولذته لفترة معينة، أو لحاجته ومتعته ليس ساتراً ولا عاماً ولا محصناً لهذه المرأة.

ولقد قرر الفقهاء بالإجماع - من خلال النظر في النصوص - أن الأصل في الأبضاع التحريم، وهذا يعني ألا تستباح الأعراض إلا بما أراد الشارع إباحته بشروطه ظاهراً وباطناً، وحقيقة وواقعاً، بلا غش ولا تحايل.

وندعو كل من فكر في هذا العقد، أو من عقد مثل ذلك أن يتقي الله في أعراض المسلمات، ولا يكون سبباً لفتنتهن، وأحسب أن الشاب المسلم المتزوج بنية الطلاق أو المتعة في بلاد الغرب حتى إذا ما انتهت مدة دراسته سافر وترك المرأة إنما يفتنها، وإن كانت حديثة عهد بإسلام، ربما ارتدت عن الدين بسبب هذا المخادع باسم الإسلام، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأظن أن علماءنا الذين أجازوا هذا العقد لو اطلعوا على مآلات هذا العقد في هذا العصر، واستخدام هذا العقد مطية إلى استحلال الأعراض بديلاً عن الزنى لما ترددوا في منعه.■

العدة واجبة بنص الكتاب والسنة

● في بعض البلاد الإسلامية لا يهتمون بالعدة، وبعض النساء عندهم لا يعرفن شيئاً عنها، فهل العدة واجبة، وما الحكمة منها؟

- العدة واجبة بنص كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ (البقرة:٢٢٨)، وقال تعالى: ﴿واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾ (الطلاق:٤)، وقال تعالى: ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا﴾ (البقرة:٢٣٤).

وقال ﷺ: «لا تحد امرأة على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً» (مسلم ١١٢٧/٢).

وقد شرع الله العدة لأمور كثيرة منها براءة الرحم وبيان أهمية عقد الزواج وعظيم آثاره، وإعطاء المطلق في الطلاق الرجعي مدة لعله يراجع نفسه ويراجع زوجته، وإظهار حق الزوج، ولذلك تحد المرأة على زوجها في تجنب الزينة وغيرها، ولا شك أن العدة واجبة دون النظر إلى هذه الأمور لأنها أمر تعبدي واجب الالتزام.■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز
من موقع: www.binbaz.org.sa

العقيدة الصحيحة أصل النجاة

● كيف تكون العقيدة الصحيحة أصل دين الإسلام وأساس الملة؟

- معلوم بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة أن الأعمال والأقوال إنما تصح وتقبل إذا صدرت عن عقيدة صحيحة فإن كانت العقيدة غير صحيحة بطل ما يتفرع عنها من أعمال وأقوال.. قال تعالى: ﴿ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين (٥)﴾(النساء). وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين (٦٥)﴾(الزمر)، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وقد دل كتاب الله المبين وسنة رسوله الأمين، عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم، على أن العقيدة الصحيحة تتلخص في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم

الإجابة للشيخ فيصل مولوي
من موقع: www.mawlawi.net

هل يغفر الله لغير المواظب على الصلاة؟

• ما مصير أبي: هل سيكون مثواه الجنة أم سينال من العذاب نصيباً لأنه كان مقصراً فقد كان يصلي أحياناً و أحياناً أخرى لا يصلي إما بسبب المرض أو الكسل؟!

- الله سبحانه وتعالى هو وحده الذي يقرر مصائر العباد، ونحن نرجو لوالدك المغفرة والجنة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ (النساء:١١٦). ولا بأس بأن تجودي بالصدقة عن روحه خصوصاً في بناء مسجد، وواظبي على الدعاء له بالرحمة والمغفرة لأنه: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له». وليس بمستبعد أن يكون كتب له الله سبحانه مقام الشهادة ما دام قد مات مبطوناً.■

الآخر وبالقدر خيره وشره. فهذه الأمور الستة هي أصول العقيدة الصحيحة التي نزل بها كتاب الله العزيز، وبعث الله بها رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم.

ويتفرع عن هذه الأصول كل ما يجب الإيمان به من أمر الغيب، وجميع ما أخبر الله تعالى به ورسوله ﷺ. وأدلة هذه الأصول الستة في الكتاب والسنة كثيرة، فمن ذلك قول الله سبحانه: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ (البقرة:١٧٧)، وقوله سبحانه: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾(البقرة:٢٨٥)، أما الأحاديث الصحيحة الدالة على هذه الأصول فكثيرة منها: الحديث الصحيح المشهور الذي رواه مسلم في صحيحه من حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن جبريل عليه السلام سأل النبي ﷺ عن الإيمان، فقال له: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره». (وأخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة).

وهذه الأصول الستة يتفرع عنها جميع ما يجب على المسلم اعتقاده في حق الله سبحانه وفي أمر المعاد وغير ذلك من أمور الغيب.■

الإجابة للشيخ تاج الدين الهلالي مفتي أستراليا ونيوزيلندا من موقع: islamonline.net

القرآن يتحدث عن «الفيلم» الحقيقي للمسيح

• هل يجوز للمسلم أن يشاهد فيلم «آلام المسيح»؟

- إذا أردت أن تتعرف على المسيح الحقيقي عليه السلام الذي كرمه الله وشرفه فاقرأ سورة مريم وخواتيم المائدة، فستجد الفيلم الحقيقي لهذه الشخصية التي نجلها ونحبها. والسيد المسيح عليه السلام بريء كل البراءة ممن يزعمون الانتساب إليه في المجتمعات الغربية فينتقصون من قدره بالقصص والروايات والأفلام، ويقدحون في شرف وعصمة وعرض أمه البتول السيدة مريم عليها السلام.

فمشاهدة هذا الفيلم مشاهدة لمجمع من النفايات الغربية التي تسيء إلى نبي من أنبياء الله تعالى، فإذا شاهدناه من هذه الوجهة فلا مانع حتى لا توافق رؤيتنا رأي اليهود الذين يطالبون بحظر ومنع هذا الفيلم؛ لأنه يتهم اليهود بقتل السيد المسيح، ونحن نقول قال الله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ (النساء:١٥٧). ■

الاستقرار يتحقق بالتعالي على النعرات

• أليس من الضرر خروج الأمريكيين من العراق في الوقت الحالي، بالنظر إلى ما فيه من أثر أكبر على العراق والمسلمين هناك، وما قد ينشب من حرب أهلية أو غيرها من عدم الاستقرار؟

- لعل السائل يذكر «قصة الثعلب والديك» التي درسناها في أثناء الدراسة الابتدائية، فمخطئ من ظن يوماً أن للثعلب ديناً، هذا أولاً.. وأمريكا لم تذهب إلى العراق من أجل سواد عيون شعبه، وإنما ذهبت لتحقيق وتنفيذ مخططاتها ومصالحها.

وفي الحديث القدسي: «من ترك معرفتي سلطت عليه من لا يعرفني». وأيضًا: «الظالم سيف انتقامي أنتقم به ثم أنتقم منه». والمطلوب من الشعب العراقي بجميع طوائفه وجنسياته وقومياته ألا يقع صيداً في الفخ الأمريكي، وذلك بالتعالي على النعرات المذهبية والخلافات العرقية والأطماع السياسية، وليعلم الجميع أنهم لو تخلوا عن دينهم لتخلى الله عنهم، ولو خسرنا الله تبارك وتعالى لخسرنا كل شيء.

فمستقبل العراق بأيدي أبنائه.. ونقول لهم: لن يسترد العراق عافيته إلا بوحدتكم وتكاتفكم وتعاونكم والعمل على أن يكون قراركم بأيديكم لا بيد غيركم. ■

الإجابة للشيخ عبدالله بن جبرين من موقع: www.ibn-jebreen.com

لا أتذوق حلاوة الإيمان!

• رجل يصلي ويصوم ويزكي، ويتلو القرآن، ويصلي الليل والنوافل، ويتفقه في دينه، ويعمل الخير، ويخشى الله في كل شيء، ويستغفر عند كل ذنب، لكنه لم يذق حلاوة الإيمان، فما القول فيه:هل هو غير مؤمن؟ وهل الله غير راض عنه؟ وإذا مات على هذا الحال فهل هو - إن شاء الله - من أهل الجنة؟

- على هذا الرجل أن يخلص النية في أعماله كلها، وأن يعلق قلبه بربه، يرجوه ويدعوه خوفاً وطمعاً، وأن يتذكر فضل ربه عليه، ونعمته في كل حال، وعليه أيضًا أن يتفكر في آيات ربه ومخلوقاته، وعظائم مصنوعاته، ليأخذ منها عبرة وموعظة، وذكرى للمؤمنين، ويشغل بذلك وقته وسكوته.

كما أن عليه أن يكثر من ذكر الله تعالى بالتهليل، والتسبيح والتحميد، والتكبير، والحوقلة، مع تأمل معاني تلك الكلمات، واستحضار مدلولها، وتعلم ما تفيده.. وعليه كذلك، أن يستغفر ربه ويتوب ويتضرع إليه، ويدعوه سرًا وجهرًا، ويستحضر قلبه عند دعائه، لعل ذلك يحبب إليه الأعمال الصالحة. وهو على كل حال مؤمن، نشهد له بالخير، ونرجو له، ولكل عبد صالح،أن يدخله الله تعالى الجنة بفضله، ورحمته.■

العراق: سجى رياض صالح

كيف ننشئ جيلاً ملتزماً؟

يقول تعالى: ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤) ﴾ (الفرقان)، ويقول تعالى على لسان عبده زكريا: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨) ﴾ (آل عمران). هذا ما يدعو به عباد الرحمن في كل حين ووقت وهم راجون عفو الله تعالى ورزقه الكريم.. ولم يكن الدعاء بالرغبة في الذرية فحسب وإنما بالذرية الطيبة الصالحة المباركة.

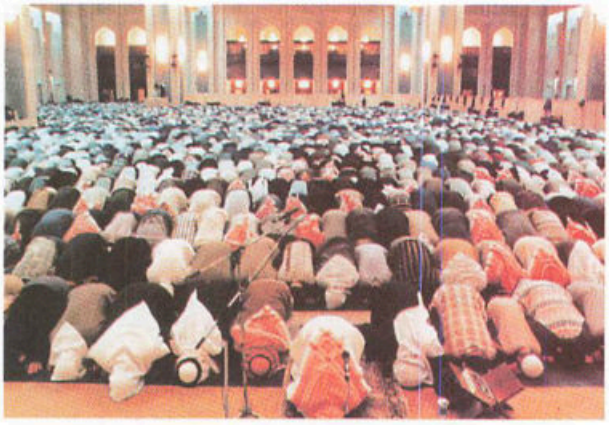

اهتم الإسلام بتنشئة الذرية الصالحة، كيف لا وأطفال اليوم هم رجال ونساء الغد، وعليهم يعتمد مصير الأمة؟

والتربية مسؤولية الوالدين بالدرجة الأولى، مسؤولية تبدأ قبل الزواج بحسن اختيار شريك أو شريكة الحياة، وجعل الدين الحكَم الفصل في اختيار الزوجين أمر أساسي في نجاح الحياة الزوجية بشكل عام، ونجاح تربية الأولاد بشكل خاص.

كيف ننشئ جيلاً ملتزماً؟

تعليم الطفل الإسلام على أنه ما وقر في القلب وصدقه العمل، والتزم به الأفراد في كل حين ووقت..

تعليم الطفل الإسلام بجوانبه الثلاثة الرئيسة من عبادات ومعاملات وأخلاق... وذلك يأخذ الكثير من الوقت والجهد من الوالدين ولكن النتيجة هي جيل ملتزم يخاف الله ويقيم حق الخلافة في الأرض كما ارتضاها الله تعالى.

١. العبادات

يتعلم الطفل أساسيات العبادة من طهارة وصلاة وصوم وزكاة وصدقة إلى آخره، وفي أثناء تعليم هذه المفاهيم يضع الوالدان في نظر الاعتبار عمر الطفل ومستوى إدراكه واهتماماته، ومن هنا تأتي ضرورة تقريب المفاهيم إلى الطفل من خلال إعطاء أمثلة من حياة الطفل الواقعية، بالترغيب وليس الترهيب، والتبشير لا التنفير. ومن الأفضل أن يبدأ الوالدان بتعريف الطفل على مفاهيم الجنة بتوسع والنار باختصار دون الدخول في التفاصيل ومن دون التخويف بالنار وعذاب السعير، خاصة أن الأطفال في أعمار إدراكهم الأولى تكون أذهانهم قاصرة على ما نعطيهم من معلومات.

- تحبيب الطفل بمفاهيم العبادة، مثال ذلك: طفل الخامسة قد لا يكون مطالباً بالوضوء للصلاة ولكن قد تكون فكرة طيبة لو أخذ الوالد بين حين وآخر بيد الطفل وتوضأ سوية حتى لو ظن الطفل أنه نوع من أنواع اللعب بالماء وهكذا يعتبر الطفل الوضوء عملية مسلية وهو في هذا العمر المبكر الذي تتشكل فيه شخصيته مثل العجين.

أما طفل السابعة فهو مأمور بالصلاة، وعند وصوله لتلك المرحلة يعمل له احتفال خاص من قبل الوالدين ويعطى هدية سجادة الصلاة مثلاً للولد، وللبنت ثوب الصلاة الأبيض التي تنتقيه مع أمها. والهدف من ذلك جعل العبادات بجوانبها المتعددة شيئاً محبباً إلى نفس الطفل وليس واجباً ثقيلاً عليه أن يفعله من أجل أن يتجنب غضب والديه أو نار رب العالمين، أي أن يكون الدافع شخصياً لإرضاء شيء في نفس الطفل لا دافع يغذيه الخوف والرهبة.

ومن الأمور المساعدة على تعليم الطفل الصلاة المحافظة على صلاة الجماعة داخل البيت مع ما تعلمه من احترام للوقت، وتوثيق لروابط الأسرة، وشعور بالمحبة والأثر النفسي الرائع الذي تؤديه الصلاة بالإضافة إلى أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، ووسيلة للتقرب إلى رب العالمين.

كان هناك والد يقول لأولاده عند حضور وقت الصلاة: هلم للقاء المولى عز وجل، فلو كان عندك موعد مع رئيس عملك لم تكن لتتأخر دقيقة واحدة عن ذلك، فالله تعالى أولى بهذا الالتزام بالوقت.

ومن الأفكار المفيدة عمل جدول أسبوعي لتقييم التزام الأطفال بالصلاة، ومن يحسن يكافأ مكافاة تشجيعية كأن يتحصل على كتاب معين أو لعبة أو غيره.

توثيق صلة الطفل بالقرآن

هناك العديد من الطرق التي نستطيع بها أن نوثق صلة الطفل بالقرآن الكريم، ومن ذلك:

- تشغيل أشرطة القرآن الكريم.
- تذكير الطفل أن القرآن هو كتاب الله تعالى وأننا نحب كتاب الله تعالى ونعمل بما جاء فيه.
- تحفيظ الطفل بعض سور القرآن الكريم.
- ذكر قصص القرآن الكريم من قصص الأنبياء والأمم السابقة وقصص رسول الله ﷺ مع قريش وأقوام جزيرة العرب، وعرض القصة أو الغزوة بأسلوب مختصر مفيد يضم الفكرة الرئيسة والهدف الرئيس مع تشجيع الطفل على السؤال والاستنتاج وهذا ما يقوي من شخصيته ويجعله على دراية أكبر بما وراء القصة، وذكر قصص الصحابة والصالحين وكيفية تعاملهم مع القرآن الكريم، ومثال ذلك قصة فاطمة بنت الخطاب عندما رفضت أن تعطي أخاها عمر صحيفة فيه آيات من القرآن الكريم، قبل إسلامه، وكيف أدى تصرفها وشجاعتها في احترام القرآن الكريم إلى دخول عمر رضي الله عنه في الإسلام

- ربط مواقف من الحياة اليومية بما جاء في القرآن الكريم: مثال ذلك عند تعليم الطفل بعض مواضيع العلوم مثل الفلك أو علم النبات،

يشير الوالدان إلى ما جاء في كتاب الله تعالى في ذلك. فعندما تتكلم عن المنظومة الشمسية اذكر آيات الله تعالى التي تكلمت عن السماء والبروج والشمس والقمر والنجوم والنيازك والشهب وغيرها، وعندما تتكلم عن النبات اذكر آيات الله تعالى التي تشبه البعث بإرسال الله تعالى الماء أي المطر إلى أرض جدباء فإذا بها قد أنبتت من جديد. تكلم عن آيات الله من حولك وكيف أن كل شجر وحجر يسبح لله تعالى ولكنا لا نفقه تسبيحهم.

وعندما تتكلم عن عالم الحيوان تكلم عن رحمة الإسلام بالحيوان واذكر أمثلة على المرأة التي حاسبها الله تعالى على حبسها للقطة عن الطعام، وعن الرجل الذي غفر له ذنبه لأنه سقى كلباً عطشاناً.

الأعياد.. فرصة

ويمكن استغلال مناسبة عيد الفطر المبارك لشرح مفاهيم الصوم وأهدافه التعبدية والدينية والبدنية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية إلى آخره، كما نذكر له معنى العيد وكيف كان الرسول ﷺ يفرح، ويفرح معه المسلمون بالعيد الذي ارتضاه الله تعالى لهم. أما في عيد الأضحى المبارك فنحدثه عن الحج وأهميته الدينية والدنيوية من لقاء المسلمين وتجميع كلمتهم ولم شتاتهم وتقوية شوكة اقتصادهم، ومفهوم الأضحية وكيف أنها جعلت من أجل أن تكون رحمة للفقراء، وفرحة للمساكين وخيراً عميماً للمسلمين.

٢. المعاملات

تعليم الطفل ومنذ البداية أن الإنسان تقوم أساسيات تعايشه في الدنيا على ثلاثة أسس: تعامل مع الله، ومع النفس، ومع الآخرين:

أ. التعامل مع الله تعالى: تعليم الطفل مفهوم التقوى، كما وصفها علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: «الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والرضا بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل»، وتعليم الطفل أسماء وصفات الله تعالى، وتعزيز مفاهيمها في نفسه.

ب. التعامل مع النفس: احترام الذات وتقوية شخصية الطفل وزيادة ثقته بنفسه عن طرق التشجيع الإيجابي للأعمال المرغوبة والإصلاح للسلبيات في تصرفات الطفل، وتعليم الاهتمام بالنفس عن طريق إعطاء النفس حقها من الراحة والغذاء والعبادة

طرق عديدة تساعد على تعليم الطفل مكارم الأخلاق.. أبرزها القدوة

واللعب والتمرين وأن كل جزء من جسده له عليه حق.

ومن المفيد أن يعين الوالدان الطفل في بداية الأمر على وضع جدول يومي لكيفية استغلال يومه، وتعيين أوقات الدراسة وأوقات العبادة وأوقات اللعب وأوقات الاستراحة وأوقات الجلسات الأسرية العامة التي تجتمع فيها الأسرة ككل.

ج. التعامل مع الآخرين: تعليم الطفل أسس التعامل مع من حوله بدءاً من والديه إلى إخوته وأقاربه وجيرانه وأصحابه، وتعليمه حسن اختيار الصديق الصدوق وكيف أن أهم ميزاته أن يكون صادقاً محباً ملتزماً، وتشجيعه على أن يسأل عمن غاب من أصحابه كما كان الصحابة يتفقدون من غاب عنهم في الصلاة فيسألون عنه ويزورونه.

تعليم الطفل محبة الجار وآداب الجيرة وأن يحب لأخيه ما يحب لنفسه وتشجيعه على إطعام الحلوى مثلاً لصديقه أو إعطاء صدقة لمسكين في الطريق أو زيارة صاحبه المريض أو على الأقل أن يرسل له بطاقة مكتوباً عليها الدعاء بالشفاء.

وكذلك تعليم الطفل أن العلاقات الاجتماعية ليست وليدة اليوم والليلة وإنما هي نتيجة تفاعلات اجتماعية على مر الأيام تتولد نتيجتها علاقة حميمة، وكلما كانت الصلة لوجه الله كانت أقوى وأعمر.

٣. الأخلاق

من الضروي تحبيب مكارم الأخلاق إلى الطفل، وتذكر أيها الوالد أن من أوتي الأخلاق قسماً فقد أوتي الخير كله. وخير الأخلاق هي أخلاق رسول الله ﷺ وكيف أنه كان قرآناً يمشي على الأرض كما وصفته السيدة عائشة رضي الله عنها، فعلمه عن طريق القدوة الصالحة من الكتاب والسنة، وأن تكون أنت وأمه قدوة أمام عينيه تلتزمان الأخلاق وتطبقان مكارمها.

وهناك الكثير من الطرق المفيدة التي تعين على تعليم الأطفال مكارم الأخلاق، عن طريق القدوة أولاً، وعن طريق القصة الطريفة التي تقرب الصفة الحميدة إلى قلب الطفل ثانياً.

مثال ذلك:

- تعليم الطفل الرحمة عن طريق تقبيل أخيه الصغير واللعب معه، وسقي الأزهار في الحديقة حتى لا تذبل أوراقها.
- تعليم الطفل الصدق والوفاء بالعهد: وأفضل طريقة لذلك أن تلتزم أمامه فلا تعده بشئ إلا ووفيت به. ونذكر مثال المرأة في عهد رسول الله عندما نادت ابنها لتعطيه شيئاً فقال لها الرسول ﷺ ما أردت ان تعطيه فقالت: تمرة، فقال ﷺ: أما لو لم تعطه لكتبت عليك كذبة.

أ. تعليم الطفل الشجاعة: وضرب أمثلة عبد الله بن الزبير عندما لم يهرب من عمر كما فعل الأطفال الآخرون لأنه علم لأنه لم يرتكب خطأ فلماذا يهرب؟.

- تعليم الطفل مفهوم التوكل وعدم التواكل، وكيف ان من أجل أن تجني لابد أن تزرع.
- تعليم الطفل الاهتمام، فحين تأمره أمه أن يقوم بعمل ما لا يجب أن يتذمر أو يقول فليعملها فلان، وإنما عليه تحمل المسؤوليات وتحمل نتائج أعماله وأفعاله.
- تعليم الطفل عدم السرقة وتذكيره عندما يكون في السوق أنه لابد أن يدفع ثمن ما يريد أن يشتريه.
- تعليم الطفل معنى التقوى كما أسلفنا، ونضرب له مثل البنت التي رفضت غش اللبن في عهد عمر رضي الله عنه لأنها خافت من أن الله ناظرها ومحاسبها.

وهكذا يمكن لنا أن نعلم الأطفال مفاهيم الأخلاق الإسلامية عن طريق تقريبها إلى أذهانهم وإعطائهم المثل والقدوة.

لابد لنا أن نتذكر أن تربية الأولاد هي أصعب مهمة على وجه الأرض وأن الله تعالى محاسبنا على الأمانات التي تحت أيدينا، وأن العبرة ليست بتربية الجسد وإنما بتربية الإيمان والتقوى.

نسأله تعالى أن يجعلنا نعم الأهل لنعم الذرية وأن يجعلنا ممن يقون أنفسهم وأهليهم النار ويكسبون الدنيا بحلاوتها والآخرة بنعيمها..■

الوحام عند السيدات حدث عادي.. ومزعج!

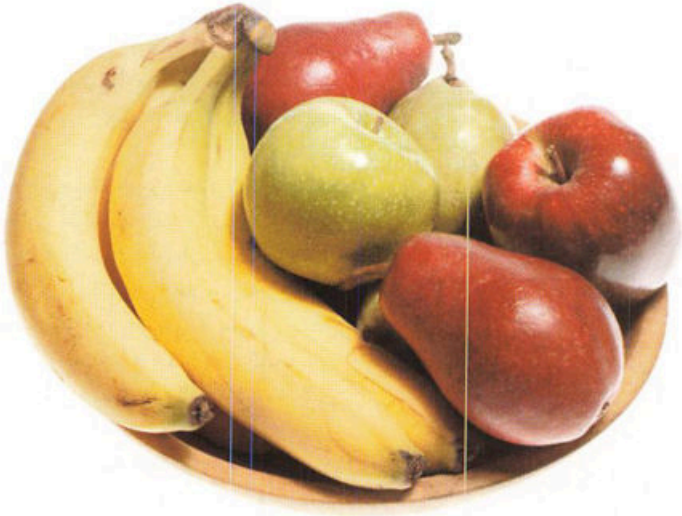

يشتكي بعض الأزواج من عدم قدرتهم على (تحمل) حالات الوحام «المرعبة» لدى زوجاتهم.. والمسألة كما يقولون ليست في حالات الإقياء المستمرة.. بل في (الطلبات) الغريبة، التي قد تكون في بعض الأحيان مستحيلة.. أحد الأزواج المساكين اشتكى من أن زوجته (لا تطيق) رائحته، وقد كان عليه الصبر الشديد طوال عدة شهور على هذا الأمر.. نتطرق هنا إلى أسباب الوحام، وأعراضه وكيفية التقليل منه..

في البداية توضح د. ريما بنت صالح الحمادي (استشارية النساء والولادة الحاصلة على البورد السعودي في أمراض النساء والولادة) أن الإقياء قد يكون أحد الأعراض لما يسمى بالوحام، وقد تكون تلك هي البوادر الأولى للحمل، وهو غالباً ما يكون خفيفاً على شكل غثيان، ويعود السبب كما تقول د.ريما إلى هرمونات الحمل بحد ذاته، إذ إن وجودها يحرض آلية الإقياء، ومما يدل على ذلك أن الإقياءات تكون أشد بالحمل المتعدد، وأقل في الحمل الذي ينتهي بالإسقاط، لكن هذا غير ثابت.

وعلى ذات السياق تقول د. فرات مصطفى سنكري (إخصائية نسائية وتوليد بمستشفى الحمادي بالرياض) إن ٥٠ ـ ٨٠٪ تقريباً من النساء يعانين درجة من الـ (morning sicken) (الغثيان والإقياء الصباحي خلال الحمل) وخاصة في الثلث الأول منه، وتقع الذروة بين الأسبوع الثاني والثاني عشر من الحمل، والسبب غير مؤكد، لكن يعزو الدارسون ذلك إلى الارتفاع السريع لهرمونات الحمل H C G المفرزة من المشيمة، وبعض الدراسات الحديثة تؤكد علاقة الاستروجين أيضاً.

فرضيات أخرى

وتوضح لنا د.سهير دهب (إخصائية نساء وولادة بمستشفى الحمادي) أنه على الرغم من أن أسباب الوحام غير معروفة بدقة، إلا أن هناك عدة فرضيات اقترحت لتفسير هذه الظاهرة، ومنها ارتفاع هرمون الحمل في الدم، والتمدد السريع لعضلات الرحم، والاسترخاء النسبي لنسيج عضلة القناة الهضمية (التي تجعل الهضم أقل فاعلية)، وزيادة حموضة المعدة، ولا تعاني كل السيدات من الوحام، واللاتي يعانين من ذلك لا يعانين بنفس الدرجة، فمن المعروف أن الوحام أكثر شيوعاً وحدّة في الحمل الأول، وهذا ناجم عن عوامل عضوية ومعنوية، فمن الناحية العضوية فإن جسم الحامل لأول مرة يكون أقل استعداداً لزيادة الهرمونات والتغيرات الأخرى عن جسم من سبق لها الحمل، ومن الناحية العضوية فالحوامل للمرة الأولى أكثر عرضة للقلق والخوف الذي يسبب اضطرابات معدية أكثر من النساء اللواتي سبق لهن الحمل.

وتقول د. سهير كذلك: ومهما يكن السبب فإن الوحام لا يبهج الحامل الذي تعاني منه، ولذلك فهي بحاجة لكل مساعدة ممكنة من زوجها بالدرجة الأولى، وعليه تفهم الوضع النفسي الذي تمر به زوجته ودعمها عاطفياً ومعنوياً.

د. فرات مصطفى: هناك نظرية تقول إن الجنين يحمي نفسه من المواد السامة أول الحمل.. بالوحام!

تأثيرات الوحم

وتتطرق د.ريما الحمادي إلى تأثيرات الوحم على صحة الأم والجنين قائلة: في الواقع فإن الغثيان أو الإقياء أثناء الحمل أمر شائع جداً، وغالباً ما يمر الحمل دون أي تأثيرات تذكر على الحمل أو الجنين طالما أنها لم تؤثر على تغذية الأم الحامل، لكن في بعض الحالات تكون الإقياءات شديدة، ومتكررة، وتمنع الحامل من الطعام، فهي كلما أكلت ولو قليلاً من الطعام أصيبت بإقياءات شديدة، وفي هذه الحالة فإن الإقياءات إذا استمرت لعدة أيام، فقد تؤدي لنقص تغذية وجفاف عند الحامل، وإن لم تعالج باكراً فقد تؤثر على القلب، وتؤدي لهبوط الدورة الدموية، ويحدث شح في البول، واضطراب في شوادر الدم في المراحل المتأخرة، وطبعاً في حالات نادرة، وغالباً ما يتم تدارك هذه المضاعفات باتباع النصائح الطبية.

وتأخذنا د.فرات سنكري إلى الحالة الشاذة في الوحام قائلة: هناك حالة شاذة في الوحام وهي الـ pica، وتعني أكل مواد غريبة مثل الثلج، التراب، الورق، الطبشور، وهي عادة ما ترافق حالات فقر الدم بسبب نقص الحديد.

طرق التقليل: على أن هناك العديد من

الطرق للتقليل من أعراض الوحام، تذكر لنا د.سهير دهب منها ما يلي:

- الإكثار من السوائل، وإذا كانت السوائل تسبب الشعور بالغثيان، فيمكن تناول مواد صلبة تحتوي على نسبة عالية من الماء مثل الفاكهة والخضار الطازجة.

- تناول الفيتامينات فهي تساعد على فتح الشهية وتخفيف الشعور بالغثيان.

- تجنب النظر أو تذوق أو شم الأطعمة التي تسبب الشعور بالغثيان.

- تناول الطعام على شكل وجبات صغيرة في أوقات متقاربة.

- الحصول على قسط وافر من النوم والراحة.

- الاستيقاظ من السرير بحركة خفيفة، فإن الاندفاع في الحركة يزيد من الإحساس بالشعور بالغثيان.

- تجنب التعرض للضغوط سواء بالعمل أو بالمنزل.

نصائح وإرشادات

وتوجه **د.ريما الحمادي** عدداً من النصائح والإرشادات إلى الحوامل من أهمها أن على السيدة الحامل أن تخلد للراحة النفسية، وفي حال حدوث إقياءات حملية يمكن تدارك حدوث الجفاف بتناول وجبات متفرقة من الطعام على مدى النهار، مع الإكثار من السوائل خارج أوقات الطعام خاصة السوائل التي تحتوي على السكريات مثل: عصير البرتقال، وعصير التفاح، وعصير المانجو، كما أن تناول قليل من البسكويت عند الصباح يساعد على تهدئة المعدة، أما في حال حدوث إقياءات مستمرة، فلا بأس من تناول بعض الأدوية المخصصة لمثل هذه الحالات، ويجب أن يتم تناولها بناء على إرشادات طبية، ولكن قد تكون الحالة متأخرة بحيث يتعذر على المرأة الحامل المصابة بإقياءات شديدة أن تتناول هذه الأدوية عن طريق الفم، وفي هذه الحالة لا بد من إجراء التحاليل اللازمة لمعرفة تأثير الإقياءات على الجسم ومعالجة هذه التأثيرات بإعطاء المحاليل المعينة وأحياناً التغذية عن طريق الوريد مع بعض الأدوية الخاصة.

وتضيف **د.الحمادي**: ولا بد أن أشير إلى ما يلعبه العامل النفسي من دور مهم في مثل هذه الحالات، فلا بد أحياناً من إبعاد كل المؤثرات النفسية والمادية التي قد تثير الإقياءات عند الحامل، مع الدعم النفسي الكامل من قبل الطاقم الطبي، ولا بد من تفهم الأهل وتقبلهم لمثل هذه الأمور، لأن لها تأثيراً على نجاح العلاج، وأن تفكر بقدوم المولود الجديد الذي سيضفي على حياة الزوجين السعادة والصفاء.■

د. عبد العزيز درة:

ورم العظام الغضروفي.. الأكثر شيوعاً بين أورام العظام الحميدة

أثبتت الدراسات الحديثة أن نسبة تحول الورم الحميد إلى خبيث لا تتعدى ١٪، خلافاً للدراسات القديمة التي كانت تعطي نسبة أعلى بكثير، كما يقول د.عبدالعزيز بن عبدالله درة استشاري جراحة العظام والمفاصل بمستشفى الحمادي بالرياض، الحاصل على البورد الألماني لجراحة العظام والمفاصل.

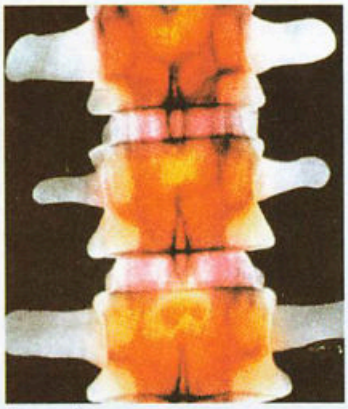

ويحكي **د.درة** هذه الحكاية الطبية: تم حديثاً استئصال ورم عظمي غضروفي حميد لمريض، حضر لعيادة العظام في عام ٢٠٠١م، وظهر عنده سريرياً وشعاعياً ورم عظمي غضروفي، ولم يشك من أعراض مؤلمة في حينه، وكان عمره (١٧) عاماً، وفي عام ٢٠٠٣م، بدأ المريض يشعر بألم وخدر حول الركبة اليسرى، حيث إن هذا الورم ازداد حجماً، وضغط على أحد أعصاب المنطقة فتم استئصال الورم استئصالاً جذرياً، واختفت الأعراض بعد الجراحة، وتم تأكيد التشخيص بواسطة فحص الأنسجة.

ويضيف **د.عبد العزيز درة**، موضحاً أن ورم العظام الغضروفي هو الأكثر شيوعاً بين أورام العظام الحميدة، وفي ٩٠٪ من الحالات يكون لدى المريض ورم حميد، وفي باقي الحالات ينتشر الورم في عدة مناطق، وهذا هو الشكل الوراثي العائلي.

ويصيب هذا الورم نهاية العظام الطويلة خاصة عند نهاية الفخذ، أي حول الركبة، وكذلك أعلى عظم العضد، ومناطق أخرى من عظام الجسم، ولكن بنسبة أقل، ونادراً ما يصيب المفاصل، والفئة العمرية لهذا المرض هي ما بين سن العاشرة والعشرين أي في العقد الثاني.

أما خصائص هذا المرض فتتلخص في أنه يصيب العظام فوق منطقة هشاش (أي منطقة النمو)، وتكون قاعدته عظمية صلبة تغطيها بأشكال متعددة منطقة غضروفية متكلسة، أو غير متكلسة، وتكون أحياناً بشكل قبعة، وأحياناً تغطيها كيسة زلالية.

الأعراض والتشخيص

ويتطرق استشاري جراحة العظام والمفاصل إلى أعراض المرض، وتشخيصه قائلاً: يبدأ الورم صغيراً، وغالباً ما يكتشفه المريض صدفة، ويزداد حجمه بشكل سريع مما يدعو المريض لزيارة طبيب العظام للاطمئنان، غالباً لا يشعر المريض بأي ألم، ولكن في بعض الأحيان من الممكن أن يضغط الورم على الأوتار والأوعية الدموية أو الأعصاب مما يسبب ألماً، وأحياناً بعض الخدر في المنطقة المصابة.

أما التشخيص: فلا يوجد أي مشكلة في التشخيص، حيث الصور الشعاعية العادية تكفي لتشخيص الورم، وفي بعض الحالات يكون الورم متعدداً في أكثر من منطقة، وهذه هي الحالة الوراثية أو العائلية، وأكثر المناطق إصابة به هي حول الركبة، وحول مفصل الكاحل، وفي منطقة اللوحة، ويصيب الذكور بنسبة أعلى من الإناث.

العلاج

وحول علاج هذا المرض، يقول **د.درة:** إذا كان الورم صغير الحجم، ففي أغلب الأحيان لا يتم إجراء جراحي له، ولكن تتم مراقبته لحين اكتمال فترة النمو، حيث لا يزداد حجماً بعد هذه الفترة، أما في حالة ازدياد حجم الورم، وبداية الضغط على الأعصاب أو الأوتار المحيطة، فيجب استئصال الورم جراحياً بشكل جذري، مع استئصال جزء من السمحاق العظمي حتى لا تحدث انتكاسة مستقبلاً.. ونسبة الانتكاسة هي١٪، والسبب عدم الاستئصال الجذري للورم، كما أن علاج الورم العظمي المتعدد هو نفس علاج الورم الوحيد، حيث يتم استئصال الورم الذي يسبب الألم للمريض.■

د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

ماذا أنت مختار؟

كتب رجل إلى صالح بن عبدالقدوس:

الموت باب وكل الناس داخله
فليت شعري بعد الباب ما الدار؟

فأجاب بقوله:

الدار جنة عدن إن عملت بما
يرضي الإله وإن فرطت فالنار
هما محلان ما للناس غيرهما
فانظر لنفسك ماذا أنت مختار

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

فلو كنا إذا متنا تركنا
لكان الموت راحة كل شيء
ولكنا إذا متنا بعثنا
ونسأل كلنا عن كل شيء

وقال عبدالله بن المبارك رحمه الله:

أيضمن لي فتى ترك المعاصي
وأرهنه الكفالة بالخلاص؟!
أطاع الله قوم فاستراحوا
ولم يتجرعوا غصص المعاصي.■

من «أدب الدنيا والدين» للماوردي

اختيار: أثير عبيد العجمي. الكويت

فكر معنا

١ ـ في غزوة أحد لما سقط النبي نشبت حلقتان من حلق المغفر في وجهه فانتزعهما أحد الصحابة بأسنانه حتى سقطت ثنيتاه، فمن هذا الصحابي الجليل؟

٢ ـ ما الشيء الذي إذا أردت أن تستعمله ترميه؟

٣ ـ هذه ٣ أوراق مجهولة الأرقام، ويمكنك معرفة هذه الأرقام من المعطيات التالية:

أ	ب	ج

. مجموع قيمتي الورقتين أ ، ب ١٥.
. مجموع قيمتي الورقتين ب، ج ١٧.
. ليس بين الأوراق الثلاثة ورقة قيمتها ٧ أو ورقة قيمتها أعلى من ٩.■

إصلاح ذات البين

إن الغاية من إصلاح ذات البين تقوية الروابط إذا تعرضت لوهن أو ضعف فهي من أهم الروابط في المجتمع الإسلامي، فعن أبي الدرداء أن النبي قال: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟، إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة» (رواه الترمذي).

ويقول النبي : «ألا أدلك على صدقة يحبها الله ورسوله؟ تصلح بين الناس إذا تباغضوا وتفاسدوا» (رواه الطبراني).

والكلمة الطيبة التي تجمع الشتات، وتوحد الكلمة، وترأب الصدع من الخير الذي يتقرب به إلى الله: ﴿لاخير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما (١١٤)﴾ (النساء)، ولم يرخص الإسلام في الكذب إلا في هذه الظروف، تأليفاً للقلوب، وتوحيداً للصفوف، يقول الرسول : «ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، فينمّي خيراً أو يقول خيراً»، وروى أبوداود عن أم كلثوم بنت عقبة قالت: ما سمعت رسول الله يرخص في شيء من الكذب إلا في ثلاث: كان يقول: «لا أعده كاذباً الرجل يصلح بين الناس، يقول القول ولا يريد به إلا الإصلاح، والرجل يقول في الحرب والرجل يحدث امرأته، والمرأة تحدث زوجها». والإصلاح بين الطوائف المتخاصمة أمر لازم، ولو لم يتم ذلك إلا بالعنف محافظة على الكيان العام للجماعة، وإبقاءً لعلاقات المودة والإخاء، يقول الله تعالى: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين (٩)﴾ (الحجرات).■

أقوال في أهمية الوقت

. يقول الإمام الحسن البصري: «أدركت أقواماً كان أحدهم أشح على عمره منه على درهمه». (شرح السنة للبغوي).

قال حكيم: «من أمضى يوماً من عمره في غير حق قضاه أو فرض أداه، أو مجد أثله، أو حمد حصله، أو علم اقتبسه، فقد عق يومه، وظلم نفسه». (الوقت في حياة المسلم للقرضاوي).

. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إني لأكره أن أرى أحدكم سبهللا . أي فارغاً . لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة».

. قال يحيى بن محمد بن هبيرة :

الوقت أنفس ما عنيت بحفظه
وأراه أسهل ما عليك يضيع.

. وقال الشاعر أبوعلي الدقاق:

كل يوم يمر يأخذ بعضي
يورث القلب حسرة ثم يمضي

وقال آخر:

إنا لنفرح بالأيام نقطعها
وكل يوم مضى جزء من العمر.■

سعود محمد النداف. الرياض

إجابات العدد الماضي

فكر معنا:

١ ـ سورة آل عمران.
٢ ـ اللون البني لأنه ليس من ألوان الطيف.
٣ ـ الرقم الصحيح ٥٥ وتحسب بالطريقة التالية:
٢ +١ = ٣، ٣+٢ = ٥، ٥+٣ = ٨، وهكذا إلى أن يصل إلى ٢١+٣٤ = ٥٥.

عمود الكلمات:

١ ـ حافظ. ٢ ـ بنما. ٣ ـ أقعد.
٤ ـ الهيدروجين. ٥ ـ الإنسان.
٦ ـ مجوس. ٧ ـ دلاء. ٨ ـ خصلة.
٩ ـ أوغندا. ١٠ ـ سيبويه.
١١ ـ مصر. ١٢ ـ الزهرة.

فتكون الإجابة: انعدام الغيرة.

لماذا استدبار الآخرة؟

قال الله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون (٩) وأنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين (١٠) ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون(١١) ﴾ (المنافقون).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال سبعاً: هل تنتظرون إلا فقراً منسياً، أو غنى مطغياً، أو مرضاً مفسداً، أو هرماً مفنداً، أو موتاً مجهزاً أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة والساعة أدهى وأمر» (رواه الترمذي)

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته
يبقى الإله ويفنى المال والولد

أخي: كن ذا عقل راجح، فكر في دنياك وكأنك تعيش أبداً، وتذكر آخرتك وكأنك تموت غداً، هناك آخرى تنتظرك، فبماذا ستلاقي ربك؟ واسمعوا معي إلى المقولة المشهورة التي قالها عبدالله بن عمر رضي الله عنهما حين قيل له: توفي فلان الأنصاري، وترك مائة ألف قال: لكن هي لم تتركه.

غداً توفى النفوس ما كسبت
ويحصد الزارعون ما زرعوا
إن أحسنوا أحسنوا لأنفسهم
وإن أساؤوا فبئس ما صنعوا

أخي: لا تستدبر الآخرة وتقبل على الدنيا، فتخسر هذه وتلك، ويا خيبة الخسران، فبادر وبدون انتظار، ولا تنس قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه في تعريف التقوى: «هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والرضاء بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل».■

رزيقة مخلوف. سطيف. الجزائر

الصاحب ساحب

قالوا في ضرر صاحب السوء، وما يجنيه على نفسه: من يترك صحبة الخير ويستعيض عنهم بأصحاب السوء، فإنه أشبه ما يكون بالشمع!! فالشمع في أصله إذا كان مع العسل فإنه يُحفظ ويباع بأغلى الأثمان، أما إذا فارق العسل بيع بثمن زهيد، بل إنه معرض للاحتراق عندما يستخدم للإضاءة.

قال الشاعر:

مالي أرى الشمع يبكي في مواقده
من حرقة النار؟ أم من فرقة العسل؟
من لم تجانسه، فاحذر أن تجالسه
ما ضر بالشمع إلا فرقة العسل.■

حامد عبدالمجيد كابلي. المدينة المنورة

من أقوال أبي بكر الصديق رضي الله عنه

كان رضي الله عنه إذا أثنى عليه أحد يقول: اللهم أنت أعلم بي من نفسي، وأنا أعلم بنفسي منهم، فاجعلني خيراً مما يحسبون، واغفر لي برحمتك ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون.

. قيل لأبي بكر الصديق رضي الله عنه في مرضه الذي مات فيه:

لو أرسلت إلى الطبيب؟ فقال: قد رآني.

قالوا: فما قال لك؟ قال: قال: «إني فعال لما أريد».

. إياكم والفخر، وما فخر من خُلق من تراب ثم إلى التراب يعود ثم يأكله الدود، ثم هو اليوم حي وغداً ميت، وتوقوا دعاء المظلوم، وعدّوا أنفسكم في الموتى واصبروا.

. إذا استشرت فاصدق الحديث تصدق المشورة.■

الزوج المثالي

. هو الذي يتميز بالصدق والصراحة منذ اللحظة الأولى فلا يخفي ما تكرهه المرأة عند الخطبة.

. هو الذي يحسن معاشرة زوجته فيكون لطيفاً بها مكرماً لها في نفسها وفي أهلها وفي مالها.

. خير الأزواج خيرهم لأهله، ولا يكرم النساء إلا كريم ولا يهينهن إلا لئيم.

. هو الذي يداعب زوجته ويلاطفها ويعطيها حقها في اللهو والمرح البريئين.

. وهو الذي يكون معتدل الغيرة، فلا يترك العنان لظنونه، ولا يتجسس ولا يبالغ في الريبة.

. وهو الذي يحسن الحديث مع زوجته، فيكلمها بأسلوب رقيق مهذب، ويقدر ويحترم رأيها.

. هو الذي ينفق على أهله في اعتدال فلا يسرف ولا يبخل.

. هو الذي لا يمتع نفسه بأشياء ويحرم أهله منها، فإن هذا لا يليق بالزوج ذي المروءة.

. هو الذي يبدو دائماً أمام زوجته حسن المظهر جميل الهيئة ويتبع السنة المحمدية في النظافة الشخصية.

. هو الذي يحفظ أسرار حياته الزوجية فلا يتحدث بشيء منها لأن نشر الأسرار يعد من أشر الأعمال.

. هو الذي يحافظ على مظاهر رجولته ولا يفرط في أي سمة من سماتها، سواء كانت شكلية أم نفسية.

وإن المثل الأعلى للأزواج هو المصطفى ﷺ في مثاليته وبساطته مع زوجاته وحزمه ﷺ.■

شحات بدوي. سوهاج. مصر

الزهد

قال ابن تيمية: الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة

. قال يحيى بن معاذ: الزهد يورث السخاء بالملك، والحب يورث السخاء بالروح.

. قال الإمام أحمد: الزهد في الدنيا: قصر الأمل، وقال: الزهد عدم فرحه بإقبالها «أي الدنيا» ولا حزنه على إدبارها.

. سئل عن الرجل يكون معه ألف دينار، هل يكون زاهداً؟ فقال: نعم، شريطة ألا يفرح إذا زادت، ولا يحزن إذا نقصت.

أنواعه:

قال الإمام أحمد:

الزهد على ثلاثة أوجه: **الأول:** ترك الحرام، وهو زهد العوام. **الثاني:** ترك الفضول من الحلال، وهو زهد الخواص. **الثالث:** ترك ما يشغل عن الله، وهو زهد العارفين.

ولا يستحق العبد وصف الزهد حتى يزهد في ستة أشياء: المال والصور والرياسة والناس والنفس وكل ما دون الله.

وليس المراد رفض هذه الأشياء، فقد كان سليمان وداود عليهما السلام من أزهد أهل زمانهما، ولهما من المال والملك والنساء ما لهما، وكان نبينا من أزهد البشر على الإطلاق وله تسع نسوة، وكان علي وعبدالرحمن بن عوف والزبير وعثمان رضي الله عنهم من الزهاد، مع ما كان لهم من الأموال، وكان الحسن بن علي رضي الله عنه من الزهاد، مع أنه كان من أكثر الأمة محبة للنساء ونكاحاً لهن، وأغناهم.

وكان عبدالله بن المبارك من الأئمة الزهاد، مع مال كثير، وكذلك الليث بن سعد وكان له رأس مال، يقول: لولا هو لتمندل «أي لسخر» بنا هؤلاء.■

اختيار: سيد جويل

حطم القيود (٣)

قدرة الاتصال بالآخرين

الشيخ: عبدالحميد البلالي
albelali@bashaer.org

من تعريفات القوة: «القدرة على الاتصال بالآخرين» وتحملهم، فالوصول إلى قلوب الناس وكسبهم وتعريفهم بما تريد منهم عملية ليست سهلة كما يتصور البعض، بل تحتاج إلى قوة، ولا يصل إليها إلا الأقوياء.

إدراك أسباب الكراهية:

فمن أساسيات هؤلاء الأقوياء، القادرين على كسب الآخرين والاتصال بهم أنهم يدركون إدراكاً واضحاً أسباب تولد الكراهية عند الآخرين، والتي من أهمها: جرح الاعتبار الذاتي.

- ما الاعتبار الذاتي؟

هو عاطفة من عواطفنا القوية، وهو موجود في كل واحد منا مهما تدنت منزلته الاجتماعية وقدراته العقلية، وعندما تجرح الاعتبار الذاتي لشخص ما فمن المرجح أن ذلك يستوجب غضبه السري والعلني، ويؤدي ذلك غالباً إلى خسران أو تقليل أي شعور طيب نحونا.

صور من جرح الاعتبار الذاتي:

هناك صور عدة لجرح الاعتبار الذاتي نمارسها في حياتنا اليومية دون أن نشعر ثم نستغرب لماذا يكرهنا الآخرون، أو يصعب علينا كسبهم!. ومن هذه الصور التي نمارسها في جرح الاعتبار الذاتي:

١. أن نقلل أو نسفه من آراء الآخرين.

٢. عندما نبين مساوئ تصميم بيوتهم أو سياراتهم أو أي مقتنيات أخرى يحبونها.

٣. عندما ننتقد الناس الذين يحبونهم في المجتمع من علماء أو رؤساء، أو وزراء، أو نواب، أو أطباء، أو لاعبين، أو أي شخص يحبونه.

٤. عندما ننتقد بلداناً أو جنسيات أو أحزاباً وتجمعات، أو قبائل أو عوائل ينتمون إليها أو تجمعهم بها علاقة.

هذه الألوان والصور لجرح الاعتبار الذاتي تعني إهانة وجرحاً غير مباشر للمستمع، وتؤدي إلى تقليل محبته أو ميله للمتحدث.

أطيبوا الكلام:

الأقوياء يدركون تماماً هذا السبب الرئيس في نشوء الكراهية، لذلك يتحاشونه، ويستبدلون به أطيب الكلام وأجمل العبارات امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا (٥٣)﴾(الإسراء). وقول النبي ﷺ: «أطيبوا الكلام». ومتى ما أرادوا الانتقاد لما يرونه من أخطاء، فإنهم يقدمون بين يدي هذا الانتقاد:

١. مديحاً لخصال الخير في المقابل.

٢. عبارات أخلاقية مثل (مع احترامي لرأيك) أو (مع حبي لك وتقديري لعائلتك الكريمة) أو (رأيك هذا مع ما فيه من وجاهة ويؤيدك فيه جمع من العلماء...إلا أنه....).

٣. عدم تسفيه رأيه مباشرة أو سبه وشتمه، أو إظهار سوء نيته.

٤. ذكر نقاط الالتقاء والاتفاق مع الآخر.

الابتسامة الآسرة:

كما أن الأقوياء الذين يملكون (قوة الاتصال بالآخرين وكسبهم) لا يقتصرون على تجنب جرح الاعتبار الذاتي فحسب، بل إنهم يتعودون على إرسال رسالة مبكرة لمن يريدون الاتصال به قبل الكلام، رسالة من أقوى رسائل لغة الجسد تقول للمقابل: إنني أقبلك وأريد فتح باب للمحبة والصداقة معك.

وما تلك الرسالة إلا (الابتسامة) التي تأسر القلوب قبل الأجساد، وتسقط الحواجز وكل المواقف السلبية المسبقة، ولذلك ارتقت إلى مرتبة الصدقة، كما أخبر نبينا ﷺ عندما قال: «وتبسمك في وجه أخيك صدقة».

- أين الجانب الطيب؟: إنهم يبحثون عن الجوانب الطيبة فيمن يريدون كسبه، ولا يخلو إنسان من خصلة خير، إنما المشكلة فينا نحن عندما نعجز عن اصطياد هذه الخصلة.

فإذا كان الشخص الذي يراد كسبه اسمه (صالح) وجدوا المدخل في هذا الاسم الجميل: إنه اسم نبي من الأنبياء، ومعنى من معاني الاستقامة والأمانة، والتقوى والإيمان، أو يبحثون في تاريخ عائلته، فربما يوجد أحد الصالحين أو العلماء أو المنفقين أو الأدباء أو القادة ممن يمكن الثناء عليه وتحفيز من يراد كسبه من خلال ذلك.

وإذا ما عثروا على ذلك الجانب الطيب أثنوا عليه وشكروه على تلك المواقف النبيلة التي وقفها يوماً من الأيام، ومع ذلك فهم يغضون - عند البداية - النظر عن النواقص والعيوب، ويبتعدون عن الجدل والمراء وإبداء الخلاف.

كلمات الترحيب:

إنهم يدخلون في قلوب الناس قسراً بما يقومون به من تقدير لمن يريدون كسبه، حتى نجد ذلك فيهم طبعاً لا يتكلفونه، وينتقون أجمل العبارات والكلمات الترحيبية، فإذا دخل من يريدون كسبه إلى المجلس يقول أحدهم مرحباً بصوت مرتفع: (أهلاً بأبي فلان) (نورت المجلس بقدومك)، ثم يوسع له بالمجلس، أو يقال له (مرحباً بالحبيب) وتأكيد ذلك بمعانقته مثلاً.

هكذا يكسب هؤلاء الأقوياء الآخرين ليزدادوا قوة إلى قوتهم.■

وادي النحل
في الأجواء

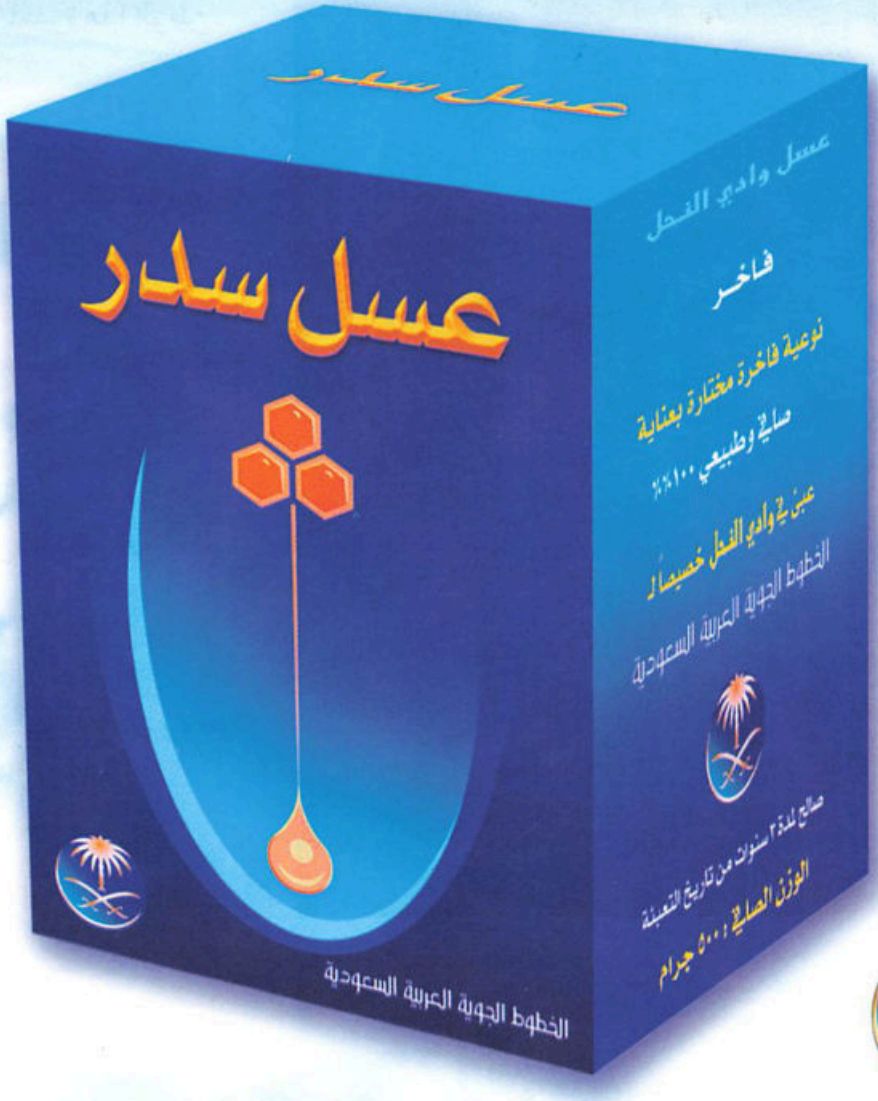

وادي النحل
للتجارة والتسويق

فقط على متن
الخطوط الجوية العربية السعودية

الإدارة العامة	المنطقة الغربية	المنطقة الشرقية	المنطقة الجنوبية	المنطقة الشمالية	منطقة القصيم	منطقة حائل
الرياض ت: ٠١-٤٧٨٠٠٩٥	ت: ٠٢-٦٢٩٠١٢٦	ت: ٠٣-٨٠٦١١٧٤	ت: ٠٧-٢٣٥٨٠٥٣	ت: ٠٥٤٨٧٢٥٠٦	ت: ٠٥٤١٨٧١٠٤	ت: ٠٥٤١١٣٧٩٦

إدارة التسويق : ت : ٤٧٧٨٦٨٦ - فاكس : ٤٧٤٠٤٥٧ - جوال : ٠٥٥١٦٤٦٦٣

قيم نبيلة سامية، وتقاليد عريقة راسخة

من نبع تراثنا الأصيل، كانت وماتزال المعين

الذي لا ينضب لمسيرة هذا الوطن.

استلهمنا منها أعمالنا واتخذناها منهاجاً

وعلى طريقها القويم تابعنا مسيرة النجاح.

اليوم وفي المستقبل، سنبقى أوفياء لقيمنا

الأصيلة متمسكين بها ملتزمين بنهجها

لتبقى دائماً الأساس المتين لنجاحنا المستمر.

نعتزّ بقيمنا

شركة الراجحي المصرفية للاستثمار
AL RAJHI BANKING & INVESTMENT CORP.